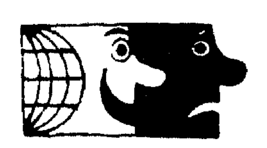
252



من المسرح العالمي

ميدان بيركلي

تأليف : جون بولدرستون

ترجمة : يوسف الشاروني

مراجعة وتقديم : محمد الحديدي

أول سبتمبر ١٩٩١

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة

بقلم المراجع

الابحار فى الزمن
بين الخرافة والخيال العلمى وتيار الوعى

هذه المسرحية ، « ميدان بيركلى » ، تقدم لنا « مسافرا فى الزمن » ، كما يسميه هـ . ج. ويلز. وقصة ويلز المسماة « آلة الزمن » (١) ، قد ظهرت سنة ١٨٩٥ ، أى سبقت هذه المسرحية - وهى مأخوذة عن قصة لم تتم للكاتب الأمريكى الشهير هنرى جيمس - سبقتها بما يزيد قليلا على ثلاثين سنة . فى قصة ويلز نجد شابا يتوصل إلى اختراع آلة يمكن بها الإبحار فى الزمن . أى أنه يمتطى هذه الآلة ويطلقها فتنقله إلى الماضى أو المستقبل ويرى ما وقع أو ما سوف يقع - فى المكان الذى هو فيه . هكذا يمضى بنا مئات الآلاف من السنين إلى الأمام ونشهد الجنس البشرى وقد انقسم إلى فصيلتين ، إحداهما بقايا العمال الصناعيين ، تعيش تحت الأرض ، والأخرى بقايا الارستقراطية ، وهؤلاء قد تحولوا إلى فريسة تربيها وتلتهمها أسراب الـ « مورلوك » المتوحشين ؛ ثم ينتقل بنا إلى ما بعد ذلك مما سيقع ، فنجد الأرض وقد اقتربت كثيرا من الشمس ، تماما كما يقترب القمر الصناعى من الأرض ، وقد خبأ ضوء الشمس

وتضاءلت حرارتها ، وهذا محتوم أن يحدث بالطبع ، ولم تبق على الكوكب من آثار الحياة سوى « حناجل » هائلة الحجم .

قد يكون هذا النوع من الـ « فانتازى » أكثر انتماء للخيال العلمى منه للخرافة ، ولكن الخرافة ما تزال عالما خصبا يجول فيه كتاب القصة والدراما إلى يومنا هذا . ومن أشهر أعمال هنرى جيمس قصته المسماة « دورة اللولب » (٢) وهى تحكى عن معلمة تحصل على وظيفة فى منزل ارستقراطى إنجليزى فى ضيعة منعزلة ، مهمتها أن تعنى بطفلين ، صبى وفتاة . وهناك تكتشف أن هذين الطفلين تتقمصهما روحا شاب وامرأة ، كانا يشتغلان فى هذا البيت أيضا ، الشاب كان خادما فظا والمرأة كانت مدرسة مثقفة ، وقعت فى غرامه ثم انتحرت حزنا عليه عندما قتل فى حادث . لعل من يقرأ مثل هذه القصة يدهش لكاتب مثل هنرى جيمس ، يعد رائدا عظيما من رواد الرواية ، يكتب قصة عفاريت مثل هذه . بعض الدارسين يرون أن كل ما يقع فيها يدور فى خيال هذه المدرسة الجديدة دون أن يحدث فى « واقع » القصة . كائنا ما كان الأمر فهناك كم هائل من قصص الخرافة ، بعضه مجرد عفاريت وأشباح كما فى « ألف ليلة وليلة » وكما فى دراكيولا وغير ذلك (وقد حظى دراكيولا باهتمام مؤلفنا جون بولدرستون ، وسنأتى لذلك) والبعض الآخر يعبر من خلال الخرافة عن فكرة ميتافيزيقية تعطى قصته عمقا فكريا وشيئا من القيمة . ففى رواية الكاتب الأمريكى المعاصر آيرا ليفين « طفل روزمارى » نجد فكرة الشر هى محور القصة ، عنصر الخرافة المتمثل فى ممارسة السحر والشعوذة يخدم هذه الفكرة ، ونجد إبليس ينجب طفلا من الفتاة

« روزماری » لتكون هذه بداية عصر الشر والأذى ونهاية عصر السلام والمحبة .

وللكاتب أن يقدم لنا قصة خرافية « زاعما » أنها وقعت ، وله أن يحتال ، ويرفع عن نفسه هذه التهمة بأن يجعل كل ما يدور يجرى داخل ذهن واحد من شخصياته أو يجعله هو الذى يحكى هذه القصة ، وبذلك فهو يعفى نفسه من المسئولية . من هذا النوع قصة « الرجل الأخضر » للكاتب الانجليزى المعاصر كنجزلى ايمس (٣) وهى « قصة شبح » كما يسميها الانجليز ، ولكها - من جهة - يحكيها لنا بطلها ، وليس مؤلفها ، ثم من جهة أخرى تعبر عن آراء المؤلف فى قضايا فلسفية قديمة ، كالخليقة والربوبية .

ينتقل بنا هذا إلى « تيار الوعى » وهو تعبير كثيرا ما يترادف مع آخر ، هو « المونولوج الداخلى » (٤) - وقد كان الفيلسوف الأمريكى وليم جيمس هو الذى ابتدع تعبير تيار الوعى ، ويبدو أن هذه المسرحية سوف تذكرنا جيدا بهذين الأخوين العظيمين ، هنرى ووليم جيمس . وقد جاء وليم بهذا التعبير فى كتابه « أصول علم النفس » (٥) (١٨٩٠) وقصد به أن يصف تيار الاحساسات والشعور الذى يتدفق فى ذهن الانسان بصفة دائمة الحركة . أدى هذا المفهوم إلى ظهور شكل جديد فى الرواية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ما لبث أن تأثر بنظريات فرويد فى العقل الظاهر والباطن ، ثم بمفاهيم برجسون فى الزمن وفى الادراك ، بوصفه تيارا متصلا لا ينقطع .

فى الأدب الروائى والمسرحى ، يصف هذا التعبير « تيار الوعى » ،

أفكار الشخصية وإحساساتها وهى تتدفق دون تدخل من المؤلف . من هذه الوجهة فإن التفرقة بين تيار الوعى والمونولوج الداخلى ليست أمرا سهلا . والنقاد كثيرا ما يستخدمون التعبيرين فى نفس الغرض ، وإن كان تيار الوعى عادة يصف تدفقا للأفكار عند حافة الادراك الواعى أو الحياة الذهنية للفرد ، موصوفة بأسلوب غير متسق فى ظاهره على الأقل ، قد يخلو من التقسيمات المعهودة فى الجمل التى نتحدث بها ، والذى يصبح فى هذه الحالة ، شيئا لا لزوم له ، أما المونولوج الداخلى فيميل نحو السرد المتميز بدرجة من السيطرة على ترتيب الأحداث التى يتناولها الذهن ، ويأتى بأسلوب أقرب ـ ولو قليلا ـ إلى أسلوب الحديث ، ومن الكتاب لجأوا لهذا الأسلوب : وليم فوكنر وفيرجينيا وولف .

مسافر الزمن أو رحالة الزمن فى هذه المسرحية ـ والتى لا نشك فى تأثرها بأفكار ويلز والمفاهيم المبكرة لنظرية النسبية ـ التى فى حاجة لآلة يتحرك بها على محور الزمن . فهو يتحرك إلى الماضى فقط ، ويتحرك بوعيه هو ، وبذلك فإن المؤلف ينجو من الخرافة ويحول الموضوع إلى مجرد حالة ذهنية لدى شخصيته الرئيسية : بيتر ستانديش ، الذى يستهويه مدينة لندن وحضارة إنجلترا ـ شأنه فى ذلك شأن هنرى جيمس الذى ولد أمريكيا هو أيضا ، مثل ستانديش ، وعاش فى إنجلترا واكتسب الجنسية البريطانية قبيل وفاته ، ومثل بولدرستون ، مؤلف هذه المسرحية ، الذى كان أمريكيا من أصل إنجليزى ، وهجر أمريكا إلى إنجلترا هو الآخر وعاش فيها أكثر من عشر سنوات قبل أن يرجع إلى بلاده .

فى موقف درامى مؤثر ، نجد بيتر ستانديش الشاب ، يقف فى هذا البيت القديم المطل على ميدان بيركلى فى لندن ، سنة ١٩٢٨ ، يحادث السفير الأمريكى الذى جاء يعوده بعد أن سمع بحالة نفسية غريبة تنتابه ، وتحير خطيبته مارجورى :

« افترض أنك فى قارب عبر مجرى مائى متعرج ، تراقب ضفتى المجرى أثناء مرورك عليهما ، ومررت على بستان من شجر القيقب ، ثم تجاوزته ، أنت لا تستطيع رؤيتها الآن ، لقد رأيتها فيما مضى ، أليس كذلك ؟ وأنت الآن ترقب حقل برسيم ، فهو أمام عينيك فى هذه اللحظة ، فى الوقت الحاضر ، ولكنك لا تعلم بعد ما الذى ستلقاه فيما وراء انحناء المجرى . ربما تكون هناك أشياء رائعة ، لكنك لن تتمكن من رؤيتها إلى أن تصل إلى ما بعد الانحناء ، فى المستقبل . تذكر الآن ، أنت فى القارب ، لكن أنا أحلق فى الجو ، فوقك ، فى طائرة ، وأطل إلى أسفل على كل الأشياء . أستطيع أن أرى الأشياء كلها دفعة واحدة ، وعليه فإن الماضى والحاضر والمستقبل بالنسبة للرجل الذى فى القارب كلها عبارة عن شىء واحد بالنسبة لراكب الطائرة . ألا يرينا هذا كيف أن الزمن كله يجب أن يكون فى الحقيقة شيئا واحدا ؟ فالزمن الحقيقي ـ الزمن الحقيقى ليس إلا فكرة فى عقل الله ! »

واضح بالطبع مدى التبسيط الشديد فى هذه المقولة ، ولكنها تكفى جمهور مشاهدين فى المسرح ، الكثيرون منهم قد لا يريدون أن يشغلوا أنفسهم أكثر من ذلك بماهيه الزمن . ولكن الزمن يبقى لغزا مستعصيا . فهو ـ كمفهوم كونى ـ شىء لا علاقة له بالمقاييس التى

نصطنعها له . . لا علاقة له بالساعة والدقيقة والثانية ، أن ملاحظة تغير الأشياء من حولنا هى التى جعلتنا ندرك أن هناك شيئا اسمه الزمن ، وهكذا ابتدعنا أشياء تتغير هى الأخرى لتساير الحركة والتغير اللذين يشملان كل شىء فى هذا الكون ، ولكن هذه الأشياء التى ابتدعناها تظل وسائل تمكننا من أن ندير المصانع ونركب الطائرات . ولكنها ليست على وجه الإطلاق وسائل تدل على كنه الزمن أو معناه . والأكثر من ذلك أننا نتصور أن الزمن متغير مستقل ، يمضى فى اتجاه واحد فقط لا يبدو أن شيئا فى هذا الكون يمضى فى اتجاه واحد ! ومن يدرى ، قد تكون بيننا كائنات عديدة لا نحس بها ولا تحس بنا لأنها تعيش زمنا يتحرك فى اتجاه مخالف لاتجاه زماننا ! وحتى على محور زمننا نحن ، ترتيب الأحداث مسألة نسبية بحتة ، وبصرف النظر عن المثال الساذج الذى ضربه السيد بيتر سناتدريش للسفير ، إذا تأملنا الكون المحيط بنا ، وعرفنا أن للضوء سرعة ، لاستطعنا بسهولة أن ندرك أننا نرى الأشياء والأحداث عندما يصل ضوؤها إلينا ، وبناء عليه فإن مشاهدين يقفان فى موضعين متباعدين فى الفضاء يرقبان حدثين بعيدين ، لن يدركاهما بنفس الترتيب ، والذى هو ماض لإحدهما سيكون مستقبلا بالنسبة للآخر .

وأشعة الضوء تصدر عن الأجسام المتحركة دون أن تتأثر بسرعتها ، بعكس المقذوفات . ولو لم يكن الأمر كذلك لاختلفت رؤيتنا للكون وإدراكنا لما يجرى فيه اختلافا بينا . فمثلا تأمل نجمين فى الفضاء يصطدمان ، لو أن أشعة الضوء الصادرة عن كل منهما تتأثر بسرعته ، كما تتأثر المقذوفات بسرعة الأجسام التى تصدر عنها ، لكنا نرى حادث

التصادم هذا على هيئة نجم يتوقف ثم ينفجر ، ثم يتكرر هذا من النجم الآخر وبالتالى فإننا لن نستطيع أن نربط بين الحدثين أو نوجد العلاقة السببية بينهما .

منذ ما يقرب من ألف سنة ، كتب الشاعر الحكيم أبو العلاء المعرى « رسالة الغفران » ، وعرض فيها لمفهومه للزمن والمكان ، وكان كما نعرف ضريرا :

« لقد حددتها حداً ما أجدره أن أكون قد سبقت إليه ، ولكننى لم أسمع به . إن أصغر جزء من الزمن يشتمل على جميع الكائنات ، وهو فى ذلك عكس المكان ، فإن أصغر جزء منه لا يشتمل على شىء أبداً »

لعل هذا هو ما يجعل فهم الزمن أكثر استعصاء علينا من إدراك المكان . فنحن نرى الفضاء الرحب من حولنا ويمكننا أن نتصوره ككل شامل متكامل ـ فى حدود امكاناتنا بالطبع ، فنحن قد لا ندرك منه إلا نزرا يسيرا ! ـ أما الزمن فهو يأتينا لحظة بعد لحظة ، ولكل لحظة ـ كما يقول المعرى ـ تشمل كل شىء بما فى ذلك الفضاء اللانهائى . .

ثم جاءت النسبية فأثبتت بالبرهان الرياضى أن المكان والزمن ليسا شيئين منفصلين ، هناك استمرارية لا نهائية تتكون منهما مندمجين ، الزمن ليس إلا بعدا رابعا يضاف للأبعاد الثلاثة للفضاء ، وإذا كان المرء منا لا يمكن أن يوجد فى مكانين فى زمن واحد ، فهو أيضا لا يمكن أن يعيش لحظتين فى مكان واحد ! متى تركنا مكانا فإنه من المستحيل أن نرجع إليه ، تماما كما ينقضى يوم ولا يمكننا أن نرجع إليه ، وقد قال المعرى أيضا ، فى صباه هذه المرة :

أمس الذى مرّ - على قربه - يعجز أهل الأرض عن ردّه !

وأنت ترجع كل يوم إلى بيتك ، وتعود فى الصباح إلى عملك ، ويخيل إليك أن فى كلتا الحالتين ترجع إلى ذات المكان ولكن هذا ليس صحيحا ! إنه سراب خادع ، لأن بعد الزمن سيكون قد تغير وتغيرت معه إحداثيات « المكان زمن » ، هذا بالاضافة إلى أن كوكب الأرض يطير فى الفضاء ويدور حول نفسه .

هذه مكون العالم المادى الذى تعيش فيه : المادة والمكان والزمن ، وكما أثبتت النسبية أن المكان . زمن تيار لا نهائى لا نعرف عنه إلا إحساسا نسبيا قد يكون خيالا صرفا ، فإن المادة هى الأخرى شىء لا وجود له بتاتا ! مجرد « مجال » يشبه المجال المغناطيسى ، يتكون من كهارب دقيقة فى حالة حركة دائبة ، كلما غاص فيه الفيزيائيون انتهوا إلى لا شىء ، وسبحان الخلاق العظيم !

شخصيات المسرحية وأحداثها

كل من صاحب الفكرة إذن ـ هنرى جيمس ـ وكاتب المسرحية ـ جون بولدرستون ، (وقد كتبها بالاشتراك مع زميل له يدعى جون كولنجز سكواير) ، كل منهما كان مفتونا بفكرة عودة المهاجر الانجليزى ـ أو سلالته ـ من أمريكا إلى الوطن الأصلى ، ومولعا بالمقارنة بين الحضارتين . والمسرحية مليئة بمثل هذه التلميحات ، وهى تبدأ بمشهد تدور أحداثه ٢٣ أكتبر سنة ١٧٨٤ ، فى غرفة الجلوس بذلك المنزل الواقع بميدان بيركلى فى لندن . المسرحية تتكون من ثلاثة فصول ، الأول من ثلاثة مشاهد والثانى من مشهد واحد والثالث من مشهدين . ولكننا لا نخرج أبدا من غرفة الجلوس هذه . « المكان » لا يتغير . ولنترك الفيزياء والفلسفة جانبا ونقصر انتباهنا الآن على الناحية الفنية . إذا كان فلاسفة العلم يقولون لنا أنه حتى المادة لا تبقى على حالها وأن الكترونات كل ذرة فيها تتبدل عشرات المرات فى الثانية الواحدة ، وإذا كان برتراند راسل مثلاً يقول لنا إنك عندما تجلس على مقعد فإنه لا يلبث أن يتبدل كل شىء فيه ولا يصبح نفس المقعد إلا بقدر ما « أهل لندن » الذين تراهم اليوم فى الطريق هم أهل لندن الذين رأيتهم فى الطريق منذ شهور ! كل هذا لا يعنينا الآن ، هذا المنزل القديم من طراز الملكة آن ، بناه رجل إنجليزى سنة ١٧٣٠ ، ثم ـ كما يقولنا توم بتى جرو ، أحد أفراد الأسرة التى تسكنه الآن ـ

أفلس ، ورحل إلى أمريكا مع « حثالة البلاد ، وتزوج سيدة من هناك يعلم الله وحده من تكون » مرة أخرى : المكان لا يتغير ، وهذا يتسق تماما مع فكرة النزوح عبر الزمن . هذا المشهد الأول ـ بل نصفه الأول فقط ـ هو الجزء الوحيد من هذه المسرحية الذي نراه فى الزمن الماضى ، كما حدث فعلا . أما بقية المشاهد فهى إما تقع سنة ١٩٢٨ ، كما حدثت فعلا ، وفى نفس التواريخ المقابلة لها سنة ١٧٨٤ ، وأما تقع فى الزمن الماضى ، فقط ليس كما حدثت وإنما كما يتخيلها بيتر ستانديش الصغير ، وهو « يحشر » نفسه فيها متقمصا شخصية قريبة الراحل ، الذى سنسميه ، اصطلاحا ، بيتر ستانديش القديم .

هناك اثنان بهذا الاسم إذن : بيتر ستانديش . أولهما هو حفيد مستر ستانديش الذى بنى هذا البيت ثم هاجر إلى أمريكا وتزوج وأنجب أبناء ، أحدهم أنجب بدوره ولدا اسماه بيتر هو بيتر ستانديش الذى نراهم فى بداية الفصل الأول يتوقعون وصوله إلى لندن ليخطب قريبته « كيت » . ثم هناك بيتر ستانديش الصغير ، الذى هو بطل المسرحية والشخصية الرئيسية فيها ، إذ نحن لا نرى من بيتر القديم إلا صورته المعلقة على الحائط والتى رسمها له الفنان الانجليزى الحقيقى سير جوشوا رينولدز ، إذ لم يكن التصوير الفوتوغرافى قد استحدث فى أواخر القرن الثامن عشر ، بيتر الصغير هذا هو سليل ستانديش الذى بنى البيت ثم هاجر إلى أمريكا ، وهو حفيد ابن عم بيتر الذى عاد إلى إنجلترا .

مرة أخرى : ستانديش القديم الذى بنى البيت هاجر إلى أمريكا ، وأنجب أبناء ثم أحفادا ، أحدهم بيتر عاد إلى إنجلترا وهو صاحب

الصورة المعلقة على الحائط . ولكن بقية الأحفاد بقوا فى أمريكا ، . حفيد واحد من الأحفاد هو بيتر الصغير الذى عاد هو أيضا إلى إنجلترا إشباعا لهوايته فى دراسة تاريخ الفن المعمارى ، وكان قد كتب فى أمريكا بحثا قرأه فى إنجلترا قريبه الذى يذكر اسمه فى محادثته مع السفير الأمريكى على أنه « ستانديش بتى،جرو » ، نفهم من هذا أنه سليل أسرة بتى جرو التى صاهرها بيتر ستانديش القديم صاحب الصورة المعلقة ، اسموه « ستانديش » . على أية حال ، قريبه هذا عندما قرأ البحث دعاه لأن يحضر ليعيش فى هذا البيت الذى يمثل حقبة من تاريخ المعمار فى إنجلترا ، هى عصر « الملكة آن » .

هكذا جاء بيتر ستانديش الصغير إلى إنجلترا ، حيث فتن بتاريخ إسلافه وتراثهم الفنى والثقافى ، وهو فى ذلك يعبر بشخصه عن كل من هنرى جيمس وجون بولدرستون . وكما أسلفنا ، نحن لا نرى إلا بيتر هذا ، ولا نرى من عم أبيه بيتر القديم سوى اللوحة المعلقة على الحائط ، ولكنه ولد شبيها لبيتر القديم بشكل ملفت للنظر ، فهو يرى صورته معلقة على الحائط ويستغرق فى الخيال ، وتتملكه النزعة إلى كل ما هو إنجليزى قديم فيحس أنه هو بيتر القديم وقد جاء إلى لندن لا ليبحث فى عمارة عصر الملكة آن ، بل ليخطب قريبته كيت بتى جرو ! ولذلك فإننا نجده يقتحم سلسلة الأحداث فجأة ، يظهر فى البيت ويحل محل بيتر القديم فى اللحظة التى تكاد فيها عربته الحنطور تصل إلى البيت . ولذلك فإنه برغم المطر يبدو بحذائه جافا ، ويتجسد لهم دون أن يسمعوا طرقه على الباب ! « هل الضيوف فى نيويورك يدخلون المنازل دون استئذان أصحابها ؟ » هكذا تسأله كيت فى دهشة ، وهو يجيبها « لقد قرعت الجرس » فتجيبه مشدوهة « جرس ؟

أى جرس هذا ؟ » طبعا لأنه لم تكن على الأبواب أجراس فى ذلك الزمن البعيد ! إن المتعة العظمى التى يمكن أن نجنيها من حوار هذه المسرحية تأتى من أن نلحظ أن كل كلمة فيها تخدم هذين الهدفين الكبيرين :

١ ـ مصادمة حضارة إنجلترا العريقة ، مع الطباع الجافة الخشنة للمهاجرين الانجليز الذين أصبحوا الآن أمريكان أثرياء .

٢ ـ المفارقات الناتجة من أن شخصا آخر قد اقتلع نفسه من المستقبل وأزاح بيتر ستانديش القديم من سلسلة الأحداث.وحل محله فجأة ، متظاهرا أنه هو ، مستغلا معرفته بتاريخ الأسرة من قراءة مذكرات قريبه القديم بيتر . ولكنه برغم ذلك ينكشف أمره بين آن وآخر بشكل جدير بأن يثير عواصف من الضحك !

الحوار كله ـ دون استثناء تقريبا ـ يحوى هذا أو ذاك أو كليهما معا . بيتر الجديد الذى أقحم نفسه هكذا ، جاء من نفس الغرفة التى نراها طيلة المسرحية ، ولذا فهو غير مبتل بماء المطر ، يظهر فجأة دون أن يفتح الباب أحد ، وهو عندما يقابل قريبته « كيت » التى جاء ليخطبها ، يسألها : « أنت لم تريني من قبل ؟ » وتجيبه « يا له من سؤال غريب » ! المقصود بسؤاله هو أنه يعرف أن كيت قد عاشت الأحداث التى وقعت منذ ١٤٤ سنة ، وطبعا قابلت بيتر القديم الذى يكاد يكون هو صورة طبق الأصل منه . بل هى فى سلسلة الأحداث التى وقعت فعلا فى سنة ١٧٨٤ وما تلاها ، تزوجت قريبها بيتر فعلا وأنجبت منه ثلاثة أبناء ، ولذلك فإن بيتر الصغير ـ الذى يسرح به خياله ويفضل أن يحب هيلين ، شقيقه كيت ، أملا فى إنقاذها من خطيبها السخيف .

ثروسل - يقول لكيت ، عندما تعلن أنها لن تتزوجه لأنه يبدو لها شيطانا أو عفريتا يعرف أمورا غيبية تتكشف له هو بشكل لا تفسير له - يقول لها : بل سوف نتزوج وننجب ثلاثة أبناء يموت واحد منهم بالجدرى ! طبعا هذا قول لا يمكن أن يصدر من شاب لفتاة يقدم على خطبتها ، ولكن « الواقع » هو أن بيتر الصغير يعرف من تاريخ الأسرة أن هذا هو ما وقع فعلا ! وهذا هو أسلوب المؤلف فى إحاطتنا علما بأن بيتر القديم تزوج فعلا قريبته كيت التى خطبها بالمراسلة وهو ما يزال فى موطنه أمريكا ، وأنجب منها ثلاثة أبناء .

أما هيلين ، شقيقتها ، فنرى بيتر فى أحداثه الخيالية يتبادل الحب معها ، ويدور بينهما حديث بالغ الروعة فى الفصل الثانى ثم فى المشهد الأول من الفصل الثالث . ويبدو أن كلا منهما يفهم الآخر تماما .

فبينما نجد كيت - فى تيار الوعى أو المونولوج الداخلى الذى لا علاقة له بتاتا بما وقع سنة ١٧٨٤ - نجدها تقرر ألا تتزوج هذا الشيطان المخيف الذى يعرف الغيب ، نجد شقيقتها هيلين تفهمه وتعرف أنه ليس هو بيتر الذى جاء يخطب شقيقتها ، بل وتريد أن تطير معه إلى المستقبل ، تماما كما فعل مسافر الزمن فى قصة هـ . ج . ويلز ، لقد حكا لأصدقائه عن تعارفه فى المستقبل البعيد بفتاة صغيرة رقيقة من سكان سطح الأرض ، ثم بعد أيام يأتون لزيارته فيجدونه قد اختفى ! اختفى فى غياهب المستقبل ، قرر أن يطير إلى حبيبته لينقذها مما يتهددها من خطر . . لا شك أن هذا كان فى بال هنرى جيمس وجون بولدرستون وكولنجز سكواير وهما يجعلان بيتر الصغير يريد أن ينتزع حبيبته هيلين ، وهى فى مقام جدته ، ليأتى بها إلى سنة ١٩٢٨

وينقذها من هذا المصير المفجع وهو الزواج من ثروسل الذى لا تحبه . الذى حدث فى « الواقع » ، والذى لا نعرفه إلا قبيل هبوط الستار فى نهاية الفصل الأخير ، هو أن هيلين ماتت وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها ، وقد كانت هى الأخت الصغرى ، موتها فى شبابها مقصود به من المؤلف ، ولعل هذه أبرع « حركة » فى المسرحية كلها ، مقصود به أن يوحى الينا أنها قد استجابت لدعوة بيتر الصغير لها ، عندما قال لها فى المشهد الثالث من الفصل الأول :

بيتر : هيلين ـ هل أنت حقيقة مخطوبة لمستر ـ مستر

هيلين : مستر ثروسل

بيتر : اغفرى لى ، فهذا ليس من شأنى ، لكنى اعتقد أن أخاك قال

هيلين : (تنفجر غضبا وتستدير بعيدا عنه) : لن يكون من حقه أن يقول هذا !

بيتر : هذا ما أعتقدته أنا ! فقد لاحظت أنك لست واقعة فى حبه .

هيلين : (تستدير نحوه) وهل تعتقد أن هذا سبب كاف لعدم الزواج منه ؟

مرة أخرى : المفارقة بين إنجلترا فى القرن الثامن عشر وأمريكا فى القرن العشرين . إنها لا تحبه ولكن هذا ليس سببا كافيا لأن ترفض الزواج منه !

تمضى المحادثة :

بيتر : طبعا . حسنا ، دعينا يا هيلين نعقد اتفاقا : أنت

تساعدينني على الخروج من هذا المأزق ، وأنا أساندك في موقفك .

هيلين : (تنهض وتتكلم بحماس) : هل ستفعل ذلك حقا ؟

بيتر : (ينهض) : نعم سأفعل ! لكن ـ لقد نسيت . أنني لا أستطيع التدخل في الأمور التي تجرى ، تلك التي وقعت فعلا ! (بضعف) فإن وضعي هنا غير ـ غير طبيعي بالمرة .

هيلين : أوه ، لكنك تستطيع . إنك غير مدرك بعد مدى مكانتك هنا . أنهم مستعدون لتنفيذ كل رغباتك .

بيتر : نعم ، ولكن ـ أوه ، أنت لن تفهمي ذلك ـ فربما ستتزوجينه فعلا رغم كل شيء .

هيلين : إطلاقا !

بيتر : تلك هي الشجاعة ! أنا لا يعجبني هذا الشخص الوضيع . وعلى أية حال ، أنا واثق من عدم وجود شخص كفء لك !

يا له من حوار بديع ! كل كلمة فيه تفي بالهدفين الكبيرين اللذين وضعهما المؤلفون نصب أعينهم . هيلين إذن ماتت ، وقد لذ لبيتر الزائر الآتي من المستقبل أن يتخيل أنه غاص في أعماق الماضي لينقذها من هذا المصير التعس ، وهو أن تتزوج رجلا لا تحبه . إنه لا يستطيع أن يغير أحداثا وقعت فعلا ولكنه يستطيع أن يميتها ـ بإذن الله طبعا ـ انظر ما يقوله للسفير في المشهد الثاني من الفصل الأول :

« هذه يومياته ! لقد سجل كل شىء ! لقد حفظتها عن ظهر قلب تقريبا . هذا هو ما كان يشغلنى . لقد استغرقت رحلته من نيويورك سبعة وعشرين يوما فى مركب بثلاثة أشرعة تسمى « الجنرال وولف » . لا عجب أنه يعتبر الرحلة كئيبة . كان قد حارب تحت قيادة واشنطون ، وكانت الحرب قد انتهت لتوها ، لكنه كون صداقة على ظهر المركب مع ميجور بريطانى يدعى كلنتون . وكان بيتر مخترعا عندما بدأت تدور هذه الأحداث .

لهذا فهو يريد أن يدرك كنه عصرنا الآلى الجديد العجيب . ذلك العصر الذى يستشعره أمامه . ورد فى هذه الصفحات أن رينولدز لن ينتهى من اللوحة ، لكنه انتهى منها بالفعل ، ومن الواضح أنها كلها من إبداع رينولدز . انظر ، لقد تزوج الأخت الكبرى ، ألا ترى ؟ كيت تلك هى كيت بتى جرو . لقد عاشا فى هذا المنزل . ولدى أوراق أخرى عنهما : كان لديهما أطفال ، ماتوا هنا ، انظر ، كانت هناك أخت صغرى تدعى هيلين ، حاول ذووها أن يكرهوها على زواج ترفضه . تتوقف اليوميات قبل تسوية هذه المشكلة » .

حسنا . اليوميات تتوقف ، فقط هل يبقى هذا لغزا خفيا إلى الأبد ؟ ألم يكن فى استطاعة بيتر أن يعرف من قريبه الذى أهداه المنزل ، ما إذا كانت هيلين ، التى هى فى مركز جدته ، قد تزوجت ثروسل قبل أن تموت أم لا ؟ على أية حال ، لقد اختار المؤلف ألا يبت فى هذه المسألة .

واضح لنا الآن أن المسرحية تتكون من :

المشهد الأول من الفصل الأول : هذا نراه كما وقع فعلا فى

الماضى ، أسرة بتى جرو تنتظر قدوم القريب الآتى من أمريكا ليخطب كيت ، ويسدل الستار قبل أن يظهر على المسرح ، وإن كانت قرقعة عجلات عربته قد سمعت . أما بيتر الآخر فهو لا يظهر إلا فى بداية المشهد الثالث من الفصل الأول ، وفى نفس هذه اللحظة ، فقط هو يأتى من داخل المنزل ، وليس من خارجه ، لأنه كان موجودا ومعه خطيبته التى فرضت نفسها عليه فى تلك اللحظة الحرجة !

المشهد الثانى من الفصل الأول : نراه أيضا كما وقع فعلا سنة ١٩٢٨ . السفير الأمريكى يزور بيتر ستانديش ، الشاب الأمريكى ليعوده فى « مرضه » ، المرض هو الـ « نوستالجيا » ، الحنين إلى الماضى الذى يتخذ شكل نوبات تجعله يتقمص شخص بيتر الذى عاش فى هذا البيت منذ ١٤٤ سنة ، يرتدى ملابسه ويتشح بارديته ويواجه مسز بارويك مديرة المنزل ، تسأله عما يريد فيقول « مستر بيتر ستانديش » ،حسنا ، ومن أنت يا سيدى ؟ فيكرر « مستر بيتر ستانديش » . نلاحظ هنا إن المؤلف أما قد انحدر إلى الخرافة ، سواء بقصد أم بغير قصد ، والمفروض أن هذا لا يحدث لأنه ليس « التكنيك » المتبع طوال المسرحية ، وإما أنه ـ ببساطة ـ خانته تلك الصنعة الدقيقة التى تميز بها طيلة الوقت .

إذ أنه : بيتر سمع صوت عجلات العربة فى الخارج بينما لم تسمعها مارجورى بطبيعة الحال ، فهى لا تعيش التجربة التى يعيشها هو . فى تلك اللحظة ينطفىء الضوء الكهربائى والمفروض أن بيتر هو الذى تسبب فى ذلك فنحن نرى السلك فيما بعد مقطوعا بفعل فاعل . قطع النور لكى يرجع إلى العصر الذى لم تكن فيه أضواء كهربائية . ولكننا

لا نشهد بوضوح ما يدل على ذلك ، بل إنه يقول لمارجورى : سأشعل شمعة ، وهى تقول له إن يده تهتز . عندئذ تدخل مسز بارويك لتنبئه بأمر الزائر الغامض ؟ ثم بعد ذلك مباشرة يخرج بيتر من الغرفة ، ليقابل هذا الزائر وأيضا ليتقمص شخصيته ، وتحادثه مارجورى ولكنه لا يعبأ بها : إنه يقول لها إنه لم يعد هناك وقت ، لم يعد هناك وقت ! نعم ، لقد أزفت اللحظة الحاسمة ! هذه هى الدقيقة التى يصل فيها بيتر القديم منذ ١٤٤ سنة .

من هذا الذى ظهر لمسز بارويك ؟ إنها ليست مشتركة معه فى لعبته لكى تتخيل أنها رأت بيتر القديم . كائنا ما كان الأمر فقد خرج بيتر وتقمص شخص قريبه القديم . مسز بارويك تبقى مع مارجورى وتؤكد لها أنها لا تعرف من هو هذا الزائر ، وعندما يعود بيتر الصغير ممسكا بشمعة فى يده ، فإن مارجورى تراه وتصاب بالذعر وينتهى المشهد لأن هذه بداية الشريط الخيالى الذى يسترجع به بيتر أحداث الماضى مؤديا دوره فيها ، الحلم الطويل الذى يستغرق بعد ذلك ثلاثة مشاهد متتالية .

الذى أظنه هو أن المؤلف أراد أن يوجد نقطة واحدة يحيرنا بها ، وقد مات بولدرستون سنة ١٩٥٤ ولو كانت لدينا قدرة شخصياته على العودة إلى الماضى لرجعنا إليه لنناقشه فى هذه النقطة ! نلاحظ أيضا أن بيتر لا يظهر لنا عندما بدأ يتقمص شخص بيتر القديم ، مارجورى تراه من خلال الباب ، فهو أراد المؤلف أن يضفى على الموقف هذا « الجو » لذاته أم إنه افترض صعوبة أن يبدل الممثل ملابسه بسرعة ويدخل إلى المسرح ؟ حتى ولو كان هذا الممثل هو الفنان الانجليزى

وهكذا توجد ثلاثة مشاهد « حقيقية » : الأول والثانى والأخير ، وثلاثة تجرى فى خيال بيتر ، هى الثالث والرابع والخامس .

أما بقية الشخصيات ، فكلها لها أدوار رئيسية جدا بعكس ما يبدو لنا أول الأمر . الميجور كلنتون مثلا كان رفيق بيتر الحقيقى على الباخرة . إنه يظهر على « شريط الفيديو » الخيالى الذى يسترجعه بيتر ولكن يجد بيتر مختلفا عن رفيق السفر ؟ طبعا فهو يشبهه جدا ولكنه ليس هو ! توم ، الابن المتلاف ، الفاسد ، شقيق كيت وهيلين ، نراه فى أول المسرحية فى موقف حقيقى ، يغازل الخادمة ، هذا هو ما كان يحدث فى إنجلترا ١٧٨٤ - والخادمة مقبلة على الزواج وهو يهددها بأنه سيفضى لخطيبها بما كان بينهما وهى تذعر لذلك ، فتأمل الفارق بين إنجلترا ١٧٨٤ وأمريكا ١٩٢٨ - دوقه ريفونشاير ، تصيح ببيتر : أنت تتحدث عنى كما لو كنت قد توفيت ! طبعا ، لقد ماتت من زمان ، وهو الذى يبعثها فى خياله فقط ، مستمدا معلوماته من مذكرات بيتر القديم . لورد ستانلى ، دوق كمبرلاند ، مس باريمور . . كل هذه الشخصيات تأتى من الماضى لأنهم عاشوه ، ولأنهم أيضا سيشهدوننا على مفارقات المجتمع والتقاليد .

العظيم ليزلى هوارد الذى قام بهذا الدور عند عرض المسرحية لأول مرة ؟ ولعل من بين القراء من يزالون يذكرون هوارد فى دور « آشلى » فى فيلم « ذهب مع الريح » ، أمام كلارك جيبل وفيفيان لى وأوليفيا دى هافيلاند .

فى المشهد الأخير ، وهو الثانى من الفصل الثالث ، نعود إلى دنيا الواقع ، ونرى بيتر مع خطيبته فى « الحقيقة » .

من أجمل ما فى هذا العمل الدرامى الرائع ، ظاهرة « الاتساق » ، كل كلمة تقال تتسق تماما مع الحبكة التى تتمثل بدورها فى الترحال الزمنى . تأمل بيتر بعد أن تقابل مع أقربائه فى شريطه الخيالى ، فى المشهد الثالث من الفصل الأول :

« بيتر يتحرك بسرعة كما لو كان يريد أن يفتح الباب ويتبعها ، ويتراجع . يتوقف لحظة يائسا ومتخوفا ، يسير إلى وسط المسرح ، يتفحص الحجرة ، ثم يتجه إلى المكتب كأنما يلجأ إلى صديق قديم ، يربت عليه وينظر إلى الكراسى المألوفة له ، ثم إلى السجادة . يقف فى خلفية المسرح ، يسحب علبة الصورة الصغيرة ، يفتحها وهو شارد الذهن ، يغلقها فجأة بصوت مسموع ، وبخيبة أمل ، ثم يفتحها مرة أخرى ويحدق فى الصورة الصغيرة . ينظر إلى الباب الأيسر الذى خرجت منه كيت ، ثم يعيد العلبة إلى جيبه ببطء ، عند الباب الأيمن . بعد أن يفكر لحظة ، يستدير مرة أخرى ، يتأمل نفسه فى المرآة التى بجانب المدفأة ، يتحسس الشعر المستعار على رأسه ، والياقة ، ويمر بيده فوق معطفه ، يتجه نحو الصورة المصنوعة من النسيج المعلقة فوق المنضدة والمثبتة إلى الحائط حيث نرى صورة بيتر فى عام ١٩٢٨ ، وبينما يحدق فيها تسمع دقات الساعة من برج كنيسة مجاورة . بيتر يسمع الدقات ويتجه نحو النافذة اليسرى ، يفتح الستائر ببطء ويرفع شيش النافذة . . الدقات تعلو ، بيتر يطل على الخارج ، على ميدان بيركلى لبعض الوقت دون حراك .

بيتر (انبهاره بالمغامرة وتقديره لكل ما يراه أمامه يبدو واضحا فى صوته) :

ميدان بيركلى ! هكذا تصورت أنه سيكون !

طبعا ، فهو قد عاد إلى الماضى من داخل المنزل ، ولم ير الميدان بعد ! وهو يعرفه جيدا سنة ١٩٢٨ ولكنه لم يره سنة ١٧٨٤ ، وعندما أطل عليه وجده كما تخيله . لا غرو أن المؤلف قد اتخذ هذا العنوان لمسرحيته ، فالثابت فيها هو المكان والمتغير هو الزمن ! كما أنه يقلد فيه أستاذه هنرى جيمس ، الذى أسمى رواية من أهم أعماله « ميدان واشنطون »[٦]

من فيثاغورس إلى إينشتاين

كائنا ما كان الأمر فى مسألة الزمن والمكان ، وما تخيله فلاسفة الرياضيات والعلوم ، وما قاله فيثاغورس والمعرى ونيوتن وإينشتاين ، وما سيقولونه فى المستقبل ، فلنترك الفيزياء للفيزيائيين والفلسفة للفلاسفة ، ولنمض إلى ما نحن فيه من فن ممتع عظيم . فهؤلاء كلهم لن يصلوا إلى قرار ، لقد خرج علينا نيوتن بقوانين الجاذبية وحل معضلات الكون بتعريفه لكمية المادة ووزنها وسرعتها . . الخ ، ثم جاء أصحاب النسبية ليكذبوا هذا كله ويثبتوا أنه ليس هناك شىء اسمه القوة ولا الجاذبية ، ولا يوجد شىء مطلق فى عالم المادة والفضاء ، كل شىّء يتحرك ووجود ما نسميه المادة ليس إلا التواء فى خطوط الفضاء ومعدل مرور الزمن مما يؤدى إلى أن تغير الأجسام مسارها بفعل تغير طبيعة الخطوط وهكذا يخيل إلينا أنه تجذب بعضها بعضا . . إلى آخره . .

وسيأتى آخرون ليقولوا لنا ـ أو لمن يجدونه بعد أن نذهب نحن ـ أن

هذا هى أيضا « تهيؤات » وهكذا . أما هنرى جيمس وجون بولدرستون فهم أكثر ثباتا ويقينا مما يفعلونه ومما يقولونه ، وقد حققوا هدفهم تماما فى هذه المسرحية وكنا أن نتناسى كل هذه الألغاز ونندمج فى هذا العمل الفنى الرائع الذى لن يأتى من يشككنا فى حقيقته . فقط سنذكر كلمة موجزة عن كل واحد من هؤلاء .

ليزلى هوارد (١٨٩٣ - ١٩٢٣)

لا يقتصر دوره على أداء الشخصية الرئيسية فى هذه المسرحية ، بل كان شريكا فى إنتاجها (مع المنتج المسرحى الأمريكى جلبرت ميلر) - عندما عرضت فى مسرح ليسيوم فى نيويورك . وقد اشتهر هوارد بدوره فى هذه المسرحية ، وببطولة « هاملت » لشكسبير ، ومسرحية « الغابة المتحجرة »(٧) لروبرت شيروود (الذى قدمت له السلسلة : « الطريق إلى روما ») ثم فى الفيلم التاريخى « ذهب مع الريح » كما ذكرنا . وقد قتل ليزلى هوارد فى الحرب العالمية الثانية ، حيث كان يعمل طيارا محاربا فى القوات البريطانية .

جون بولدرستون (١٨٨٩ - ١٩٥٤)

أمريكى من أصل إنجليزى - تعلم فى جامعة كولومبيا ، ونزح إلى إنجلترا سنة ١٩٢٠ حيث اشتغل رئيسا لتحرير مجلة « The Outlook » وعمل مراسلا لجريدة « نيويورك ورلد » وذلك حتى سنة ١٩٣١ ، ثم عاد إلى أمريكا حيث اشتغل بالكتابة للسينما .

أعماله المسرحية التى تعد ناجحة ، هى هذه « ميدان بيركلى » ،

و « دراكيولا » وهى دراما مبنية على هذا العمل الروائى المفزع للكاتب الانجليزى برام ستوكر ، الذى يصور لنا « الكونت دراكيولا » الرومانى ، مصاص الدماء الذى يعيش فى الليل كالخفاش ويموت بالنهار . فى هذه المسرحية لوسى سيوارد ، ابنة طبيب يشرف على مصحة ، تشكو من علة غامضة ، ثم يتضح لأطبائها أنها تعرضت للعدوان من هذا الخفاش الآدمى المظهر .

هنرى جيمس (١٨٤٣ - ١٩١٦)

من أشهر كتاب الرواية وأعلاهم مكانة وأغزرهم إنتاجا وأقواهم تأثيرا على معاصريه ومن جاءوا بعده من الكتاب والنقاد والدارسين . وقد كانت كتاباته تظهر اهتمامه بمشاكل أخلاقية محددة ، منها العلاقة بين الخبرة والبراءة الفطرية ، كما تتجلى فى مصادمة الحضارتين الأمريكية والأوروبية (كما فى هذه المسرحية) ومشاكل الفنان الذى يعيش فى مجتمع هو غريب عنه ، واكتشاف الانسان لذاته من خلال الادراك السيكولوجى والأخلاقى ، ثم - كما ذكرنا - الرعاية الأبوية التى تبدو للأبناء تحكما واستحواذا وتسلطا .

وكان جيمس يمارس الرواية بالدقة والاستفاضة والجهد العظيم الذى تتميز به بحوث التاريخ ، ولا يأتى فيها إلا بما يرى أنه خلاصة إدراك شخصياته وتجاربها ، ومن هنا جاءت طريقته المتميزة فى تحديد « زاوية الرؤية الروائية » التى أنشأ بها مدرسته فى القص وحقق مستوى عاليا من الوحدة والتكامل .

وقد انحدر جيمس من أسرة عالية المكانة ، كان جده مهاجرا أمريكيا من أصحاب الملايين (مثل جد بيتر ستانديش القديم ، الذى

هو جد جد بيتر الذى نراه) أما أبوه ، وكان اسمه هنرى أيضا ، فكان عالما وأستاذا فى الفلسفة واللاهوت . وكان أخوه الفيلسوف وعالم النفس الكبير وليم جيمس ، الذى ذكرناه فيما سبق . نشأ هنرى جيمس فى هذا الجو وأصبح الروائى الذى يجب أن يفيد من كل شىء والذى لا يسبغ عليه شىء يضيع هباء ، كما كان يقول .

وقد التحق هنرى جيمس بكلية الحقوق فى جامعة هارفارد سنة ١٨٦٢ ولكنه كف عن الدراسة قبيل نهاية الأولى ، وبدأ يمارس الكتابة وفيما بين ١٨٦٤ و١٨٧١ كتب العديد من القصص والدراسات النقدية وقام بأولى رحلاته المستقلة إلى أوروبا (التى كان قد زارها مرارا بصحبة والديه وأخوته ، ثلاثة صبية وفتاة ، وأقام فيها فترات متعددة للدراسة والترحال) فى هذه الرحلة ، بدأ افتتانه بموضوع الأمريكى فى أوروبا ، وفى سنة ١٨٧٥ ، وبعد تفكير طويل ، قرر أن يحط رحاله هناك ، وأنشأ مقاما فى باريس حيث تعرف على جوستاف فلوبير ، وجى دى موباسان والروسى تورجنيف ، ثم نزح إلى إنجلترا سنة ١٨٧٦ حيث قضى بقية حياته ، وفى هذه المرحلة بدأت كبريات أعماله تظهر ، ومنها رواية « الأمريكى »[٨] وهى أيضا تواجه براءة الأمريكى الذى يعيش فى فرنسا ، بما تتصف به أسرة فرنسية من الخبث والتعقيد ، ثم رواية « السفراء »[٩] وهما فى الواقع سفيران فقط توفدهما ثرية أمريكية ليعودا بإبنها الذى يحب امرأة فى باريس .

الهـــــوامش

(١) The Time Machine' By H. Wells

(٢) The Turn of the Screw

(٣) Kingsley Amis ; The Green Man

(٤) Stream of Conciousness' Inner Monologue

(٥) Principles of Psychology

(٦) Washington Square وقد ظهرت فى السينما بعنوان الوارثة The Heiress وتدور حول الرعاية الأبوية وشعور الأبناء بأنها تحكم وتسيطر . أحد موضوعاته المفضلة .

(٧) The TetriFied Forsst

(٨) The American

(٩) The Ambassadors

شخصيات المسرحية

أخرج هذه المسرحية لأول مرة جيلبرت ميللر وليزلى هوارد على مسرح الليسيام فى نيويورك يوم ٤ نوفمبر ١٩٢٩ وقام بالتمثيل كل من :

ايرين هوارد : فى دور الخادمة
برايان جيلمور : فى دور توم بتى جرو
فاليرى تيلور : فى دور كيت بتى جرو
أليس جون : فى دور الليدى آن بتى جرو
ترافير بينّا : فى دور مستر ثروسل
مارجالو جيلمور : فى دور هيلين بتى جرو
فرتيز وليامز : فى دور السفير
لوسى بومونت : فى دور مسز باريك
ليزلى هوارد : فى دور بيتر ستانديش
آن فريشمان : فى دور مارجورى فرانت
تشارلز رومانو : فى دور الميجور كلينتون
جون انجلش : فى دور الآنسة باريمور
لويز براسنج : فى دور دوقة ديفونشير
هنرى وارك : فى دور لورد ستانلى
روبرت جريج : فى دور سمو دوق كمبرلند

أحداث المسرحية تقع فى غرفة الجلوس بمنزل ينتمى لعصر الملكة آن بميدان بيركلى فى لندن فى عامى ١٧٨٤ و١٩٢٨

الفصل الأول

المشهد الأول : الساعة الخامسة ، يوم ٢٣ أكتوبر ١٧٨٤
المشهد الثانى : الساعة الخامسة ، يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٢٨
المشهد الثالث : استمرار للمشهد الأول

الفصل الثانى

مساء ـ بعد بضعة أيام ، عام ١٧٨٤

الفصل الثالث

المشهد الأول : عصرا بعد أسبوع عام ١٧٨٤
المشهد الثانى : استمرار للمشهد الأول لكن فى
م ١٩٢٨

الفصل الأول

المشهد الأول

الثالث والعشرون من أكتوبر من عام ١٧٨٤ . غرفة الجلوس فى منزل من طراز الملكة آن فى ميدان بيركلى ، جدرانها مغطاة بألواح خشبية ومطلية بلون أبيض يشوبه اصفرار . يوجد فى خلفية المسرح نافذتان مستطيلتان تغطيهما ستائر ذات براقع ، كلاهما وردى اللون ، من قماش إيطالى مطرز وتصل الستائر إلى قاعدة النافذتين اللتين تطلان على أشجار حديقة مسيجّة تغمرها الآن مياه الأمطار ، وتظهر الستارة الخلفية للمسرح بيوتا على الجانب الآخر من الميدان . وفى الجدارن الأيمن إلى أقصى مقدمة المسرح باب يفتح إلى الداخل ، ويوجد مكتب مرتفع من طراز الملكة آن مصنوع من خشب الجوز ، أدراجه مغلقة ، وعليه شمعدانان نحاسيان موضوعان على قاعدتين يتلقيان الشمع الذائب ، والمكتب مستند إلى الجدار الأيمن فى خلفية المسرح ، وأمامه مقعد مستدير (بلا ظهر ولا مسندين) من خشب الجوز يغطيه مفرش مطرز . بين الباب والمكتب مقعد من خشب الجوز .

فى وسط الألواح الخشبية التى تغطى الجدار الخلفى صورة نسيجية معلقة وتحتها منضدة مذهبة مثبتة فى الحائط رقيقة الصنع ، فوقها مرآة ، وعليها مجموعة أوان خزفية . كما يوجد مقعد ذو مسندين على مسافة قريبة أمام المنضدة من جهة اليمين . وهناك مدفأة كبيرة موضوعة فى ركن الغرفة بين النافذة اليسرى وباب ذى ضلفتين فى الجدار الأيسر . والمدفأة مزينة بزخارف بارزة حول موضع النار ، وثمة لوحة لمنظر طبيعى مثبتة فى لوح الخشب الذى يعلو المدفأة . وهناك منضدة صغيرة مطوية تستند إلى الجدار الخلفى بين النافذة اليسرى والمدفأة . وعلى كل جانب من جانبى الباب ذى الضلفتين مقعد من خشب الجوز قوائمه محفورة تنتهى على شكل براثن حيوان . المرآة وحبل الجرس على الحائط بين المدفأة والباب . وهناك مقعد مستدير منخفض من خشب الجوز أمام المدفأة ، وأريكة صغيرة موضوعة فى وسط المسرح من جهة اليسار ، وعن يمينها منضدة من خشب الجوز قوائمها محفورة تنتهى على شكل براثن حيوان ، ولها أدراج ، وهى تستخدم كمنضدة عمل وتغطى وسط المسرح قطعة سجاد بيضاوية الشكل صفراء اللوان عليها رسم صينى باللونين الأزرق والوردى . وجزء من الأرض التى لا يغطيها السجاد تظهر على هيئة الباركيه . الغرفة تضيئها خمس حاملات

زجاجية بكل منها مصباحان . إحداهما بين المكتب والباب ، والثانية عن يمين النافذة اليمنى ، والثالثة عن يسار النافذة اليسرى والحاملان الأخيران على كل جانب من جانبى الباب ذى الضلفتين .

عند رفع الستار تسمع خمس دقات واضحة من ساعة موروثة عن الأجداد وذلك من خارج المسرح عند مدخل الباب الأيمن . الوقت غسق . المدفأة مشتعلة . تضاء الشموع التى عن يسار المسرح عند رفع الستار . الخادمة ترتدى ثوبا أزرق يشوبه لون رمادى ، وقبعة مكشكشة مربوطة تحت ذقنها ، تظهر وهى تضىء الشموع إلى يمين المسرح . تطفىء المشعل . وبينما هى تسدل الستائر يسمع وقع حوافر حصان . الحصان يقف خارجا . تسرع إلى الخارج عن يمين المسرح ، تعود إلى الداخل من يمين المسرح حاملة خطابا فى يدها يتبعها توم بتى جرو ، وهو شاب فى العشرينات يرتدى ملابس أنيقة تتمشى مع العصر . له ملامح ارستقراطية ، فمه ينم عن السخرية ، يخفى طبيعته الفظة المنفرة تحت مظهر يوهمك بحسن تربيته . يترنح ترنحا لا يكاد يلمح .

توم : ما الذى معك ؟
الخادمة : خطاب للهانم يا سيدى
توم : أعطه لى
الخادمة : لكنه يخص سيدتى
توم : (عابسا) اعطه لى .
(الخادمة تدعه يأخذه منها على غير رغبتها . ينقضّ عليها مقبّلا) .
الخادمة : أرجوك ، لا يا مستر توم
توم : يا إلهى ، منذ متى يا ويلكنز تتكلفين الاحتشام ؟
الخادمة : سبق أن أخبرتك أننى على وشك الزواج يا سيدى
توم : لكن من ذا الذى سيفوز بك يا حبى ؟ هل هو خادم شهوانى ؟
(ثم خطرت له فكره) وإذا عثرنا عليه (ينظر إليها شذرا) نستطيع أن نبلغه شيئا .
الخادمة : (مرتعبة) أوه ، لن تفعل ذلك يا مستر توم .
توم : (ممسكا بها) نحن الآن أكثر تعقلا ، أليس كذلك ؟ (تدخل كيت بتى جرو من ناحية الشمال تحمل فى يديها شغل إبرة ، فى الخامسة

والعشرين من عمرها ، ترتدى زيا عصريا ، هادئة ، وسيمة ، واثقة من نفسها ، تقف عند الباب . توم يخلى سبيل الخادمة) يا للعنة ، لا تتسكعى هنا : (كيت تشير بيدها إلى الخادمة لتنصرف ، فتخرج من الباب جهة اليمين)

كيت : (تتحدث بازدراء) : أليس صعبا بما فيه الكفاية الحصول على خادمات نظير الأجر الحقير الذى تسمح به مواردنا حتى تأتى أنت وتجعل الاحتفاظ بهن أمرا مستحيلا ؟

توم : (محاولا استعادة توازنه) : بل يجب أن توجهى الشكر إلىّ يا كيتى ، فبفضلى يسعين إلى خدمتنا .

كيت : أف ! إن ذوقك ينحط إلى ذوق صبى أسطبل .

توم : إن لسانك أسوأ من عينى هيلين الواسعتين وهما تحدقان مخترقين أحد الرجال . يا لكما من أختين رائعتين ! لن أستطيع أن أتحمل ذلك . ألست أنوب عن أبى أثناء غيابه فى البحر ؟

كيت : يا لك من نائب عظيم ! أرجو أن تكرر هذه الملاحظة أمام أمنا .

توم : ولم لا ؟ أيْن سيادتها ؟

كيت : (تضع شغل الإبرة فى درج منضدة صغيرة من جهة اليسار فى مقدمة المسرح) : الأفضل أن تتجنبها ، فإن آخر حمقاتك أدت إلى عزلتها .

توم : (موحيا بأهمية ما لديه) : ستنسى هذه التفاهات عندما تسمع أخبارى .

كيت : (بسخرية) هل أخبارك هامة لهذه الدرجة ؟ هل أشفقت عليك الآنسة سنكلير أخيرا ؟

توم : هذه أكذوبة . لم يحدث قط أن تقدمت إليها .

كيت : كم هناك من ألسنة شريرة فى المدينة - يقولون أنها سادس واحدة ترفضك .

توم : اللعنة عليهن جميعا ، ليست هناك امرأة فى أيامنا هذه تقبل رجلا مفلسا - إلا بعد أن تتزوج رجلا ميسور الحال .

كيت : إذا كنت تدرك أنك رجل مفلس فما ضرورة لعبك القمار ، كأنما تملك ثروة ؟

توم : (مثيرا فضولها) آه ، ثروة ! ربما تطرق الثروة الآن بابنا . أتيت مبشرا بنبأ الثروة .

كيت : كنت محققة أن أتوقع أن أجدك ثملا .

توم : لو كانت هيلين هنا لاستطاعت أن تفسر هذا الالهام الذى هبط علىّ ولا تتكلم بطريقة غير مهذبة مثل فتيات الشوارع .

كيت : (بفضول ولكن بتعال) : لماذا تتفلسف اليوم ؟ فقد بدأت بقولك أنك تحمل بشرى ثم تقول إن الوحى هبط عليك ؟

توم : باستطاعة هيلين أن تحل لغزى . تستطيع هيلين أن تخترق الحائط بعينيها اللعينتين ، وماذا تحسبينها ستراه ؟ الثروة فى طريقها إلى هذا البيت الآن بشحمها ولحمها . الثروة ترتدى سروالا لركوب الخيل ، سيىء التفصيل بلاشك . (مثيرا لأعصابها) والآن يا كيت أمامك ثلاثة تخمينات .

كيت : (منفعلة جدا) هل هو- هل بيتر ابن العم وصل من أمريكا ؟

توم : لقد خمنّتها من أول مرة !

كيت : (تكبح جماح نفسها) : لو كنت أنت أول من قابله من أسرة بتى جرو فهذا من سوء طالعنا .

توم : لم يحدث له ذلك الشرف بعد .

كيت : (بنفاذ صبر) إذن كيف علمت أنه وصل إلى لندن ؟

توم : قابلت بل كلينتون فى شارع سانت جيمس منذ أقل من ساعة ، وقد وصل معه من نيويورك على متن الباخرة (الجنرال وولف) . (تتأهب كيت للخروج من اليسار) . إذن فأنت لا يهمك معرفة المزيد من الأخبار .
(يلوّح بخطاب فى يده ، يقرّبه منها تارة ، ويبعده عنها تارة أخرى) .

كيت : (تلتفت نحوه) هل هذا منه ؟

توم : (يمعن النظر فى الخطاب) أعتقد ذلك !

كيت : أعطه لى !
(متظاهرا بالانزعاج) : أليس بعد أن تتسلمه سيادتها طبقا للأصول ؟

كيت : (تستدير وتشد حبل الجرس) : وهل احتفظت به طوال هذا الوقت ؟

توم : أعتقدت أن عزيزك الشاب الأمريكى قد وصل هنا . يبدو أنه ليس متلهفا مثلما أوحت إليك خطاباته .

كيت : إنه أرسل يعلن وصوله مثل أى رجل مهذب .

توم : (ساخرا) رجل مهذب ! قادم من نيويورك ! اسمعى يا كيتى ارتبطى بهذا المستوطن ،

ولن يعود هناك حديث عن الفقر فى هذه الأسرة .

(تدخل الخادمة من جهة اليمين) .

كيت : ابحثى عن سيدة البيت وسلمى لها هذا الخطاب (توم يعطى الخطاب للخادمة التى تخرج من ناحية الشمال) أنا أعلم ما يدور بعقلك ، إنك لا تريده أن يعرف شيئا عن ديونك .

توم : هل تعتقدين أنه لابد أن تعود عليك أنت وحدك كل الفوائد من هذه الصفقة ؟

كيت : لا علم لى بأية صفقة .

توم : ألم يكن هناك اقتراح بتقديم هبة تبلغ خمسة عشر ألف جنيه ؟

كيت : لم أقل أننى سأقبله .

توم : (بجفاء) بل ستقبلينه .

(تدخل ليدى آن من جهة الشمال تحمل فى يدها الخطاب مفتوحا ، وعلى رأسها باروكة عالية كانت تعتبر موضة منذ سنوات قليلة مضت . وهى فى الخمسين من عمرها ـ ممتلئة ، شامخة الأنف ، صارمة ، عنيفة) .

ليدى آن : كيت ! توماس ! لقد وصل ، ابن العم بيتر موجود الآن فى لندن ! (تلوّح بالخطاب وهى تجلس على الأريكة) .

كيت : اقرأيه علينا يا سيدتى ! (تجلس كيت بجوار أمها ، وتوم ينحنى فوق ظهر الأريكة) .

ليدى آن : (تبحث عن منظارها) : دعونى أقرأ . آه ، « الثالث والعشرون من أكتوبر عام ألف وسبعمائة وأربع وثمانين . السيدة المبجلة . بما أننى قد وصلت منذ ساعة ـ »

توم : من أين أرسل هذا الخطاب ؟

ليدى آن : (تبحث ثانية ثم تنعم النظر) : من فندق البلوبور فى شارع جيرمين .

توم : يقيم فى ذلك الأسطبل القديم رغم أن دخله عشرة آلاف جنيه سنويا .

كيت : استمرى يا سيدتى .

ليدى آن : « ـ منذ ساعة ، مسافرا فى عربة بريد من بليموث ، أبعث لك على وجه السرعة بنبأ تشرفى بزيارتك وبنات العم الجميلات ومستر بتى جرو وذلك فى الساعة الخامسة والنصف من مساء اليوم ، فى ميدان بيركلى . أقدم لك

نفسى يا سيدتى ، ابن العم المطيع جدا وخادمك المتواضع بيتر ستاندش . إلى ليدى آن بتى جرو» .

كيت : خطاب ابن العم يدل على كرم أصله .

ليدى آن : إن خطابات مستر ستانديش التى أرسلها من قبل من نيويورك كانت تشهد بذلك . تنم عن مقدراته .

توم : وإجابات السادة بيرنج تشهد بسلامة مادته .

ليدى آن : (تتفحص كيت بإمعان) : إنك تبدين رائعة يابنيتى .

توم : وتورد وجهك هذا ، هل هو صناعى أم طبيعى ؟

كيت : طبيعى أكثر من كل مافيك من ذكاء وفطنة .

توم : إن زوجك سيكتشف أنك حادة اللسان يا بنيّتى (الساعة المعلقة على منبسط الدرج تدقّ دقة واحدة . توم ينظر إلى ساعته) . إنها الخامسة والربع . سيحين موعد وصول الفارس هنا بعد قليل .

ليدى آن : (بعد لحظة من التفكير) : ستستقبله أنت يا توم فى الطابق السفلى وتحضره إلى هنا .

(مخاطبة كيت) وأنت ستسقبلينه نيابة عنى .

كيت : لن أكون بمفردى . بالتأكيد ستقدمينه إلىّ .

توم : إن أختى تخشى أن تبدو متهافتة عليه .

ليدى آن : أمسك لسانك (مخاطبة كيت) ستفعلين ماأقوله لك ، وعندما أعود سأعلم

توم : إن الفتاة الوقحة تتظاهر بالحياء ! أين تعلمت هذه الحيلة يا كيت ؟ يا إلهى ، الويل له لو أنه تزوجك !

ليدى آن : إنه يريد زوجة إنجليزية ، وهو معجب بصورة كيت . وأين يتأتى له مثل هذه الزيجة ؟

توم : إن أمنا لبارعة ، فلو أنك لم تنجحى فى إرضائه شخصيا كما نجحت عن طريق المراسلة ، فلا تزال هناك ابنة أخرى

ليدى آن : ما هذه الوقاحة ؟

توم : (مروعا بالتهديد إلى حد ما ، لكنه يتمادى فى مضايقتها) : إن الألف وخمسمائة جنيه سنويا التى تأتى صديقى المسكين ثروسل لن تقارن بالعشرة آلاف

ليدى آن : كف عن هذا المزاح الوقح . سوف ترى من الذى ستتزوجه هيلين .

كيت : المهم رأى هيلين يا سيدتى . (تجلس بجوار أمها على الأريكة)

ليدى آن : أتركى لى رغبات هيلين وأنت مطمئنة ، وثقى أن أمها ستتصرف لصالحها .

توم : (لكيت) نعم ولمصلحتنا أيضا . أما عن تحيزك ضد صديقى ثروسل

كيت : صديقك طالما تستطيع أن تقترض منه .

توم : كل شىء بثمنه .

كيت : يا له من قمىء مثير للاشمئزاز .

ليدى آن : كيت !

توم : ما عيبه ؟ ربما كانت أسنانه ليست جيدة ، لكنه فنان ذو مواهب ، ولا يخلو من الكرم .

كيت : تماما كما تأمل من مشتر ستانديش ! (موجهة الكلام إلى ليدى آن) سيفسد كل شىء (موجهة الكلام لتوم) أتمنى أن تذهب إلى السباق فى نيوماركت لمدة أسبوع .

توم : ومن إذن يقوم على خدمة السيد المستوطن .

ليدى آن : يجب ألا تقول المستوطن ، فالذين كانوا يعيشون فى المستعمرات أصبحوا الآن مستقلين .

توم : فهو إذن يانكى مغرور .

ليدى آن : إن بيتر ستاندش هوابن عمك !

توم : ومن يكون والده ؟ تاجر فراء ، مجرد تاجر !

ليدى آن : جده قام ببناء هذا البيت .

توم : ثم أفلس وهاجر إلى أمريكا مع حثالة البلاد ، وتزوج سيدة من هناك يعلم الله وحده من تكون .

كيت : ستقوم على خدمته حقا ! إنك تنوى أن توفر له كل دواعى اللهو من شراب ونساء وميسر فى مقابل أن يتكفل بنفقات لهوك .

توم : سأفعل ذلك ، لكننى سآتى لك بزوجك .

ليدى آن : إنك تزداد عدوانية يا سيد !

كيت : وهل من المحتمل أن رجلا كهذا مثل ابن عمنا سيسلس قياده لك ؟

توم : رجل كهذا ! يبدو أن خطاباته المهذبة قد خدعتك يا كيت .

ليدى آن : وماذا تعرف أنت عنه ؟

توم : (عابثا) أخبرنى بل كلينتون أنه حاد الطباع ، وقد سبق له أن طرد من جيش المتمردين لعصيانه .

ليدى آن : (بانزعاج) كل امرأة تحب الرجل الجرىء . وماذا قال كلينتون عنه أيضا ؟

توم : (ضاحكا) إنه يستطيع أن يشرب ولا يتأثر مثل غيره من الناس . وأن الأمهات فى القرى الأمريكية قمن بحبس بناتهن عندما كان الكابتن بيتر ستاندش يبحث له عن مأوى بأمر رسمى فى بيت أحد المواطنين .

ليدى آن : (غاضبة وهى تنظر بانزعاج نحو كيت) : يا لها من أكاذيب شنيعة !

كيت : يظن أنه سيزعجنى يا سيدتى بهذه الافتراءات السخيفة .

توم : (غاضبا) افتراءات ! (يضحك ثانية) أننى أتركها لعزيزك اليانكى ! فإن كلينتون يقول إنه دائما يتخيل أشياء

كيت : (دون مبالاة) : لقد كتب لى ابن عمنا بشأن هواياته .

توم : (مرتبكا) لقد فكرت يا سيدتى أن أنزله فى نادى هوايت ، ربما استطعنا أن نجعله يحط شيئا من حمولته من الدولارات هناك . لكنه لم يعد فى مقدورى الآن القيام بهذه المهمة .

ليدى آن : (متشككة) : حقا ؟ ولماذا ؟

توم : لأننى لم أسدد مستحقات طفيفة فرضتها علىّ لجنة النادى .

كيت : لقد استقر فى ناديه .

توم : (بارتباك) إذا كان علىّ أن أقوم بالواجب نحوه فيجب أن أسألك إعطائى مائة جنيه ياسيدتى .

ليدى آن : الثلاثاء الماضى فقط أعطيتك خمسين جنيها .

كيت : القمار مرة أخرى !

توم : أنا جنتلمان علىّ أن أتصرف تصرف أندادى ، أم تريدوننى أن أستعرض فقرنا وبؤسنا على الملأ ؟

كيت : هل من المعقول أن تبعثر من مالنا القليل فى أمسية واحدة ما يكفينا لمدة شهور ؟

توم : (موجها الكلام إلى كيت) : هل تعتقدين أننى كنت أضن عليك بمائة جنيه لو كان لدىّ دخل قدره خمسة عشر ألف جنيه ؟

ليدى آن : أنت لا تحتمل ، فأنا لا أدرى من من أين يمكننى تدبير النقود .

توم : بعد هذه المرة يا سيدتى لن أزعجك أبدا بطلب المزيد .

كيت : لعله ينوى أن يسلب ابن عمنا .

توم : (يزمجر غاضبا ملتفتا إليها) : أسلب ! كيف تجرؤين !

كيت : ستحتال عليه إذن .

توم : هل تقصدين أننى سأخدعه أيتها البغى !

ليدى آن : كيت ! توماس !

(تدخل الخادمة من جهة اليمين وهى تعلن)

الخادمة : مستر ثروسل يا سيدتى .

(يدخل ثروسل من اليمين وهو مفرط الأناقة ، متظاهر ، شديد التكلف ، مدلل مرفه ، فى الأربعين من عمره . تخرج الخادم . تنهض ليدى آن وكيت . الجميع يتبادلون التحيات والانحناءات)

ثروسل : خادمك يا ليدى آن ! يا آنسة بتى جرو ! خادمك يا أيها السيد !

(تعود السيدتان إلى الجلوس) .

ليدى آن : حتى المطر لا يقف حائلا دون مجىء مستر

ثروسل المخلص (توم يجلس على مقعد بجانب الباب الأيمن يتصفح جريدة) .

ثروسل : علمت يا سيدى من نادى الثور آن عربة قد جلبت حمولة ثمينة إلى لندن

ليدى آن : (تبتسم له) : ستنزل حالا يا سيدى ، فهى فقط تبدل رداءها .

ثروسل : إن الآنسة هيلين هى أول من يشغل تفكيرى ، حتى عندما يثور حب استطلاعى بسبب ابن العم كريسوس(١) ـ الذى تسبب قدومه

توم : (ينحى الجريدة جانبا) : هل ممكن أن يكون هناك حدث لا يبلغك خبره فى التو واللحظة يا ثروسل ؟

ليدى آن : سيأتى فى أية لحظة الآن .

ثروسل : إن مستر ستاندش لم تسبق له زيارة إنجلترا على ما أعتقد ؟ يمكنكم الاستعانة بى فى القيام بتعريفكم ببعض

ليدى آن : أوه ، يا سيدى سنستعين بك فعلا .

توم : سنحتاج لمساعدتك يا ثروسل ! لو أن باستطاعته فقط أن يصل إلى مستوانا . لكن

ما العمل مع مواطنى أبناء الولايات المتحدة هؤلاء ! فإنهم لايستحقون أن نجشم أنفسنا مشقة القبض عليهم وشنقهم جميعا ، ومع ذلك يقولون أنهم انتصروا فى الحرب .

ليدى آن : ليس من المفروض أن تشير إلى الحرب الأخيرة مع أمريكا !

توم : أنت لا تعرفين هؤلاء « اليانكى » لن أكون أنا الذى يشير إليها

(تدخل هيلين من اليسار . فتاة فى العشرين من عمرها ذات وجه رقيق حساس تتناقض من كل الوجوه مع أختها التى يبدو أنها تنتمى إلى الطبقة الراقية المتكلفة) .

ثروسل : (مقبّلا يدها) : عبدك المخلص الأمين ، الآن ودائما ، يا آنستى العزيزة هيلين .

هيلين : (تنحنى محيية) : خادمتك أيها السيد .

ثروسل : إن الأسبوع الذى غبت فيه عنى كان صحراء بالنسبة لى .

هيلين : (بشرود) شكرا يا سيدى .

كيت : (تكلم هيلين بانفعال) : ابن العم بيتر موجود فى لندن !

هيلين : إنه فى طريقه إلينا الآن ؟

توم : لاحظى يا هيلين كيت وانفعالها العذرى ! لقد خططت والدتنا أن تقابله هى أولا وبمفردنا .

هيلين : والدتى ! ماذا سيظن بنا ابن العم بيتر ؟

ليدى آن : (بحدة) : يظن ؟ ماذا يظن ؟ لقد أرسل ابن عمنا إلينا ، يا مستر ثروسل ، يقول إنه سيشترى منزلا فى المدينة وضيعة فى الريف

توم : وزوجه !

هيلين : أوه ، يا توم !

ثروسل : (مقاطعا) يجب على الآنسة التى سيفوز بها مستر ستاندش إذن ألا تبدّل بمجتمعنا المتحضر ديمقراطية مستر واشنجطن الفجة .

ليدى آن : وأية آنسة ذات أصل تترك لندن إلى المستعمرات ؟ .

توم : من الذى ذكر المستعمرات الآن ؟

هيلين : أسمع صوت عربة .

(صوت عربة ـ تتوقف العربة ـ يسرع توم ناحية النافذة اليسرى ، يسحب الستائر ، تتجه كيت وليدى آن ناحية النافذة اليسرى وتحدقان فى الشارع) .

ليدى آن : لقد وصل ! أنظرى يا كيت ! ياله من شاب مفرط الأناقة !

توم : (بصوت خافت ساخر) : ظهره مفرط الأناقة .

ليدى آن : (تلتفت) : والآن ، يا توم ، أنزل لاستقباله .

توم : حظا طيبا لعزيزتك كيت المتوحشة !

كيت : متوحشة أم غير متوحشة ، توقف عن السخرية .

توم : والآن تحتاجين لإظهار خفر العذارى .
(يخرج من اليمين)

ليدى آن : هيا ، هيا إلى حجرة الاستقبال (تشير إلى ثروسل ليخرج من اليسار ، فيخرج) إنه أكثر الرجال أناقة يا كيت !

كيت : (بطريقة هستيرية) : هذا كثير يا سيدتى ! هل تريدينى أن أبيع نفسى لكى نسدّد ديوننا !

ليدى آن : كيت ، أيتها العزيزة كيت ، أنا لم أقصد أبدا مثل هذا الأمر . ليس لك أن تقبلى أى رجل

لا يروق لك (صوت عربة تنطلق فى الخارج)
هيا بنا يا هيلين !
(تخرج من الباب الأيسر) .

كيت : (تستدير إلى هيلين) : ، أوه ، يا هيلين !
والدتى تضغط علىّ كثيرا . أوه ، يا هيلين هل
هو كما تصورناه يا ترى ؟

هيلين : (مازحة) وكيف لى أن أعرف هذا ؟ أننى لم أر
حتى ظهره .

كيت : إن توم قد سمع أمورا مرعبة

هيلين : أعتقد أنه سيكون ـ كما تمنيت تماما .

كيت : إذن ، لن يعيرنى اهتماما !

هيلين : بل سيعيرك اهتمامه يا عزيزتى ، سيعيرك
اهتمامه !

كيت : لماذا تعقّد والدتنا الأمور على هذا النحو

هيلين : أعرف ذلك ، لكن كونى طبيعية يا كيت
(بنغمة رقيقة مرحة) . إن ابن عمنا
لن يأكلك (كيت تبتسم لها ممتنة . تخرج
هيلين وتغلق الباب خلفها . كيت تبقى
بمفردها ، يبدو عليها التوتر الشديد وهى تعبر
إلى النافذة اليسرى ، تطل إلى الخارج ثم تنظ

إلى المرآة ونحو الباب الأيمن . ثم تتجه نحو الباب الأيسر كما لو كان قد اعتراها ألم مفاجىء . تستجمع قواها ، تسير فى الوسط وهى فى حالة تأهب . يسمع طرق على الباب الأيمن الذى تقف كيت أمامه وهى تلم شتات نفسها) .

كيت : أدخل !

(يدخل توم . تبدو على كيت الدهشة وخيبة الأمل . ينظر توم حوله ويضحك متحيرا) .

توم : أين عزيزك الأمريكى ؟

كيت : ماذا فعلت به ؟

توم : اعتقدت أنه لابد أن يكون قد سبقنى إلى هنا . ويلكنز (الخادمة) تقول إنها لم تسمع طرقا على الباب .

كيت : ربما لم تسمع بسبب هطول المطر . إنه على عتبة الباب !

توم : يا إلهى ، إذن يجب أن أحضره لك بسرعة حتى لا يجعل المطر حماسة يفتر .

(يخرج توم إلى اليسار وهو يضحك ، تاركا الباب مفتوحا قليلا . تعود كيت إلى السير

بعصبية ، تلتفت بسرعة عند دخول توم من اليمين مغلقا الباب خلفه) عليّ اللعنة لو استطعت أن أجده !

كيت : (بسخط وغضب) : قد شاهدناه عند الباب الخارجى !

توم : لقد ألقيت نظرة ـ لكننى لم أعثر على أحد .

كيت : إذن ، لابد أن شخصا ما قاده إلى الداخل !

توم : (يفكر لحظة ثم يضحك) : لابد أنه اتجه نحو باب الخدم . إنه يعرف مكانه (يسير بسرعة إلى اليسار وهو يضحك بينه وبين نفسه) سآتى به من السلم الخلفى !

(يتزايد اضطراب كيت . صوت الريح والمطر الذى كان يسمع خافتا منذ أن تركت هيلين كيت بمفردها يرتفع بشده . كيت تنظر حولها بسرعة وارتباك ، تقف فى الوسط ثم تتجه ببطء نحو الأريكة ، تجلس فوقها ، تنسّق ثوبها ، وتطوى يديها بطريقة جذابة . تدق الساعة دقيقتين فى الخارج . الباب الأيمن يفتح ببطء . تهب كيت واقفة وتسير ناحية السميز

الأوسط إلى ما بعد المنضدة تماما . ثم يفتح الباب بسرعة أكثر ، وما أن يظهر ظل رجل على الحائط الأيسر حتى تنحنى كيت ببطء محيية . عندما تبدأ كيت فى الانحناء تعتم الأضواء ، ويبدأ إسدال الستار ببطء . عندما يصل ثوب كيت إلى الأرض أثناء انحنائها تنطفىء الأضواء تماما ويسدل الستار) .

المشـــهـــد الثـــانى

الحجرة نفسها ، فى الوقت نفسه ، فى اليوم نفسه من عام ١٩٢٨ . معظم الأثاث لا يزال باقيا كما هو لكن عفا عليه الزمن ، كما توجد بعض التغيرات . فقد وضعت الآن الستائر على النوافذ ذات البراقع الكتانية المنقوشة بالورد . الستائر مفتوحة والنوافذ مغلقة . نسخة مقلدة لصوره من طراز عصر الملك جورج على خلفية زرقاء وبينهما ، فى مكان الصورة النسيجية ، صورة لشاب يظهر فيها ثلاثة أرباع جسمه ، فى زى القرن الثامن عشر ، بريشة سير جوشوا رينولدز[٢] . أشجار الميدان العارية يمكن رؤيتها من خلال النوافذ الشاحبة المغسولة بمياه الأمطار . وهناك لوح خشبى بلا زخرفة قد حلّ مكان المنظر الطبيعى فوق المدفأة .

المكتب مفتوح تتناثر عليه أوراق وكتب ، وفوقه مصباح وقطعة أثرية فرعونية هى مفتاح الحياة مصنوعة من الخزف المزخرف الأزرق اللون ، طوله حوالى أربع بوصات ومثبت على كتلة أبنوسية صغيرة . ولا توجد شموع على القواعد التى تتلقى الشمع الذائب . منضدة الشاى المنخفضة ، والتى كانت مطوية بين النافذة والمدفأة ، موضوعة الآن مكان

المنضدة المصنوعة من خشب الجوز ذات القوائم المحفورة التى تنتهى ببراثن حيوان ، وذلك فى يسار وسط المسرح . وهى الآن مفتوحة ، فوقها نفايات تبغ الغلبون ، وأوراق ، وكتب ، وأعواد كبريت مبعثرة ، وشمعدان نحاسى ، وعن يمين المنضدة يوجد مقعد ذو مسندين محشو حشوا مفرطا ، وعن يسار المنضدة أريكة محشوة أيضا أكثر من اللازم . وكلاهما يغطيه القماش نفسه المصنوع منه الستائر . وخلف الأريكة توجد المنضدة القديمة ذات القوائم المحفورة التى تنتهى ببراثن حيوان ، وهى الآن غير ظاهرة ، وعليها مصباح كهربائى . أما المنضدة المثبتة للحائط فهى فى مكانها السابق لكن ليس الآن عليها شىء . الكراسى التى بلا ظهر ولا ذراعين قد رفعت ، وأحد الكراسى المصنوعة من خشب الجوز موضوع أمام المكتب .

عند رفع الستار تدق الساعة الموضوعة على منبسط الدرج خمس دقات واهنة متحشرجة ، تختلف عن الدقات المرتفعة للساعة التى كانت فى المشهد السابق .

مسز باريك مديرة منزل ، متقدمة فى العمر . ترتدى ثوبا رماديا فوقه مريلة بيضاء . تفتح الباب الأيمن ، وتنتحى جانبا لتفسح الطريق للسفير . السفير شخصية بارزة فى دور الكهولة ، دمث ، مهذب ، لطيف ، رقيق .

مسز باريك : (باحترام مبالغ فيه) : هل لسعادتك أن تنتظر هنا حتى أخبر مستر ستاندش ، أنا لست متأكدة يا سيدى أنه قد ارتدى ملابسه .

السفير : أليس هو بخير ؟

مسز باريك : (بارتياب) أوه ، نعم يا سيدى ، أعتقد ذلك يا سيدى (تستدير لتخرج من جهة اليمين) .

السفير : لحظة واحدة ، إن الآنسة فرانت قد أخبرتنى كيف أنك تقومين برعاية مستر ستاندش بعناية شديدة .

منسز باريك : (تشعر بالاطراء) : إننى أبذل قصارى جهدى معه يا سيدى .

السفير : بينى وبينك ، الآنسة فرانت قلقة عليه .

مسز باريك : إنه شخص هادىء إلى حد ما يا سعادة السفير . إنى متأكدة ـ هكذا أرجو ـ ألا يكون هناك ما يقلق . لا تؤاخذنى يا سيدى . أعنى أنه رجل متقلب المزاج . نعم يا سيدى ذو مزاج متقلب .

السفير : (مبتسما) تقصدين أنه يكون أحيانا فى حالات مزاجية طيبة ـ وأخرى سيئة ؟

مسز باريك : لا يا سيدى ، لم أقصد هذا . لكنه فى بعض

الأوقات يبدو فى حالة طيبة تماما ، ثم تنتابه
تغيرات مفاجئة .

السفير : حقا ؟

مسز باريك : (تثرثر) : أوه ، ليس هناك شىء واضح
بعينه يا سعادة السفير ، لكنه من المؤسف أنه
يلازم المنزل كثيرا جدا .

السفير : هذا صحيح تماما ، فإننى لم أره إطلاقا
مؤخرا ، وقد شغل تفكيرى هذا الأمر . أرجو
أن تخبرينى كيف يقضى وقته حبيسا هنا .

مسز باريك : حسنا يا سيدى ، يبدو لى أنه يقضى معظم
وقته فى القراءة عندما يكف عن السير هنا
وهناك . إننى أظل أسمعه طوال الليل
يا سيدى . يبدو أنه عثر على بعض الكتب
والأوراق القديمة هنا فى المنزل . أنا لا أعرف
بالضبط يا سيدى لكننى أحيانا أظن
(يدخل بيتر ستاندشْ من اليمين متوترا ،
حساساً . وهو رجل يناهز السادسة والعشرين
من عمره . يرتدى روب دى شامبر طويلا
أسود اللون ، يبدو شديد الانفعال ، احترامه

لزائره يلطف من نفاذ صبره لانزعاجه بزائر غير
مرغوب فيه) .

بيتر : يا سيادة السفير ! لقد سمعت جرس الباب
لكننى لم أكن أتوقع مثل هذا الشرف .
لا تؤاخذنى سأسرع فقط لارتداء معطفى .

السفير : لا داع يا مستر ستاندش ، لا تفعل ذلك .
(يتصافحان ، مسز باريك تسدل الستائر) .
إنه روب دى شامبر مناسب جدا .

بيتر : لكن لا يجوز أن استقبل سفيرا على هذا
النحو . بل يجب علىّ أن أكون مرتديا شيئا ـ
فلنقل ـ أكثر احتراما .

السفير : لا تلق بالا ، إن وزير الخارجية استقبلنى مرة
وهو يرتدى البيجاما .
(بيتر يدير مفتاح النور الموجود بجوار الباب
الأيمن ويضىء المصباح الموضوع فوق المكتب
والمصباح الموضوع فوق المنضدة اليسرى ،
والمصباح المعلق فوق الصورة . يجلس السفير
على الأريكة) .

بيتر : هل فعل ذلك ؟ حسنا ، سأذهب لارتداء

بيجامتى إذا كان ذلك يبدو لائقا أكثر ، فليست عندى درأية باستقبال السفراء . ولا أذكر أنه سبق أن زارنى أحدهم من قبل ، لكنى أستطيع أن أقدم لك الشاى لو رغبت فى ذلك .

السفير : نحن « اليانكى » سريعا ما نعتاد شرب الشاى عندما نكون هنا .

بيتر : الشاى من فضلك يا مسز باريك (تخرج من اليمين وبيتر يتجول بانفعال) نعم ، إننا لا نستغرق وقتا فى التعود على الشاى ، أليس كذلك ؟ لا أقصد الشاى نفسه ولكن ما يرمز إليه ، ما لا نحصل عليه فى بلادنا ـ الاستمتاع بفترة راحة رائعة نكف فيها عن المناوشات وما إلى ذلك .

السفير : لكنى علمت أنه حتى هنا فإن حفلات الكوكتيل البغيضة تلك سرعات ما توشك أن تأخذ مكان حفلات الشاى الرسمية .

بيتر : نعم حفلات الكوكتيل ورقص الجاز واختناقات المرور التى يشكو منها العام كله ـ أمور تتشابه فيها لندن ونيويورك (يشعل

سيجارة من العلبة التى فى جيب الروب دى شامبر) .

السفير : فيما عدا الطقس الذى هو أسوأ كثيرا .

بيتر : هل هو سىء ؟ أنا لا أكاد ألحظ الطقس .

السفير : ربما لكونك لا تكثر الخروج ، أليس كذلك ؟

بيتر : بلى ، فأنا لا أخرج كثيرا .

السفير : أنت بخير ، ألست كذلك ياستاندش ؟

بيتر : أوه ، بخير جدا كالمعتاد ، فما الذى يدعوك للتساؤل ؟

السفير : لا شىء بعينه ، إنما أتساءل فقط لماذا لم أقابلك فى أى مكان طوال تلك الأسابيع .

بيتر : حسنا ، هذا المنزل يستغرق فعلا كل وقتى .

السفير : (دون أن ينظر إليه) : نعم ، حقا ، إنه مكان مبهج . فقد قرأت عنه فى جريدة التايمز (يتوقف بيتر أمام الصورة متطلعا إليها) . هل تنوى أن تستقر هناحقا ؟

بيتر : لن أعيش فى أى مكان آخر فى العالم .

السفير : حسنا ، أنا لا ألومك على ذلك . لكنى لم أستطيع أن أفهم من المقال لماذا ترك لك ابن عمك الانجليزى البعيد القرابة هذا المكان ،

فهل أسرتك لم تكن تعرفه كما نما إلى علمى ؟

بيتر : (يتجول بانفعال فى خلفية المسرح) : لا ، لكن ستاندش بتى جرو كان قد قرأ بحثا لى عن العمارة وكتب لى عن هذا المنزل المبنى على طراز الملكة آن . فهذه كانت بداية لقائنا ، وقد ثبت أن أحد أجدادى من أسرة ستاندش هو الذى قام ببناء المكان) .

السفير : هل هو أول فرد من أسرة ستاندش ذهب إلى أمريكا ؟

بيتر : نعم ، حوالى عام ١٧٣٠ (مشيرا إلى الصورة) جد هذا .

السفير : هيم ، أعتقد أن كل الناس يعلقون على التشابه بينكما ؟ كما لو كنت أنت بنفسك الذى جلست لترسم لك هذه الصورة .

بيتر : (بتكلف) أوه ، نعم ، أليس هذا غريبا ؟ فمن عجيب الصدف أنه يحمل الاسم نفسه : بيتر ستاندش أيضا .

السفير : وهذا أمر يدعو للغرابة أكثر (يتطلع إلى الصورة المعلقة ثم إلى بيتر) ربما الصدفة

وتشابه الملامح ثم تشابه الاسم ، كلها كانت
عوامل لها تأثير على ابن عمك .
(بيتر على وشك أن يتكلم ، لكنه يمتنع عن
الكلام . مسز باريك تدخل من اليمين وتتجه
نحو المنضدة حاملة صينية الشاى ، تعد
الشاى) . والمنزل نفسه غريب غرابة
الوصية ـ فكلاهما يبلغ من العمر مائتى سنة ،
لكنه يبدو فى الظاهر على حاله ، وكذلك
الأثاث وكل شىء !

بيتر : نعم ، إن مستر بتى جرو العجوز قد ترك تقريبا
كل قشة فى مكانها كما وجدها .

السفير : (يلتقط مفتاح الحياة من على المكتب) . لكن
ما حكاية هذا الشىء ؟ بالتأكيد ! إنه
مصرى !

بيتر : إنه مفتاح الحياة ، رمز الحياة .

السفير : نعم ، لكنه رمز إيزيس وليس الملكة آن . لماذا
يوجد هنا ؟

بيتر : لا أدرى . لقد آل إلىّ مع المنزل .

السفير : (يعيده إلى المكتب ويسير نحو منضدة

الشاى) . بلوط ! هذه المنضة أيضا آلت إليك مع البيت ؟

بيتر : كل شىء آل إلىّ ، حتى مسز باريك الواقفة هناك (مسز باريك تبتسم لهم وهى تهم بالخروج من اليمين) هل ترغب فى لبن وسكر ؟

السفير : كليهما من فضلك (بعد أن يصب بيتر الشاى ويقدمه للسفير ، يصب فنجانا لنفسه ، لكنه لا يتناوله ، وبدلا من ذلك يشعل سيجارة من العلبة ، وينفث الدخان بعصبية ، السفير يرتشف الشاى ويأكل فطيرا) . أعتقد أنك ستستضيف أناسا كثيرين هنا .

بيتر : (يستأنف السير ذهابا وجيئة) : لن أستطيع أن أتحمل تكلفة ذلك .

السفير : لكن عندما تتزوج

بيتر : أوه ، عندئذ ! عليك أن توجه هذا السؤال لمارجورى .

السفير : يا لها من فتاة رائعة ! يا لك من محظوظ لأنه تريد أن تعيش هنا .

بيتر : أوه ، إنها تحب المنزل أيضا ، وسنجدده .

السفير : ستجددانه ؟ حسنا ، فأنت ممن يمكن الوثوق في أنه لن يفسده .

بيتر : إنه فى حاجة إلى سقف جديد وأمور من هذا القبيل ، ستكون تلك هى مهمتها ، فأنا كما تعلم لا أملك مالا .

السفير : مارجورى كانت قلقة كما اعتقدت أنا لأنك لم تأت لحفل استقبال السفارة الليلة الماضية . فقد حضرت هى - (يلقى نظرة عاجلة عليه) - بمفردها .

بيتر : هل ذهبت ؟ أنا أخبرتها أنه لم تكن لدىّ الرغبة فى الذهاب .

السفير : لكنى كنت أظن أنك قلت - هيه ، إنه من المؤسف أنها ستسافر إلى أمريكا غدا .

بيتر : (متجها نحوه) : إنها ستعود بسرعة ، إنها ذاهبة فقط فى مهمة عائلية ، لكن هذا لن يؤجل الزواج ، أقصد أن السفر لم يؤثر على مشروعاتنا .

السفير : هذا ما قالته لى ، فقد تحدثنا طويلا .

بيتر : (يجلس فى الكرسى ذى المسندين وينظر إلى السفير متسائلا بأدب) : نعم ؟

السفير : (بعد فترة صمت): علىّ أن أعترف لك بأننى لم آت إلى هنا ياستاندش لمجرد رؤية المنزل .

بيتر : (بأسلوب جاف) : قد منيت نفسى أما ما جئت أنت من أجله هو رؤيتى أنا .

السفير : وبالطبع لابد أن تعتقد أننى شخص متطفل أتدخل فى شئون الآخرين .

بيتر : أوه ، أرجوك يا سيادة السفير ! أننى أقدر لطفك ، لكنك ترى أننى على ما يرام تماما !

السفير : ومن الذى قال إنك لست على ما يرام ؟ أعتقد أن ماقصدته أنت الآن هو أننى أتيت لكى - أستطلع أمرك . ولا أحد يرغب أن يكون موضع استطلاع عندما لا تكون هناك حاجة إلى ذلك .

بيتر : (مبتسما) وأعتقد أنه يكون أقل رغبة فى ذلك عندما يكون هناك سبب لذلك .

السفير : على أية حال لن يضايقك رأيى فى أن لندن مكان ساحر جدا

بيتر : (بحماس) إنها أكثر الأماكن سحرا فى العالم .

السفير : آه ، حسنا ! إن الجميع يتحدثون عن التراث ، ولذلك سيسعد الجميع بلقائك . إن أحد الأمور التى يمكن لسفير أمريكى فى لندن أن يفعلها هو أن يفتح أبوابه ـ وكم هى ممتعة هذه الأبواب يا ستاندش .

بيتر : (مرتبكا ، يقف ، يتجه إلى المكتب ، يتكلم أثناء سيره) : أفهم ما ترمى إليه ، إنه اهتمام كبير من جانبك ، لكنى مشغول جدا فى الوقت الحالى . سأقوم بفحص بعض الأوراق القديمة .

(يحاول البحث عن شىء فى الأوراق المبعثرة على المكتب) .

السفير : لديك الكثير جدا من الأوراق القديمة يا ستاندش . إن الناس يصابون بالكآبة والغرابة عندما يحبسون أنفسهم فى منازل عتيقة . إن مارجورى شديدة الانزعاج عليك حقا .

بيتر : أتمنى ألا تنزعج ، فأنا لا أستطيع الخروج فى الوقت الحاضر ، إذ أنه لدىّ الكثير من الأعمال الهامة التى علىّ أن أنجزها هنا .

السفير : إن القرن الثامن عشر ساحر بلا شك ، لكن دراساتك ليست ملحّة إلى هذه الدرجة بكل تأكيد

بيتر : لكن عليّ أن أبقى هنا فى هذا المنزل .

السفير : (متحيرا) حسنا ، يجب ألا أضايقك بالأسئلة . لكنك بتصرفاتك هذه تسبب مضايقات لأصدقائك . طبعا ـ لو كانت هناك أية خدمة أستطيع أن أؤديها لك ـ غير أنك لو أصبحت ناسكا فربما لن يكون هناك

بيتر : (يتجه إلى منضدة الشاى) : حسنا ، فى الحقيقية ـ (يتوقف)

السفير : (مسجعا) نعم ؟

بيتر : حسنا ، لو أمكنك المرور عليّ مرتين أو ثلاثة هنا أسبوعيا بانتظام أثناء غياب مارجورى فإننى سأقدّر لك ذلك جدا . أوه ، لكن ما أن تفوهت بذلك حتى أدركت أنها وقاحة منى أن أطلب منك مثل هذا الطلب . وربما لن يكون لديك وقت على أية حال .

السفير : (متحيرا) لكن لماذا لا تأتى أنت لتزورنى أنا ؟ أى عدد من المرات شئت .

بيتر : (محاولا تجنب المزيد من الكلام) : شكرا ، لكن ،، حسنا ، لا أدرى إذا كنت سأستطيع ذلك . أقصد أننى ربما لا أرغب فى ذلك .

السفير : (وقد أصيب بصدمة حقيقية) : لكن بكل تأكيد

بيتر : أوه ، لن يمكننى توضيح الأمر الآن أكثر من ذلك (يجلس فى الكرسى ذى المسندين) .

السفير : أسمع ياستاندش ، ألست ترى أنه من الأجدر بك أن تبتعد قليلا عن هذا المكان ؟

بيتر : (بشىء من الغضب) : آه ! ابتعد من هنا ! إنه لشىء عظيم أن أبتعد من هنا ، اختفى إلى المجهول ، أليس كذلك ؟ هل تعتقد أننى أكرس كل وقتى للقراءة ؟ لكن لا تزال هناك مغامرات ، مغامرات لا يمكن تصورها

السفير : (بعد فترة سكون) : ألن تبوح لى بالمشكلة ؟

بيتر : أود ذلك ـ إنها ليست مشكلة ـ إنها شىء رائع ! (ينهض) أوه ، أود لو أن هناك شخصا ما يعلم ـ لكننى لن أستطيع . فلا يمكننا أن نتحدث دون استخدام الكلمات ، ولذلك فما فائدة التحدث عندما

لا تكون هناك كلمات ؟ لقد فهمت كل شيء الآن فقط ، عندما سألتنى عنها ، والآن لم أعد أفهم أى شيء عنها على الاطلاق (يجلس إلى جواره فوق الأريكة) . والآن انتبه إلىّ ، توجد لدىّ فكرة . فلنفترض أنك فى قارب عبر مجرى مائى متعرج وتراقب ضفتى المجرى أثناء مرورك عليهما . ومررت على بستان من شجر القيقب ثم تجاوزته ، أنت لا تستطيع رؤيتها الآن ، لقد رأيتها فيما مضى ، أليس كذلك ؟ وأنت الآن ترقب حقل برسيم ، فهو أمام عينيك فى هذه اللحظة ، فى الوقت الحاضر ، لكنك لا تعلم بعد ما الذى ستلقاه فيها وراء انحناء المجرى ، ربما تكون هناك أشياء رائعة ، لكنك لن تتمكن من رؤيتها إلى أن تصل إلى ما بعد الانحناء ، فى المستقبل ، (يومىء السفير برأسه ، وهو يستمع بأدب) . تذكر الآن ، أنت فى القارب لكن أنا أحلّق فى الجو فوقك فى طائرة ، وأطل إلى أسفل على كل الأشياء . أستطيع أن أرى الأشياء كلها دفعة واحدة !وعليه فإن الماضى

والحاضر والمستقبل بالنسبة للرجل الذى فى القارب كلها عبارة عن شىء واحد بالنسبة لراكب الطائرة . ألا يرينا هذا كيف أن الزمن كله يجب أن يكون فى الحقيقة بشيئا واحدا ؟ فالزمن الحقيقى ـ الزمن الحقيقى ليس إلا فكرة فى عقل الله ! (بيتر لاهثاِ ومنفعلا ، ساعة الحائط تدق فى الخارج دقة واحدة . ينهض السفير وينظر إلى ساعته ، يلتفت وينظر إلى بيتر بإمعان) .

السفير : أعتقد أن ساعة الجد ، تلك الساعة القديمة ، قد آلت إليك مع المنزل أيضا ؟

بيتر : نعم ، إن دقاتها طوت خمسة أجيال ـ وهى تدق الآن لتطوى الزمن الحاضر فى ذلك الزمن الآخر !

السفير : (يعيد الساعة إلى مكانها) : هيه ، الزمن الآخر (يتجه نحو الصورة متطلعا إليها) . لقد أصبحت الساعة الخامسة والربع . ألم تكن مارجورى تنوى الحضور لتناول الشاى ؟

بيتر : (متوترا ، يراقبه بإمعان بعد أن استدار نصف

استداره) : أوه ، نعم ، أعتقد أنها كانت تعتزم ذلك . هل أخبرتك ؟

السفير (بحذر) : تلك الصورة الآن . (بيتر يرفع رأسه) تجعل الشخص يكاد يظن أن ـ (بيتر ينظر بانزعاج ناحية السفير) بالطبع لا يعتقد أحدنا بوجود أشباح فى بلادنا ، لكن هنا ، فى هذه المنازل القديمة

بيتر (مقاطعا) ومن الذى ذكر أى شىء عن الأشباح ؟ (يهب واقفا) إنه ليس شبحا ، إنه حى ، حى ، حى ! لا أقصد الآن ، فهو الآن ميت طبعا ، لكن أقصد حينئذ ، أقصد فى الماضى السحيق ، فى زمنه هو ، عندما كانت تلك الساعة تتكتك تماما كما تتكتك هنا الآن . (يسرع بانفعال نحو النافذة اليسرى مزيحا الستائر) . ما رأيك فى أن ترتاد شوارع لندن الهادئة فى القرن الثامن عشر ؟ وأن تستنشق هواء نقيا بدلا من البنزين ! وأن تركب محفة بدلا من سيارات الأجرة ؟ (يقترب من السفير) أو ترى شريدان[3] فى الليلة الأولى لعرض مسرحية « مدرسة

الفضائح » ، أو تستمع إلى الدكتور جونسون[٤] وهو يردد ما كتبه بوزويل[٥] ـ (يدير بصره نحو اللوحة) ـ أو تراقب رينولدز أثناء رسمه لـ ـ (يستدير مرة أخرى ثم يتوقف ليواجه نظرة السفير الهادئة الوقور) .

السفير : (يمسك بذراع بيتر برفق) نعم ، يا ستاندش ، إنها تبدو فكرة رائعة ، لكنها ليست بالأمر الذى نقدم عليه فى الواقع حتى لو استطعنا ذلك ، ولو أننا شعرنا بأى شىء مثل ذلك يوشك أن يحدث لنا لخرجنا من الموقف ، حتى ولو كان منزلا رائعا كهذا .

بيتر : (ينتزع ذراعه من يد السفير بنفاذ صبر) : أوه ، إننى أود أن أرى شخصا يجسر على أن يحاول إخراجى من هنا .

السفير : لو أننا استطعنا العودة إلى الوراء ، فسنبدو أسوأ من الأشباح بالنسبة لجميع الناس الذين يعيشون فى الزمن الآخر ، سنبدو لهم حتى كأشياء لم تولد بعد !

بيتر : لن يعرفوا .

السفير : سيكتشفوننا يا ستاندش - ستصدر عنا هفوات .

بيتر : أوه ، لا ، لن نفعل ، لن نستطيع ، ألا ترى ، لأن ما تم حدوثه فى الماضى حقيقى ، يجرى حدوثه حقا ، طبعا ، قد تم حدوثه . ولذلك فإنه لو حدث أن استطاع أى شخص أن يتبادل المواقع مع شخص آخر من الزمن الغابر فإنها تصبح مجرد تمثيلية بكلمات صامتة ، عليه أن يفعل كل الأشياء التى كان قد فعلها الشخص الآخر ، ولن يستطيع أن يغير من أحداث القرن الثامن عشر التى وقعت بالفعل فى القرن الثامن عشر ، أليس كذلك ؟

السفير : هيه . . . تبادل المواقع .

بيتر : (مرتبكا) نعم ، تبادل المواقع ! أوه ، كنت غبيا لأننى أخبرتك . والآن أعتقد أنك ستذهب لاستدعاء إخصائى .

السفير : (متجاهلا هذا الكلام) : حتى الآن لا أرى الدليل الذى يمكن أن نحمله معنا للماضى ليجعلهم يقبلوننا حتى باعتبارنا آدميين .

بيتر : (وقد اعتراه شعور بالانتصار) : آه ، هاهو

الدليل ! (يبحث بين الأوراق ويعود ملوّحا فوق رأسه بكتاب صغير) . هاهو جواز سفرى !

السفير : ما هذا ؟

بيتر : إنها يومياته ! (يجلس بجواره فوق الأريكة ، فاتحا الصفحات ، ويتكلم بسرعة محمومة) لقد سجل كل شىء ! لقد حفظتها عن ظهر قلب تقريبا . هذا هو ما كان يشغلنى ! (يتفحص اليوميات) . لقد استغرقت رحلته من نيويورك سبعة وعشرين يوما فى مركب بثلاثة أشرعة تسمى « الجنرال وولف » . لا عجب أنه يعتبر الرحلة « كئيبة » . كان قد حارب تحت قيادة واشنجطن ، وكانت الحرب قد انتهت لتوها ، لكنه كوّن صداقة على ظهر المركب مع ميجور بريطانى يدعى كلينتون . وكان بيتر مخترعا عندما بدأت تدور هذه الأحداث . لهذا فهو يريد أن يدرك كنه عصرنا الآلى الجديد العجيب ، ذلك العصر الذى يستشعره أمامه (مقلبا الصفحات) . ورد فى هذه الصفحات أن رينولدز لن ينتهى

من اللوحة (يلتفت إلى اللوحة) لكنه انتهى منها بالفعل ، ومن الواضح أنها كلها من إبداع ربنولدز ! أنظر ! (يشير إلى الفقرات) تزوج الأخت الكبرى ، ألا ترى ! كيت ـ تلك هى كيت بتى جرو . لقد عاشا فى هذا المنزل . ولدىّ أوراق أخرى عنهما ـ كان لديهما أطفال ، ماتوا هنا . أنظر ! كانت هناك أخت صغرى تدعى هيلين ، حاول ذووها أن يكرهوها على زواج ترفضه . تتوقف اليوميات قبل تسوية هذه المشكلة . أنظر ! لقد جاء ذكر شال كشميرى أهدته لهيلين عمتها التى كانت تسكن الريف قبيل مجىء بيتر إلى هنا . توجد تفاصيل دقيقة عن كل شىء كما ترى ! (يطرح المذكرات بجوار السفير فوق الأريكة) . كما أنه لدىّ خطاباته التى يتودد فيها إلى كيت قبل أن يقع نظره عليها . (يندفع نحو المكتب ، يجلس ويبحث بدقة) . كانت جميعها موجودة هنا فى درج سرى ، كما أنه لدىّ الخطاب الذى كتبه بيتر إلى ليدى آن ـ والدة الفتاة ـ عندما وصل لتوه

من نيويورك (يهب واقفا) أوه ، ياللعنة !
أعرف أين تركته ! يجب أن تراه !
(بيتر يسرع خارجا من الجانب الأيسر) .
(السفير يتأمل بيتر بإمعان وهو ينصرف ، ثم
ينهض ويتجه ببطء نحو الصورة ، يقف رافعا
بصره إليها . مسز باريك تفتح الباب الأيمن ،
تدخل مارجورى فرانت . فتاة جذابة فى
أواخر العشرينات ترتدى ملابس تنم عن ذوق
جميل . مسز باريك تخرج) .

مارجورى : سعادة السفير ! (يلتفت) يا لها من مفاجأة !
هل بيتر هنا ؟

السفير : (يتصافحان) : سيعود بعد دقيقة
يا مارجورى .

مارجورى : (تخلع قبعتها وتضعها على المنضدة التى على
اليسار ، تتجه نحو الأريكة وهى تقول : هل
جئت تلبية لما ذكرته لك الليلة الماضية ،
أشكرك جدا لتعاطفك ولـ ـ

السفير : (يتبعها ، يقاطعها ، يتكلم بلهجة جادة
وسريعة) . سأترككما معا .

مارجورى : (منزعجة بسبب نبرة صوته) : لماذا ، ما الحكاية ؟

السفير : إذاكان لا بد وأن تبحرى غدا ، أبذلى قصارى جهدك فى إغرائه على أن يرافقك ، لكن مهما حدث يجب أن يبتعد عن هذا البيت ! عندما تتركينه مرىّ علىّ فى السفارة . لا وقت لدىّ الآن لشرح المزيد . صه ! (يستدير ويخرج من اليمين) .

(تجلس مارجورى على الأريكة ، يدخل بيتر من اليسار وهو يقرأ خطابا ، يتجه نحو السفير) .

بيتر : ها هو ، اقرأه .

السفير : « من فندق البلوبور فى شارع جيرمين فى الثالث والعشرين من أكتوبر عام ١٧٨٤» .

بيتر : (يتكلم بنغمة المنتصر) : الثالث والعشرون من أكتوبر ! إنه اليوم !

السفير : (يرفع بصره ثم يقرأ كأنما لنفسه) « الثالث والعشرون من أكتوبر عام ١٧٨٤ .

سيدتى المبجلة : بمجرد وصولى فى غضون الساعة مسافرا بعربة البريد من بادر ببث

رسالتى التى تعلن أننى سأتشرف بلقائك ولقاء
بنتى العم الحسناوين ومستر بتى جرو وذلك فى
الخامسة والنصف منمساء اليوم فى ميدان
باركلى . أتعهد يا سيدتى أن أكون ابن العم
المطيع وخادمك المتضع ، بيتر ستاندش .
يسلّم إلى ليدى آن بتى جرو » . (يعيد السفير
الخطاب إلى بيتر) .

بيتر : قد حال لون الورق إلى الاصفرار وبهت الحبر ـ
ولا تزال ليدى آن تقرأ الخطاب ، الآن !

مارجورى : (وقد نهضت) : بيتر !

بيتر : (مذعورا ، يقف فى مواجهة مارجورى) :
منذ متى وأنت هنا ؟

مارجورى : منذ دقيقة فقط .

بيتر : أوه ـ أتمنى لك رحلة بحرية طيبة ـ ستبحرين
غدا ـ أليس كذلك ؟
(ترتجف شفتا مارجورى) .

السفير : (ينظر إلى ساعته) : لقد تسببتما فى نسيانى
لموعد من مواعيدى . مع السلامة يا مارجورى
(بيتر يتبعه إلى الباب الأيمن) لا داعى لأن

تهبط الدرج . (بنغمة ذات مغزى) . سآتى إليك يا بيتر كما طلبت .

بيتر : أوه ، شكرا لك ! (يخرج السفير تاركا الباب مواربا) .

مارجورى : ما الذى دعاك يا بيتر لأن تكلمنى بمثل هذه اللهجة ؟

بيتر : (يلتفت ثم يسير نحوها إلى الكرسى ذى المسندين) . هل كنت فظا ؟ سامحينى (يقبّلها) . كان تفكيرى مشغولا بشىء آخر .

مارجورى : وما هو ؟

بيتر : (يتجه نحو المكتب ، يتناول الأوراق) : مجرد مهمة علىّ أن أؤديها (يشعل سيجارة من العلبة) .

مارجورى : فيم كنتما تتحدثان ؟

بيتر : مجرد حديث عن بعض الشخصيات من القرن الثامن عشر .

مارجورى : (تجلس على الأريكة) : أنت مضطرب جدا ! وتدخن كثيرا يا عزيزى (بيتر يسحق السيجارة) . بعد شهر من الآن سأعيش هنا

لأكون فى رعايتك ، وأنت فى حاجة إلى ذلك يا بيتر !

بيتر : (يتجه نحو الكرسى ذى المسندين) : أنت لا تريدين أن تتزوجينى يا عزيزتى مارجورى ، تريدين فقط أن تعتنى بى .

مارجورى : أليس هذا وذاك مهمة واحدة ؟

بتر : أنت صبورة جدا معى ، طيبة جدا ، عطوفة جدا .

مارجورى : أريدك يا بيتر أن تفعل شيئا لطيفا خاصا من أجلى . لا أرغب فى أن أتركك بمفردك . أريد أن أكون معك . احزم أمتعتك وأبحر معى غدا ـ وسنعود فورا .

بيتر : (مروّعا) أوه ، لا ، لن أستطيع ، أفضّل أن أبقى هنا .

مارجورى : تفضّل أن تبقى هنا على أن تكون معى ؟ إنك تبدى اهتماما أكثر بهذا البيت القديم ـ لو كنت تحبنى ستأتى معى !

بيتر : لا أستطيع !

مارجورى : هل تعنى أنك لن تأتى . لست أدرى ما الذى دهاك يا عزيزى بيتر . لكنك لست على

ما يرام ، فأنت لا تبدو طبيعيا ، حسنا ـ إذا أبيت أن تأتى معى فلن أسافر ، بل سأبقى فى لندن .

بيتر : (مهموما) لقد أخبرتني أنك مضطرة للسفر!

مارجورى : هل تريد أن تتخلص منى ! كم هى غريبة أطوارك ، تريد أن تبعدنى عنك !

بيتر : علىّ أن أقضى هذا الشهر هنا بمفردى ، صدقينى .

مارجورى : لكنك يا عزيزى بيتر ـ تبدو غريبا ، ولم تكن أبداً كذلك . لماذا لا تخبرنى عن السبب ؟ سأصدقك لو فقط تخبرنى

بيتر : (مهموما ، يستدير بعيدا عنها) : لكنى لا أستطيع . إنك سوف ـ لا ، لا ـ يجب إلا تسألى عن السبب ـ (يتوقف ، ينصت ، صوت عربة ، يهمس بصوت منخفض متوتر) . ماذا هناك ؟ (يسرع نحو النافذة اليمنى ويزيح الستائر) .

مارجورى : ما الذى تسأل عنه ؟ (صوت حفيف الرياح والمطر) .

بيتر : (يتجه نحو النافذة) : كأنه صوت عربة

يتراجع خطوتين ناحية الباب) .

كيت : أرحب بك نيابة عن والدتى .

بيتر : والدتك ، ليدى آن ، أرجو أن تكون بخير ؟

كيت : نعم فعلا ، أشكرك (فترة صمت حرجة) .

بيتر : إنها تمطر بغزارة .

كيت : (لا تزال منفعلة جدا) : نعم ، إن الطقس أصبح سيئا وستجده هكذا دائما فى لندن .

بيتر : لديكم ضباب كثيف ، أليس كذلك ؟

كيت : نعم ، بالفعل ، فقد استمر الضباب الأسبوع الماضى لمدة ثلاثة أيام ، كما أنه يزداد سوءا أكثر من المعتاد بسبب تزايد احتراق الفحم البحرى .

بيتر : (بعد برهة ، محاولا تغطية افتقاره إلى مادة) : يبدو أنك مرتبكة قليلا يا بنت العم .

كيت : (بضحكة عصبية) : وأنت نفسك لست على سجيتك تماما .

بيتر : لم تسبق لك رؤيتى من قبل ، أليس كذلك ؟

كيت : إنه لسؤال غريب .

بيتر . أعنى هل أنا ـ مختلف عما كنت تتوقعين ؟

كيت : فعلا ، أعتقد ذلك يا ابن العم ، فقد تأهبنا للقاء شخص جرىء مقدام .

بيتر : وأنا مندهش قليلا أيضاً ـ فقد ظننت أن كيت ستكون ـ حسنا ـ

كيت : (وقد علت روحها قليلا) : ليست خجولة إلى هذه الدرجة ؟ أعتقد أنك لن تجدنى دائما بمثل هذه الدرجة من السذاجة ، ولن يقتصر حديثى على الطقس فقط . لكنى واثقة أنك لابد وقد تكبدت مشاق السفر بعد رحلتك البحرية . هيا بنا نجلس وحدثنى عنها . (كيت تجلس على الأريكة ويظل بيتر واقفا) . لم تذكر شيئا عن رحلتك البحرية فى خطابك .

بيتر : خطابى !

كيت : (مندهشة) خطابك لوالدتى من فندق « الخنزير الأزرق » حيث أرجو أن يكونوا قد أحاطوك بوسائل الراحة .

بيتر : تقولين خطابى من « الخنزير الأزرق » ! (ينظر إليها باحثا عن تأكيد .) طبعا ، ذهبت إلى هناك عندما وصلت العربة ، وكنت قد وصلت للتو من أمريكا .

كيت : (مندهشة) لم نظن أنك قادم من بولندا .

بيتر : على متن « الجنرال وولف » .

خافت من الشمعة التى يحملها الرجل الذى يفتح الباب . يسمع صوت الرياح والأمطار مرة ثانية أكثر ارتفاعا ، تدق الساعة التى فوق الدرج دقتين ، تجرى مارجورى نحو الباب وهى تصرخ صرخة من عرفت القادم) .

مارجورى : بيتر ! (تتوقف مارجورى فجأة ، وجها لوجه أمام رجل عند الباب ، لا يظهر أمام المشاهدين . تتراجع إلى الخلف .) بيتر ! إننى أخاف منك !
(تصدر عنها ضحكة عصبية قصيرة) . أليس من السخف أن أخاف من حبيبى بيتر (تتراجع خطوة أخرى إلى الخلف) .

يسدل الستار بسرعة

(تصرخ مارجورى فى اللحظة التى يسدل فيها الستار)

المشـــهــد الثـــالث

الحجرة فى الزمن الماضى ، الساعة تدق دقتين قبل لحظة من رفع الستار . يرفع الستار عند نفس اللحظة التى أسدل عليها فى المشهد الأول ، صوت رياح وهطول أمطار ، تخفت الأضواء ببطء .

تشاهد كيت فى الوسط وهى على وشك الانحناء للتحية ، يتوقف صوت الرياح والأمطار عندما يدخل بيتر ببطء فى نفس زى الرجل الذى فى الصورة . يحملق فيها مبهورا وهو يتراجع ناحية الباب ، يده على مقبض الباب . تنحنى له باحترام مرة أخرى وهى تحدق فيه .

كيت : خادمتك يا سيد . (فترة صمت) . فى خدمتك يا ابن العم .

بيتر : (بعد فترة) : من - أنت ؟

كيت : كيت بتى جرو .

بيتر : (فى رهبة وتعجب) : كيت - بتى جرو !

(تسير كيت تجاهه ، تمد يدها لكى يقبلها ، يتقدم بيتر إلى الأمام بحذر كما لو كان غير واثق مما إذا كانت كيت حقيقة من لحم ودم ، وأخيرا يأخذ يدها بارتباك ثم ينحنى ويقبّلها ثم

يتراجع خطوتين ناحية الباب) .

كيت : أرحب بك نيابة عن والدتى .

بيتر : والدتك ، ليدى آن ، أرجو أن تكون بخير

كيت : نعم فعلا ، أشكرك (فترة صمت حرجة)

بيتر : إنها تمطر بغزارة .

كيت : (لا تزال منفعلة جدا) : نعم ، إن الطقس
أصبح سيئا وستجده هكذا دائما فى لندن

بيتر : لديكم ضباب كثيف ، أليس كذلك ؟

كيت : نعم ، بالفعل ، فقد استمر الضباب الأسبو
الماضى لمدة ثلاثة أيام ، كما أنه يزداد سو
أكثر من المعتاد بسبب تزايد احتراق الفحـ
البحرى .

بيتر : (بعد برهة ، محاولا تغطية افتقاره إلى مادة)
يبدو أنك مرتبكة قليلا يا بنت العم .

كيت : (بضحكة عصبية) : وأنت نفسك لست عل
سجيتك تماما .

بيتر : لم تسبق لك رؤيتى من قبل ، أليس كذلك ؟

كيت : إنه لسؤال غريب .

بيتر . أعنى هل أنا ـ مختلف عما كنت تتوقعين ؟

كيت : فعلا ، أعتقد ذلك يا ابن العم ، فقد تأهب
للقاء شخص جرىء مقدام .

بيتر : وأنا مندهش قليلا أيضاً ـ فقد ظننت أن كيت ستكون ـ حسنا ـ

كيت : (وقد علت روحها قليلا) : ليست خجولة إلى هذه الدرجة ؟ أعتقد أنك لن تجدنى دائما بمثل هذه الدرجة من السذاجة ، ولن يقتصر حديثى على الطقس فقط . لكنى واثقة أنك لابد وقد تكبدت مشاق السفر بعد رحلتك البحرية . هيا بنا نجلس وحدثنى عنها .
(كيت تجلس على الأريكة ويظل بيتر واقفا) .
لم تذكر شيئا عن رحلتك البحرية فى خطابك .

بيتر : خطابى !

كيت : (مندهشة) خطابك لوالدتى من فندق « الخنزير الأزرق » حيث أرجو أن يكونوا قد أحاطوك بوسائل الراحة .

بيتر : تقولين خطابى من « الخنزير الأزرق » ! (ينظر إليها باحثا عن تأكيد .) طبعا ، ذهبت إلى هناك عندما وصلت العربة ، وكنت قد وصلت للتو من أمريكا .

كيت : (مندهشة) لم نظن أنك قادم من بولندا .

بيتر : على متن « الجنرال وولف » .

كيت : حقيقى ! على ظهر السفينة ؟ ولم تعبر المحيط سابحا ؟

بيتر : (وقد استعاد الآن طمأنينته ، يشاركها الضحك) : على ظهر السفينة (الجنرال وولف) ـ التى قطعت الرحلة فى سبعة وعشرين يوما كئيبا .

كيت : أعتقد أن البحر كئيب دائما ، لكن رحلتك كانت سريعة .

بيتر : (بعد فترة صمت) : نعم ، كانت الريح فى صالحنا طوال الطريق ، ولابد أننا سجلنا رقما قياسيا .

كيت : رقما قياسيا ؟

بيتر : أوه ، إنه تعبير أمريكى ، أخشى أن تجدينى استخدم كثيرا من العبارات الغريبة ، فنحن ننشىء لغة جديدة هناك .

كيت : يجب أن تعلّمها لى .

بيتر : (يتجه نحو الأريكة ، يجلس إلى جوارها بارتباك وهو لا يزال خائفا قليلا) : كيت ، سامحينى لأننى شخص ساذج .

كيت : (منفعلة ، ولكن بدلال لأنه أعجبها) : إن

تصرفاتك لا يشوبها شيء غير عادى .

بيتر : لكنها لا تتناسب مع رجل يقابل خطيبته لأول مرة .

كيت : هل نحن مخطوبان ؟ لم أسمع بذلك .

بيتر : أرجو ألا تغيظنى ، فقد سبق أن رتبنا كل هذه الأمور فى خطاباتنا .
(يختلس قبلة بدون لباقة) .

كيت : (متراجعة إلى الخلف) : لم نتفق على شىء بعد ، وتصرفك هذا يتفق مع ما سبق أن سمعته عن أسلوبك الخشن فى بلدك يا سيدى .

بيتر : (مقلدا نغمة صوتها المتدللة ، محاولا بصعوبة أن يتصرف طبقا لما يتصور أن دوره يمليه عليه) : هيا يا كيت ، لا تنادينى بالسيد . أنا بالطبع لن أدعوك بآنسة . (يمسك بذراعها) . نادينى بيتر فقط ! قوليها !

كيت : (محتجة) سيدى ! يا ابن العم ! (يحاول بيتر أن يمسك بيديها . لكنها تهرب منه ضاحكة) . ستظن إذن أننى مخلوقة وقحة يا بيتر لأننى أسخر من أسلوبك الهاذر ، ولكننى لن أتحمل مزيدا منه .

بيتر : هيا يا كيت فقد رتبنا كل الأمور واتفقنا على دفع مبلغ خمسة عشر ألف جنيه ، أليس كذلك ؟ وهذا شغل المحامين . أما نحن الاثنان فلا نحتاج إلا لقبلة لكى نكون على يقين .

كيت : أقسم أنك أكثر الرجال فظاظة ! وأنتَ لست إلا الشخص الجرىء الذى قلت لهيلين أنه علينا أن نتوقع هذا منه .

بيتر : تقولين هيلين ؟ أوه ، نعم ، إنها أختك .

كيت : إنك حتى لم تستأذن والدتى فى أن تقدم لها التحية .

بيتر : هل من واجبى أن أفعل ذلك ؟

كيت : أليس هذا أمرا مسلّما به ؟

بيتر : ليس فى نيويورك .

كيت : (بغيظ) هذه هى لندن ، لديكم تصرفات غريبة تأتون لنا بها من الولايات المتحدة الأمريكية . وهل الضيوف فى نيويورك يدخلون المنازل دون استئذان أصحابها ؟

بيتر : (منزعجا) لقد قرعت الجرس .

كيت : جرس ؟ أى جرس هذا ؟

بيتر : أقصد مطرقة الباب .

كيت : شاهدناك تنزل من العربة ، لكن ـ من الذى سمح لك بالدخول ؟

بيتر : كان الباب مواربا . وقد دخلت ـ لأتحاشى المطر .

كيت : (تتقبل هذا التفسير) : لقد أثرت دهشتنا ـ فملابسك جافة !

بيتر : كنت أرتدى معطفا .

كيت : حتى حذاؤك غير مبتل ! (بيتر مرتبكا ومتحيرا ، يلتفت بعيدا عنها ، يبحث بارتباك عن علبة السجائر فى جيب السترة . يفتح علبة فضية بشرود ذهن ويقدمها لها مركزاً بصره على العلبة .) لم أحظ بصورة لك رغم أننى كتبت لك وطلبت ذلك .

بيتر : (ينظر إلى الصورة باندهاش ثم يعيدها إلى جيبه ، ويفتش الجيب الآخر فى ارتباك) : حسنا ، لقد فضلت أن أقدّم نفسى بلحمى وشحمى . (يخرج من جيبه أسورة مطعمة بالجواهر) .

كيت : أوه ، ما هذا ؟ (يناولها الأسورة خاطبا ودها .) كم هى رائعة لكن ـ أليس هذا

سابقا لأوانه بعض الشيء ؟

بيتر : (مرتبكا) سابقا لأوانه ؟

كيت : (تجلس فوق الأريكة) : أليست لهذا دلالة فى نيويورك كما هو هنا ؟

بيتر : (مدركا لما تهدف إليه) : طبعا ، فى حالة إعلان الخطوبة رسميا ، إننى أعلم كيف كانت تتم ـ كيف تتم الآن . (يركع على إحدى ركبتيه أمامها .) يا آنسة بتى جرو ، يا ابنة العم الجميلة ، هل تقبلينني زوجا لك ؟

كيت : (ضاحكة) إنك تستعجل الأمور .

بيتر : لن تكرهينى بسبب ذلك .

كيت : إننى لم أقل إننى لا أرغب فيك ! (تتركه يضع الأسورة حول معصمها . تدخل ليدى آن من اليسار . يهب بيتر واقفا متراجعا إلى الخلف فزعا مرتبكا وكيت أيضا تنهض) . سيدتى ، أقدّم لك ابن العم مستر بيتر ستاندش . (بيتر يحملق فيها وليدى آن تنحنى للتحية . يتقدم الاثنان وهو يقبّل يدها) .

ليدى آن : مرحبا وعشرة آلاف مرحبا بك يا ابن العم العزيز جدا جدا .

بيتر : ليدى آن ، أرجو أن تغفرى لى ، فإن جمال كيت قد سلب عقلى وقدرتى على الكلام .

كيت : لقد أحضرت معك من نيويورك لسانا خادعا - يابيتر . (ليدى آن تجيل بصرها من أحدهما إلى الآخر . وبعد تنهيدة ارتياح تتجه نحوالأريكة وتجلس عليه . تدخل هيلين بسرعة وارتباك ، يتبعها ثروسل) .

ليدى آن : هل تستطيع أن تحوّل عينيك عن كيت لتقديم التحيّة لابنة عمك هيلين ؟

(بيتر وهيلين يتفرسان إحدهما فى الآخر ويتقدم كل منهما خطوة نحوه . تجلس كيت على مقعد فى أقصى الشمال الأمامى . هيلينَ تنحنى محيية ، يتقدم بيتر ويقبّل يدها ، يدخل توم من جهة اليسار وهو يسير باسترخاء) .

هيلين : خادمتك يا سيدى .

ليدى آن : إنه صديقنا العزيز مستر ثروسل يا مستر ستاندش . (يتبادلان التحية)

بيتر : مستر ثروسل من أكاديمية الرسامين بالألوان المائية ؟

نروسل : لم أتوقع أن اسما غير هام كهذا ـ
بيتر : أوه ـ لقد قرأت عنك .
ليدى آن : هذا هو ابن عمك توم .
توم : (يضحك ضحكة نصف مكبوتة وهما ينحنيان) : إن الدعابة موجهة ضدى ياسيدى . قد فكرت أن أستدعى لك خياطا قبل أن تواجه المدينة .
بيتر : (يتفحص ملابسه بعدم ارتياح) : أخشى أن تكون الدعابة موجهة ضدى أنا .
توم : لا ، أقسم على ذلك . إن معطفك يناسبك أكثر مما يناسبنى معطفى ، كما أن كوفيتك فى منتهى الروعة يا سيدى ، أليس كذلك يا كيت ؟ أليس كذلك ياوالدتى ؟ أليست ملابسه كلها منسجمة معا ؟ (يضحكون عندما يلتفت نحوهم بيتر) .
ليدى آن : هذه العاصفة المفاجئة يا ابن العم عاتية جدا بالنسبة لهذا الوقت من السنة ـ أرجو ألا تكون قد سببت لك انزعاجا .
كيت : كانت ملابسه جافة !
بيتر : أوه ، كنت داخل العربة عندما بدأ المطر

ينهمر ـ أعتقد أن الجو الآن قد بدأ فى التحسن ـ (يتجه نحو النافذة ، ينظر خارجا ، يصرخ لا إراديا) . أوه ، هناك أربعة خدم يحطون محفة ! (يستدير بسرعة مدركا خطأه) .

هيلين : إنك تتكلم يا سيدى كما لو كنت لم تر محفة من قبل .

بيتر : لا أعتقد أننى لمحت واحدة منها .

ثروسل : قد مررت بدستة منها للتو ، ولابد أنه حدث معك الأمر نفسه وأنت فى طريقك من فندق « الخنزير الأزرق » إلى هنا .

بيتر : لم أرها .

ليدى آن : هل علية القوم فى نيويورك لا يحملون هناك فى محفاتهم ؟

بيتر : لا ـ إنهم يركبون ـ عربات .

ليدى آن : اجلس هنا بجوار كيت ، ياابن العم . (بيتر يجلس بجوار ليدى آن على الأريكة . توم يجلس أمام المكتب ، ثروسل يحضر كرسيا من جانب المنضدة المثبتة إلى الحائط تحت المرآة لتجلس عليه هيلين ، ثروسل يتجه قريبا من

توم) . سنحضر أمتعتك ، ستقيم معنا بالطبع .

بيتر : إذا كنتم تقبلوننى .

ليدى آن : إذانحن قبلناك ! وهل كانت رحلتك ممتعة ياابن العم ؟

بيتر : سبعة وعشرون يوما موحشة على متن السفينة « الجنرال وولف » .

كيت : إن أخى قد قابل لتوه رفيق سفر لك كان على المركب نفسه .

بيتر : (بعصبية وحذر) : حقا ؟ ومن كان ذلك الشخص ؟

توم : ميجور كلينتون .

بيتر : أوه ، نعم ، طبعا ، كان رفيقا رائعا .

توم : لقد أخبرنى كلينتون عن مخترعاتك البارعة ياسيدى (يضحك) والآن عندما ننفضّ عنك يبدو أنك ستفكر فى الأشياء العظيمة التى تتوقع أن تنجزها فى المستعمرة - فى الولايات المتحدة .

بيتر : أوه ، أعتقد أننا (بعصبية أقل) أجدادنا - أعنى نحن - قد أنشأوا أمة جديدة على أرض تلك القارة ، ولدت حرة وكرست جهودها

لتحقيق قضية أن كل الناس خلقوا متساوين .

ليدى آن : (مندهشةً) : كل الناس خلقوا متساوين !

بيتر : تلك هى القضية .

ثروسل : لكن يا سيدى تلك القضية تبدو سخيفة .

بيتر : بالطبع إنها سخيفة ! (يلتفت ثروسل نحو توم ويضحكان معا من بيتر) .

كيت : تبهرنى نظرياتك الغريبة عن المستقبل وكيف أن أسلوب الحياة سيتغير ـ ويصبح مثيرا لدرجة كبيرة ـ

توم : (يصدر صوت ازدراء خافت) : وخاصة فى الولايات المتحدة .

بيتر : مثيرا ؟ نعم ، جدا ، لأولئك الذين يحبون الصخب والفعالية . لكنى متأكد من أن أناسا ـ مثلنا ، سيكونون بعد مائة عام على أتم استعداد للتضحية بعيونهم مقابل العودة إلى هنا مرة أخرى !

توم : (ينهض ، يسير إلى الوسط) : سنكون قد استحلنا إلى قوالب بعد مائة عام ، لكن إذا كان الحاضر يروق لك يا سيدى فأنا فى خدمتك ـ ابن عمك توم مستعد أن يفرجك على المدينة !

بيتر : (صائحا فى حماس) : أوه ، نعم !

توم : أين سآخذه أولا ؟ إلى متحف كوكس ورانيلاخ وفوكس هول -

بيتر : (متحمسا) أود أن أرى كل شىء !

ثروسل : لو كان تذوقك الفنى أكثر اتزانا من توم فأنا مستعد يا سيدى أن أقدم خدماتى المتواضعة كدليل لك -

ليدى آن : نعم ، يوجد عرض فى الأكاديمية الملكية !

توم : (مشمئزا) يا إلهى ! (يستدير ويستند إلى الباب) .

ثروسل : لو رغبت يا سيدى أن تصحبنى إلى هناك غدا ، فأننى سأكون سعيدا بأن أقدمك إلى رئيس الأكاديمية ، سير جوشوا .

بيتر : رينولدز ! (ينهض ويلقى نظرة على اللوحة التى نراها سنة ١٩٢٨) هل تعتقد أنه سيوافق على رسم صورة لى ؟

توم : نعم - بمائة جنيه .

بيتر : خمسمائة دولار - نظير رسم صورة بريشة رينولدز !

ليدى آن : حقا ، إنه سعر رهيب ! لكن رينولدز هو رسام العصر .

بيتر : (يعود إلى مقعدة ثم يقول لثروسل) : أوه ، أشكرك ! طبعا سأذهب معك ، إن حب استطلاعى سيضايقكم جميعا ، لكن يجب علىّ ألا أكون مصدر ازعاج لكم - (يلتفت إلى كيت) - فيما عدا بنات عمى -

توم : عليك أن تعتبر صديقنا ثروسل ، يا ابن العم ، كواحد من أفراد الأسرة .

بيتر : حقا ؟

توم : أعتقد أنه يمكننى أن أذهب بعيدا إلى حد القول إنه زوج المستقبل لأختى ، أليس كذلك يا ثروسل ؟ (تنهض هيلين فى خجل وغضب . ثروسل يلتفت محتجا ناحية توم . يسود ارتباك عام ، بيتر ينظر إليها وهى تنهض فجأة) .

هيلين : (تحبس دموعها . تبتسم بتجهم إلى بيتر) . المسكين توم يحشر نفسه دائما !

(ينهض بيتر بحذر ويسير خلف الأريكة متجها نحو المنضدة المثبتة فى الحائط تحت المرآة) .

بيتر : (ممسكا بقطعة من الخزف) : يا لها من قطعة رائعة ! إنها من أجود أنواع الخزف القديم !

كيت : (تضحك) بخمس شلنات وست بنسات فى سوق شبرد !

بيتر : اغفروا لى جهلى (ينظر حوله فى الغرفة) . لقد أبديت إعجابى بكراسيك التى من طراز الملكة آن ، أيتها الليدى آن .

ليدى آن : إنه مما يدعو للخجل أنها على هذه الحال ، فقد تسببت الحروب فى فقر الكثيرين منا يا ابن العم ، واحسرتاه ، فإن ظروفنا المادية لا تسمح لنا بالتخلص من الأشياء القديمة (فترة من الصمت الحرج . بيتر يعود إلى مقعده) .

كيت : هل تعرف الرقص يا ابن العم ؟

بيتر : طبعا .

كيت : (مسرورة) ما كنت أقبلك لو لم تستطع الرقص .

توم : ابن عمنا يتمتع بكل المواهب .

ليدى آن : حقا إن عيد ميلاد هيلين يأتى فى لحظة ملائمة جدا يا ابن العم .

كيت : نعم ، سنقيم حفلا راقصا هنا الأسبوع القادم .

بيتر : وما رقصاتكم فى لندن ؟

كيت : كل الرقصات المعروفة مثل الجافوتى والمينيوويت .

بيتر : أخشى أننى سأسبب لكم حرجا (كان ينظر إلى هيلين) رقصة عيد ميلادك يا بنت العم ! إذن فهدية عمتك لابد أنها بمناسبة عيد ميلادك !

ليدى آن : هدية ! أية هدية تلك يا هيلين ؟

بيتر : إنها الشال الكشمير .

كيت : أوه ، يا هيلين ، كم أنت خبيثة !

هيلين : (تنهض وهى منذهلة وتتجه نحو بيتر) : هل الهدية عبارة عن شال ؟

ليدى آن : (لهيلين) : أرجوك ، لماذا أخفيت عنا هذا الأمر ؟

هيلين : إن العمة ويلوبى قد أعطتنى هدية لعيد ميلادى وأوصتنى ألا أفضها قبل الموعد المحدد . ولذلك لم أفتحها ولا أعرف ما بداخلها (الجميع يتعجبون فيما عدا بيتر ، فترة صمت ، هيلين تخرج مسرعة من اليسار ، ينهض توم ويسير إلى الإمام ، ثروسل يقترب من مقدمة المسرح) .

توم : يا للعنة ، ما هذه الشعوذة ؟
بيتر : (بارتباك وقلق) : علام كل هذه الضجة بسبب شال ؟
كيت : لكن كيف علمت بهدية هيلين ؟
ليدى آن : كيف تعرف أنها شال ؟
كيت : (تهز أصبعها) : أعتقد أنها نكتة أمريكية .
بيتر : نكتة ؟ (تعود هيلين ومعها الشال الكشمير ، تتوقف خلف المنضدة الصغيرة ، تعرضه أمامهم جميعا . يتحسسه ثروسل بأنامله) .
توم : يا إلهى ، إنه شال بالفعل !
كيت : وكيف عرفت ذلك يا ابن العم ؟
ليدى آن : فعلا ، كيف عرفت يا ابن العم ؟ أفصح ، أفصح ياسيدى .
بيتر : أقدم لك عميق أسفى ، فقد اختلط علىّ الأمر بطريقة ما .
توم : اختلط عليك الأمر يا سيدى ، اختلط عليك ! لست أنت ممن تختلط عليهم الأمور .
كيت : ارحمنا أيها الرجل المخادع .
هيلين : فعلا يا ابن العم ، لا تزعجنا أكثر من ذلك (بيتر يظل صامتا) .
توم : تلك هى الحياة ، إنك تعبث بنا يا سيدى .

ثروسل : إن صديقى مستر بوزويل يقول إن مثل هذه الأعمال الخارقة أمر مألوف فى استكلندا .

ليدى آن : أفصح ، فلن نقبل امتناعك عن الرد . كيف عرفت ؟

بيتر : لقد نسيت .

ليدى آن : كيف تغيظنا إلى هذه الدرجة ؟ قل ماعندك ، قل ما عندك .

توم : هاهو ذا منافس لك يا هيلين .

هيلين : إنى متأكدة أن هذا أمر غريب جدا (تضع الشال على المنضدة الصغيرة) .

توم : اسمع يا ابن العم ، هل تستطيع قراءة الأفكار ؟

بيتر : طبعا لا !

هيلين : لم تكن المسألة قراءة أفكار فأنا نفسى لم أكن أعلم .

كيت : نتوسل إليك أن تحل لنا لغزك يا بيتر !

بيتر : لابد وأن أكون سمعت بأمر الشال وقد أبلغتكم أننى نسيت أين كان ذلك .

ليدى آن : لقد وصلت يا سيدى إلى لندن قادما للتو من أمريكا .

هيلين : أخشى أن صحة ابن العم بيتر ليست على ما يرام .

بيتر : (ينهض وينظر إليها متشكرا) : لا ، لست مريضا . لكنى لا أستطيع التفكير . فى الحقيقة أعتقد أن السبب يرجع إلى الرحلة وأننى أعانى من صداع متعب .

ليدى آن : رأسك المسكين ، أوه ، يجب أن تستريح بعد رحلة طويلة كهذه .

بيتر : نعم - إنها رحلة طويلة .

كيت : (تنهض) سأحضر لك كمادة (يتجه توم إلى النافذة اليمنى ، يطل منها بينما يذهب ثروسل إلى ليدى آن ويقبّل يدها) .

ثروسل : أستأذنكم فى الذهاب (يقبّل يد هيلين وينحنى لبيتر) . أخبرنى يا سيدى لأقوم بتسليتك عندما يفتر حماس توم .

بيتر : (منحنيا) سأفعل ذلك بالطبع .

توم : (عند النافذة) : لقد توقف هطول المطر يا ثروسل ، هيا بنا إلى الأسطبل لكى نرى حصانى الجديد الذى اشترينه من نيوماركيت .

ثروسل : إذا جئت إلى شارع ديوك لكى ترى طريقتى الجديدة فى النقش -

توم : (وهما خارجان معا من يمين المسرح) : اللعنة على نقوشك !

ثروسل : (يضحك ضحكة خافتة) : اللعنة على خيلك إذن !

ليدى آن : (مخاطبة بيتر) : يجب أن أشرف على إعداد حجرتك (بيتر يخطو يسارا ، يمسك الباب مفتوحا لليدى آن ، وأثناء خروجها تنحنى محيية (. نحن فى منتهى السعادة للاحتفاء بك يا ابن العم العزيز جدا . (بيتر ينحنى ثم يلتفت فيجد نفسه فى مواجهة هيلين التى تكون قد تجاوزت الأريكة كأنما فى طريقها إلى الخروج . ينظر كل منهما نحو الآخر لمدة لحظة) .

هيلين : ألا تجلس يا ابن العم ؟

بيتر : شكرا جزيلا لمعاونتك على إخراجى من المأزق .

هيلين : (مبتسمة) : لم يكن برأسك ما تشكو منه حقا ، أليس كذلك ؟

بيتر : لا ، ليس تماما ، لكنك كنت الوحيدة التى أدركت ـ أو جعلتهم على أية حال يتوقفون عن مضايقتى .

هيلين : لم أفهم كيف علمت بموضوع شالى .

بيتر : أرجو أن ترفقى بى ولا تعاودى السؤال عن الشال اللعين .

هيلين : (تجلس على الأريكة) : إذا كانت هذه هى رغبتك سأنفذّها .

بيتر : أوه ، أشكرك ، بمجرد أن رأيتك شعرت أنه « يوجد هنا شخص أستطيع التحدث إليه » . ستساعديننى على الخروج من هذا المأزق ، أليس كذلك ؟

(يجلس إلى جوارها) .

هيلين : كيف لى أن أساعدك ياابن العم ؟

بيتر : إنه لأمر غريب جدا .

هيلين : ماهو ذلك الأمر الغريب ؟

بيتر : كل هذا

هيلين : تقصد إنجلترا ؟ لندن ؟

بيتر : لا أعتقد أنها سبب الغرابة ، لكنها تبعث على ـ عدم ارتياحى . أنت تفهميننى . أرى أنك تدركين الموقف . فأنا ـ أنا أشعر بأننى مثل سمكة تعيش خارج الماء .

هيلين : إن كيت ستعيد إليك هدوءك سريعا .

بيتر : أنا واثق أنها ستحاول . أوه ، هناك كثير من

الأمور التى أود أن أسألك عنها ، لكن لست أدرى من أين أبدأ .

هيلين : (تنظر إليه) : جميعنا هنا تواقون أن نشعرك بعدم الغربة .

بيتر : هيلين ـ هل أنت حقيقة مخطوبة لمستر ـ مستر ـ

هيلين : مستر ثروسل .

بيتر : اغفرى لى ، فهذا ليس من شأنى ، لكنى أعتقد أن أخاك قال ـ

هيلين : (تنفجر غضبا وتستدير بعيدا عنه) : لم يكن من حقه أن يقول هذا !

بيتر : هذا ما اعتقدته أنا ! فقد لاحظت أنك لست واقعة فى حبه .

هيلين : (تستدير نحوه) : وهل تعتقد أن هذا سبب كاف لعدم الزواج منه ؟

بيتر : طبعا ، حسنا ، دعينا يا هيلين نعقد اتفاقا : أنت تساعدينني على الخروج من هذا المأزق ، وأنا أساندك فى موقفك .

هيلين : (تنهض وتتكلم بحماس) : هل ستفعل ذلك ؟

بيتر : (ينهض) نعم ، سأفعل ! لكن ـ قد نسيت .

أننى لا أستطيع التدخل فى الأمور التى تجرى ،
تلك التى وقعت فعلا . (بضعف) فإن
وضعى هنا غير ـ غير طبيعى بالمرة .

هيلين : أوه ، لكنك تستطيع . إنك غير مدرك بعد
مدى مكانتك هنا . إنهم مستعدون لتنفيذ كل
رغباتك .

بيتر : نعم ، لكن ـ أوه ، أنت لن تفهمى ذلك ـ
فربما ستتزوجينه فعلا رغم كل شىء .

هيلين : إطلاقا !

بيتر : تلك هى الشجاعة ! أنا لا يعجبنى هذا
الشخص الوضيع . وعلى أية حال أناواثق من
عدم وجود شخص كفء لك ـ لماذا تنظرين
إلىّ هكذا ؟

هيلين : لست أدرى .

بيتر : (بجدية) هل هناك شىء عجيب أو خطأ
فىّ ؟

هيلين : عجيب أو خطأ ؟

بيتر : إننى أمريكى كما تعلمين ، أتيت لتوى إلى هذا
العالم الجديد علىّ ، وهذا هو سبب ارتباكى .

هيلين : هل هذا هو السبب ؟ (تلتقط الشال)

ستلحق بك أختى بعد برهة .

(تستدير لتتجه إلى اليمين) .

بيتر : (يتبعها مستعطفا) : أرجوك ألا تتركينى ، مجرد رؤيتك جعلتنى أتمالك نفسى ، إذ لا يوجد شىء مشترك بينى وبين الآخرين .

هيلين : (تستدير تجاهه عند الباب بنظرة ذات مغزى) : كل الآخرين ؟ (تخرج من اليمين مغلقة الباب خلفها) .

(بيتر يتحرك بسرعة كما لو كان يريد أن يفتح الباب ويتبعها ، يتراجع . يتوقف لحظة يائسا ومتخوفا ، يسير إلى وسط المسرح ، يتفحّص الحجرة ، ثم يتجه إلى المكتب كأنما يلجأ إلى صديق قديم ، يربت عليه وينظر إلى الكراسى المألوفة له وإلى السجادة .

يقف فى خلفية خشبةالمسرح ، يسحب علبة الصورة الصغيرة ، يفتحها وهو شارد الذهن ، يغلقها فجأة بصوت مسموع وبخيبة أمل ، ثم يفتحها مرة أخرى ويحدق فى الصورة الصغيرة . ينظر إلى الباب الأيسر الذى خرجت منه كيت ، ثم يعيد العلبة إلى جيبه

ببطء ، عند الباب الأيمن . بعد آن يفكر لحظة
يستدير مرة أخرى ، يتأمل نفسه فى المرآة التى
بجانب المدفأة ، يتحسس شعره المستعار
وياقته ويمر بيده فوق معطفه . يتجه نحو
الصورة المصنوعة من النسيج المعلّقة فوق
المنضدة والمثبتة إلى الحائط حيث نرى صورة
بيتر فى عام ١٩٢٨ ، وبينما يحدّق فيها تسمع
دقات الساعة من برج كنيسة مجاورة . بيتر
يسمع الدقات ويتجه نحو النافذة اليسرى ،
يفتح الستائر ببطء ويرفع شيش النافذة .
الدقات تعلو ، بيتر ينظر خارجا إلى ميدان
باركلى لبعض الوقت دون حراك) .

بيتر : (انبهاره بالمغامرة وتقديره لكل ما يراه أمامه
يبدو واضحا فى صوته) : ميدان باركلى !
هكذا تصورت أنه سيكون !
(تستمر الساعة فى دقاتها ، يسدل الستار
ببطء)

الفصل الثانى

الوقت متأخر من الليل . الغرفة كما كانت فى الماضى يغمرها ضوء الشموع . أوركسترا وترية تعزف الموسيقى فى حجرة الاستقبال جهة اليسار ، والأبواب المزدوجة مفتوحة . حامل الرسم مشدود عليه قماش الكانفاه القائم فى الركن بين المكتب والحائط الخلفى ، وقد أعيد تنظيم بعض قطع الأثاث ، فقد أزيحت الأريكة إلى الخلف والوسط الأيمنيين وطويت منضدة الشاى وأسندت إلى طرف الأريكة الأيسر . والكرسى المستدير ، الذى كان موضوعا من قبل أمام المكتب ، موضوع الآن إلى يسار الأريكة بزاوية تسمح لشخصين جالسين على الأريكة والكرسى المستدير على التوالى أن يظهرا من جانب وجهيهما للمشاهدين . الكرسى ذو المسندين موضوع أمام النافذة اليسرى ، والكرسيان المصنوعان من خشب الجوز موضوعان أسفل المسرح إلى اليسار مكونين زاوية قائمة فيما بينهما ، كما لو كان قد وضعهما شخصان كانا يتحدثان معا . الكرسى المستدير والمنضدة ذات القوائم المحفورة على شكل براثن الحيوان لم يعد لهما وجود . تدخل الآنسة باريمور والميجور كلينتون فى زيه الرسمى من اليسار

كلينتون : أعتقد أن الرقص قد فتح شهيتك يا آنسة سوزان .

آنسة باريمور: ربما كوب من الشيرى وقطعة من البسكويت

كلينتون : هناك وليمة كبرى تم إعدادها هذه الليلة فى الطابق الأسفل ، إنها حقا لحدث جديد فى هذا المنزل .

آنسة باريمور: إن ابن العم القادم من المستعمرات سيتكفل بالدفع . آه يا ميجور كلينتون ، أنت الذى تستطيع أن تخبرنا بما يمتلكه من المال بالفعل . البعض يقول خمسة وعشرين ألف جنيه سنويا !

كلينتون : أراهن أنه لا يمكن أن توجد مثل هذه الثروة فى كل مملكة اليانكى العابثة .

آنسة باريمور: اسخر ما شئت ، كيت بتى جرو قد عقدت وفاقا رائعا .

كلينتون : (ينظر من خلال الباب الأيسر) : كان من الممكن أن يكون حظها أسوأ من ذلك . هل لاحظت أختها الصغرى ؟ إنه لمن المؤسف أنها غريبة الأطوار ومنطوية .

آنسة باريمور: سندريللا آل بتى جرو ؟

كينتون : سندريللا الحفل الراقص هذه الليلة ! (يتجه الاثنان إلى باب الخروج الأيمن) إنهاتراقص الأمير الجنى ! (يخرجان أثناء دخول دوقة ديفونشير من حجرة الاستقبال بملابسها الفاخرة ، جميلة رائعة ، فى السابعة والعشرين من عمرها ، تتبعها ليدى آن) .

ليدى آن : (ثائرة) : لقد مرت عشرون دقيقة كاملة يا دوقة منذ أن أرسلت ابنى إلى الطابق الأسفل لبحث سموه على الصعود .

الدوقة : (تقوم بتهوية نفسها بالمروحة) : هدئى من روعك يا ليدى آن ، إن هؤلاء الأمراء الصغار الألمان البدينين خليقون بإفساد أية متعة . وعليك أن تقنعى بشرف تواجده بين زجاجاتك .

ليدى آن : إن تواجده فى أى مكان ليعد شرفا ضئيلا إذا قورن بشرف تواجد دوقة ديفونشير .

الدوقة : ومن الذى يقدر أن يتخلف يا عزيزتى عن لقاء ذلك اليانكى اللامع ؟ إن نجاحه الليلة سيكون حديث المدينة غدا .

ليدى آن : (مسرورة) : أوه ، يا دوقة !

الدوقة : إن سلوكه وصوته وظرفه قد خلب لب أقلهن تأثرا من جنسنا النسائى ، وجرّد أكثرهم انتقادا من بنى جنسه من سلاح النقد . هذا ما بلغنى على أية حال ، وسأقوم بنفسى بتقييم هذا الانسان العجيب الذى لا أعلم أى وصف أطلقه عليه .

ليدى آن : أوه ، يا دوقة ، أن ابن عمنا ليس شخصا عجيبا !

الدوقة : سمعت الكثير ، كما سمعت أيضا أن ابنتك كيت لم ترقص أكثر من مرة واحدة مع عزيزها بيتر . يبدو أن كما لو كانا قد تزوجا فعلا .

ليدى آن : (محتجة) : لا ، ليس حقيقيا يا سيدتى ، فإنهما شغوفان أحدهما بالآخر .

الدوقة : (ضاحكة) : والآن أرجو أن تتذكرى أنك قد وعدتنى بلقاء خاص مع ابن عمك .

(يدخل توم من اليمين وهو يتحدث إلى لورد ستانلى ، وزير الخارجية ، وهو رجل يناهز الخمسين عاما ويضع وساما) .

توم : لقد احتسى « فاحّدا آخر » ثم « فاحدا غيره »(٦)

ستانلى : قد سمعت الشخير الملكى ، لكن دعك من الأمراء الذين يغطون فى نومهم يا بنى جرو ، وحاول أن تجد وسيلة لتبادل كلمة مع مستر ستاندش .

توم : (أثناء عبورهما خشبة المسرح) : هذا إذا سمحت لك النساء بالاقتراب منه .

الدوقة : آه ، يا لورد ستانلى ! لماذا لا تحضر أبدا لقاءات يوم الخميس عندى ؟

(ستانلى وتوم ينحنيان ، ستانلى والدوقة يخرجان معا من الجهة اليسرى) .

ستانلى : إن الثورة المطالبة بالسلام - يا دوقتى العزيزة ، قد ضاعفت من جهودنا فى وزارة الخارجية .

ليدى آن : (إلى بيتر) : لماذا لم تحضر الدوق إلى الطابق الأعلى كما أمرتك ؟

توم : هل ترغبين أن أحمله إلى أعلى يا سيدتى ؟ إنه يشخر إلى جانب كأس الشراب .

ليدى آن : وما العمل يا توماس ، لابد من إيقاظه .

توم : (منزعجا) ماذا تقولين يا سيدتى ؟ هل أهز أميرا تجرى فى عروقه دماء الأمراء من ياقته ؟

ليدى آن : (ثائرة) : إن الدوق لن يفعل شيئا أكثر من

أن يصعد السلم لكى يحيى مضيفته . من الملاحظ أن كيت تراقص كل من هب ودب فيما عدا بيتر . كما أن هيلين لن تكون مهذبة مع مستر ثروسل . أوه ، كم أنا منذهلة ! (تنظر خارج الباب الأيسر) إن الآنسة سنكلير هناك أأدعها لترقص معك .

توم : إنها وارثة ثروة ضخمة ولن تعيرنى اهتماما . (ثروسل يدخل من اليسار ، يتجه إلى ليدى آن أمام الأريكة ، يشير إلى اليسار بينما يتجه توم إلى الخارج) .

ليدى آن : بالتأكيد يا سيدى ، إنك تود أن تكون هيلين مهذبة مع ابن عمها ؟

ثروسل : إن أية سيدة هنا ترحب بهذا نيابة عنها ، فيما عدا الآنسة بتى جرو التى يبدو أنها تتجنبه .

ليدى آن : (مضطربة) : هذا هراء ، فإن كيت تفى بواجباتها الاجتماعية . وإذا كانت هيلين تبدو خجولة فهذا لمجرد أنها تود إغاظتك يا سيدى العزيز ، لكنى سأتفاهم معها . (ليدى آن تختفى بعيدا إلى اليسار) .

(يدخل توم من اليسار) .

توم : (يسير نحو ثروسل متذمرا) : هل شاهدت ما حدث يا ثروسل ؟ أحد الحمقى الاسكتلنديين الوقحين انتزعها منى تحت سمعى وبصرى ! لكن الأمر سيّان ، لأننى لن أستطيع أن أرغم نفسى على النوم فى نفس الفراش مع تلك الفتاة سنكلر ، حتى لو كانت تملك ضعف الخمسة آلاف سنويا (يشير إلى اليسار). يا إلهى ، أنظر إليه يا ثروسل ! فبمجرد أن توقّف الرقص تجمّع الكل حوله ـ أمير الحفل بالله ، أمير الحفل .

ثروسل : إن مستر ستاندش يا سيدى رجل ذو مواهب نادرة .

توم : إنه شخصية نادرة حتى لو كان يملك نصف هذه المواهب . إنه لشرف عظيم بالنسبة لأى يانكى أن يدخل نادى هوايت ، إنه يفضل جميع الشباب المتأنق يا سيدى . قيل لى إن أفضل شباب إنجلترا يبدو فظا ، غير مهذب وقذر إذا ما قورن به . لقد أدار ظهره إلى أمير ويلز ! والحمد لله أنها بدت كما لو كانت مجرد صدفة !

ثروسل : ولماذا تصرف هكذا ؟

توم : لأن سموه تمخط مستخدما أصابعه .

ثروسل : يا سيدى ، إن رجل أوروبا الأول يصبح فظا إذا ما ثمل .

توم : هذا صحيح ، لكنه الأمير !

ثروسل : كم يثير حيرتى هذا الرجل ! تأمل حماسة العجيب لأشياء نحن لا نأبه لها ، ومقته الشديد لأشياء نتحمس لها ! فهم يقومون بإزالة بعض المنازل التى بنيت فى العصور المظلمة بجوار حائط المدينة القديمة بالقرب من مورجيت . ومستر ستاندش كان يود الابقاء عليها ! لقد أخبرته أنها قذى للعين لأن ذوق أجدادنا كان غير متحضر من جميع الوجوه . غضب وقال « كم سيلعنكم المستقبل ! » (توم يتثاءب) أجبته : « مهما كان ذوق جيل المستقبل فإنه لن يتقبل إنجازات أسلافنا نصف المتحضرين » . رد حاسم فيما أعتقد .

توم : سندعه يدفع على طاولات اللعب ثمن كبريائه المصطنعة .

ثروسل : وثمن جهله بكل التفاصيل الصغيرة للحياة اليومية واشمئزازه الطريف من الكثير منها !

توم : اشمئزاز ! يا له من ثائر صغير !

ثروسل : إننا نحاكيه مثلما تحاكينا قبيلة من البرابرة مع أنه أمريكى ، مستوطن ـ يا له من تناقض سخيف .

توم : إنها أكثر السخافات وقاحة . ويا لتعاليه الملعون ! فكل صباح تصعد خادمتان ست درجات حاملتين دلوين من الماء الساخن ليغتسل السيد المستوطن .

ثروسل : يغسل جسمه كله ؟

توم : كل صباح .

ثروسل : (بدهشة) : يغسل كل جسمه كل صباح !
(تدخل كيت وليدى آن من اليسار ، ويدخل ميجور كلينتون من اليمين . توم ثروسل يتجهان نحوالنافذة اليمنى) .

ليدى آن : آه ، ميجور كلينتون ! كيت ، هذا ميجور كلينتون صديق بيتر الحميم . مستر ثروسل ، هذا هو ميجور كلينتون . (كيت تحييه ، وكلينتون ينحنى ، تتجه كيت نحوه عند الأريكة بينما يتبادل الانحناء مع ثروسل) .

كلينتون : تهنئتى القلبية يا آنسة بتى جرو . لقد

استحوذت على ستاندش لدرجة أننى لم أره ولا مرة منذ وصولنا (تجلس كيت على الأريكة من اليسار بينما يجلس كلينتون من اليمين ويقف توم خلف الأريكة وهو يتحدث) .

توم : لدىّ قصة طريفة خسارة أن أخصك بها وحدك ـ يجب أن أقصها على الجميع فأنت لم تسمعى هذه الحكاية يا سيدتى ولا أنت يا كيت . بالأمس بعد العشاء فى ناد هوايت قال لنا إنه لا يستطيع أن يخسر مائة واثنى عشر جنيها فى جلسة واحدة ، ولم يكن قد خسر بالمرة أكثر من خمسين جنيها ! وفى الليلة الماضية جلس ثلاثتنا لنلعب الورق وعندما جاءت فاتورة الحساب سببت لى دوارا فى رأسى !

كيت : لقد خسر المائة واثنى عشر جنيها .

توم : وكيف خمنت ذلك ؟ بالضبط مائة واثنى عشر ! وقد دفع عنا بالكامل وهو يبتسم ابتسامة بلهاء لى كأنما يقول إنه متأسف لذكره الواقعة قبل حدوثها .

ليدى آن : (مغتاظة) : أريحونا قليلا من هذه الألغاز والأحاجى الصبيانية .

كلينتون : يبدو عليك الأسى يا آنسة بتى جرو . إن الأمر لم يكن سوى مزاح ، يبدو أنه يلعب تمثيلية فريدة من نوعها هنا فى لندن .

توم : (بسخرية) إن أية امرأة قد لا ترغب فى العيش مع رجل يعرف ما ستفعله بعد الغد ، أليس كذلك يا كيت ؟ (يخرج توم من اليمين) .

ليدى آن : (غاضبة) : توماس ! (تتحدث بصوت منخفض مع ثروسل أثناء اتجاهها معه إلى المدفأة) . يجب علىّ أن أخبرك يا مستر ثروسل - (تهمس إليه) .

كلينتون : (إلى كيت) : لقد صمم ستاندش نموذجا لمحرك يشغّل النول بقوة دفع المياه على حد قوله . لو كان هذا صحيحا فسيكون سببا فى تغيير إنجلترا .

(يدخل بيتر مع لورد ستانلى . يتحدث ستانلى وهما يسيران إلى وسط اليسار ويقفان . كيت وكلينتون يستمعان) .

ستانلى : حسنا ، حسنا يا سيدى ، أعتقد أننا يجب أن نتعاطف مع مشاعر الانجليز الذين أجبروا على التخلى عن إحدى القارات .

بيتر : لا تحسدونا على المساحات القاحلة من البرارى ياسيدى اللورد ، أنتم الذين لا تغرب الشمس أبدا عن امبراطوريتكم .

ستانلى : (وقد اشتد به التأثير) : سيدى ، إن هذه أعظم مجاملة قيلت فى وصف بريطانيا العظمى .

بيتر : إنها ليست عبارة سيئة ، أليست كذلك ؟ رغم أنها قد تبدو مبتذلة لو أنك سمعتها مائة مرة من قبل .

(تخرج الليدى آن وثروسل من اليسار) .

ستانلى : إنهاعبارة قديمة ، لكنها من فمك جديدة . على أى الأحوال لماذا تقابلنا بسبب الشاى ؟ لقد كنا مستعدين أن نتنازل عن حقنا فى الضريبة لنوقف القتال ـ لا أستطيع أن أفهم لماذا مضيتم فى القتال .

بيتر : (متحيرا لبرهة) : لكى نجعل العالم ينعم بالديمقراطية يا سيدى اللورد ؟

(يتجه نحو كيت . يخرج ستانلى من اليسار . ينهض كلينتون ، يخطو إلى الخلف عن يمين الأريكة) . نحن لم نرقص بعد يا كيت . هل

تعتقدين أنك تستطيعين تحمل خطواتى غير الرشيقة ؟

كلينتون : (بمودة لكن بدهشة) : ماذا ، ولا كلمة لى ؟
(بيتر ينظر إليه بدون انفعال) .

كيت : بكل تأكيد يا بيتر أنت تذكر ميجور كلينتون ؟

بيتر : آه ، طبعا .

كلينتون : حركة أخرى من حركاته . إن صديقى على مدى سبع وعشرين يوما على ظهر الباخرة « جنرال وولف » يتظاهر بأنه لا يعرفنى !

بيتر : (بسرعة) عندما تخلع عنك زى الخدمة وتتأنق مثل الطاووس ، فإن والدتك نفسها لن تعرفك يا كلينتون . إنك لا تبدو نفس الرجل وأنت على البر .

كلينتون : (مندهشا) هذا نفس الكلام الذى كنت أود أن أقوله إنه أنت الذى لا تبدو نفس الرجل وأنت على البر .

بيتر : لقد استعدت توازنى بعد نزولى إلى البر (بيتر يخطو نحو كيت ويقدم لها ذراعه . تنهض كما لو كانت ستتأبطه ثم تندفع بشدة نحو كلينتون وتقول .)

كيت : اغفر لى يا بيتر فقد وعدت ميجور كلينتون بهذه الرقصة . (كلينتون ينظر إليها مندهشا ثم يقدم لها ذراعه ويغادران المسرح من جهة اليسار . بيتر يقف فى انزعاج شديد أمام الأريكة محملقا خلفهما . ليدى آن تظهر من فتحة الباب من الجانب الأيسر برفقة الدوقة) .

ليدى آن : (تنادى) : بيتر ! (بيتر يتجه نحوهما) إنها دوقة ديفونشير يا مستر بيتر ستاندش (ليدى آن تنحنى عندما تمر أمامها الدوقة ثم تخرج فى الحال . بيتر ينحنى والدوقة تحييه وتستدير كما لو كانت ستدخل حجرة الاستقبال) .

بيتر آه يا دوقة ، أخشى أن أكون قد فشلت كراقص رغم أننى تلقنت ثلاثة دروس ! (الدوقة تضحك وتبتعد عن الباب . يتجهان إلى اليمين بينما تقول مازحة) :

الدوقة : ما الذى ذكرته عن « خطواتك » الأمريكية ؟

بيتر : آه ، لقد نسينا ميزانكم الموسيقى المهذب ، فرقصاتنا صممت على غرار رقصات الهنود الحمر .

الدوقة : لقد طيرت عقلى بفضل ظرفك الذى يقال إنه أفضل من رقصك . لقد نما إلى علمى يا سيدى ـ (تجلس على الأريكة) إنه يبدو أنك تعتبر هذه البلاد مثل متحف وتعتبرنا عينات داخل صناديق زجاجية .

بيتر : آه ، لن أستطيع أن أتركك بهذا الانطباع المضحك .

الدوقة : أبذل جهدك كى تكوّن انطباعا آخر إذن . لكن أرجوك ألا تطرق موضوعات سياسية ، فلن أستطيع أن أتبارى معك فى هذا المضمار . لقد أربكت لورد ستانلى .

بيتر : عندما أكون برفقتك سأناقشك فى موضوع واحد ، فلعلى بذلك أكون عند حسن ظن نيدى آن .

الدوقة : نبرة صوتك تشى تماما بالموضوع ! إذا نحينا العاطفة جانبا فدعنى أهنئك . الآنسة بتى جرو ستكون زوجة مخلصة لك .

بيتر : لا يوجد هناك فى العالم أفضل من إخلاص سيدة متزوجة . وهو أمر لا يعرف الرجل الزوج أى شىء عنه .

الدوقة : ماذا ! هل أنت متشائم من الزواج إلى هذه الدرجة حتى قبل أن تعقد قرانك ؟

بيتر : من هو الشخص المتشائم يا دوقة ؟

الدوقة : هو ذاك الذى يسخر من الحب ومن الرومانسية .

بيتر : نعم ، هو ذلك الذى يهتم بالقشور وينسى الجوهر ! لكننا يجب أن نواجه الحقائق . (يجلس على الكرسى المستدير) . ففى الحب يخدع الانسان نفسه أولا ثم الآخرين - وهذا هو ما يسمى بالرومانسية .

الدوقة : سيدى ، إن مثل هذه الآراء عن الرومانسية يعتنقها عادة أشد مخلوقات الله حقارة ، ألا وهو الزوج الخائن .

بيتر : إن الاخلاص أمر محير ! فعندما نكون صغار السن نحاول أن نكون مخلصين ولا نستطيع ذلك ، وعندما نكبر نحاول أن نكون غير مخلصين

الدوقة : (سعيدة) : ولا نستطيع ! آه ، يا لها من حكمة طريفة يا سيدى ! إن طريقتكم أيها الأمريكيون فى إظهار عواطفكم تجعلنى أشعر بالغباء مثل تلميذة فى أول حفل راقص لها . فبالكاد أستطيع أن أصدق أننى - حسنا ، أننى التى -

بيتر : (ينهض ويقول بانحناءة عميقة) : جورجيانا ، دوقة ديفونشر !

الدوقة : إنك تنطقها كما لو كنت تنادى علىّ فى محكمة .

بيتر : (بحماس حقيقى لكنه موضوعى تماما) : إن كل سحر العصر يبدو متركزا فى هذا الاسم !

الدوقة : يا لك من مداهن ! اعترف أنك لم تسمع عنى إطلاقا فى أمريكا !

بيتر : أى بربرى هذا الذى لم يسمع بالدوقة الخامسة ؟ (يجلس مرة أخرى على الكرسى المستدير) . فاسمك فى تاريخ المجتمع الانجليزى هو أينع زهرة فى عصر الأناقة . نعرف وجهك من (بحماس) أن جاينز بورو(٧) قد رسمك ، ألم يفعل ، (تومىء برأسها موافقة) إن الأساطير كلها وجمال العصر بكامله يحوم حولك ، وشخصك محور أحلام أى إنسان فى هذا العصر ـ حفلات الاستقبال ودعوات العشاء التى تقام فى منزلك بديفنشاير ـ ذات نفوذ فى السياسة كما أنها لا تقاوم فى الحب . ما الذى يستطيع أن يقدمه القرن الثامن عشر الذى (يتوقف فجأة ، منزعجا ، يكمل واعياً بنفسه) ـ الذى يمكن مقارنته بـ

الدوقة : إنك تتحدث عنى بطريقة غريبة جدا . (بضحكة قصيرة) أجد مجاملاتك الغامرة ـ مربكة قليلا . إنك تتحدث عنى كما لو كنا نتحدث نحن الاثنان عن مدام مانتينون عشيقة لويس الرابع عشر . كما لو كنت تتحدث عن عصر مضى !

بيتر : أوه ، لا يا دوقة ، لم يحدث أننى استعملت الزمن الماضى إطلاقا ! (ينهض) .

الدوقة : كنت تفكر فىّ بلغة الزمن الماضى . (تنهض) . والآن لقد أدركت ! فقد تحدثت عنى كما لو ـ (تخطو إلى الخلف) . ـ كما لو كنت قد متّ !

بيتر : (يائسا) قد حاولت جاهدا أن أترك انطباعا .

الدوقة : (تسيطر على نفسها وتبتسم) : سيدى ، لقد تركت انطباعا ـ يفوق الوصف .

(الدوقة تنحنى ، تستدير ، تخرج من اليمين . ثروسل يدخل من اليسار ويتجه نحو بيتر) .

ثروسل : تحياتى يا سيدى لنجاحك الليلة .

بيتر : نجاحى مع الدوقة كان مدمرا . هل ميجور كلينتون بالداخل ؟

ثروسل : إنه يراقص الآنسة بتى جرو مرة أخرى .

بيتر : آه ، اللعنة على المتطفل ! أرجو أن يستدعوه للسفر إلى الخارج مرة أخرى .

ثروسل : إنك تبدو مكروبا يا سيدى . آه ، صدقنى ، لقد عرفت الآنسة بتى جرو السنوات الخمس الأخيرة ، وما تمر به الآن ليس إلا حالة نفسية .

بيتر : إن تطمينك يريحنى جدا .

ثروسل : وأنا مدرك تماما كل تصرفات هيلين .

بيتر : ما قصدك ؟

ثروسل : فقط أنا لا أعترض على اهتمامك الزائد بالسيدة التى وهبتها حب العمر كله .

بيتر : (غاضبا) اسمع يا ثروسل ، أنت لم تبلغ الخمسين ، أنصحك ألا تهب أية فتاة حب العمر كله إلا عندما تتجاوز السبعين .

ثروسل : (متوددا) : إن ثقتك فى نفسك يا سيدى لرائعة . هل أنت واثق تماماً أن الآنسة بتى جرو ليست لديها النية على قطع علاقتها بك ؟

بيتر : (بضحكة تشوبها هستيرية عصبية) : كيت تقطع علاقتها بى ! (ينهض) اسمع يا ثروسل ! سنتزوج وننجب ثلاثة أطفال ـ

يموت أحدهم بالجدرى فى السابعة من عمره ويدفن فى فناء كنيسة القدّيس مرقس ! انه لشىء سخيف ، أليس كذلك ؟ لكنك تصدقه ، أليس كذلك ؟

ثروسل : (يحاول بصعوبة الاحتفاظ بهدوئه) : بما أنك تستطيع أن تقرأ طالع الآنسة بتى جرو فربما تستطيع أن تخبرنى بطالع الآنسة هيلين ؟

بيتر : مصدوما طالع الآنسة هيلين . لا ، لا أعرفه ! (بمزاح مفتعل) . اسمع يا ثروسل ، ألا تستطيع أن تفهم النكتة ؟ فأنا لا أعرف المستقبل أفضل مما تعرفه أنت .

ثروسل : (يتعاطى سعوطا ، يتجه بعيدا) : وهذا هو رأيى يا سيدى .

توم : (يدخل من اليمين) : يا إلهى ، انه ما يزال نائما يا ثروسل !

بيتر : ومن هذا النائم ؟

توم : سموّه الملكى !

بيتر : ولماذا لا تتركه نائما ؟

ثروسل : ألا تعرف يا سيدى أن من آداب الرسميات عدم السماح للضيوف بمغادرة أى حفل قبل أصحاب الجلالة .

بيتر : (ضاحكا) إذن ، فان على هذا الحفل أن يستمر طوال الليل .

توم : هذا أمر مفروغ منه يا سيدى . (بيتر يتراجع إلى اللوحة ، يتطلع اليها ، ينظر خارجا من النافذة اليمنى ، يدخل كلينتون من الجهة اليسرى متحدثا إلى ستانلى . يتجهان إلى المدفأة) .

كلينتون : يا الهى ، بينما كنت وأحاول يا سيدى أن أشق لى طريقا بين رجال الصحافة شاهدت شخصا يعدو وبيده قطعة عظم متفحمة .

ثروسل : (يقترب منهما) : قطعة عظم متفحمة ؟

كلينتون : هل رأى أحدكم تلك المرأة التى تم احراقها أمام نيوجيت هذا الصباح ؟

(بيتر منذهلا ، يأتى إلى مقدمة المسرح) : من تلك المرأة التى أحرقوها ؟

كلينتون : أنها فيبى هاريس ، لتزييفها العملة . لم يكن هناك زحام مثل هذا منذ سنوات ـ دفعت ثلاثة جنيهات للحصول على مكان فى نافذة .

ثروسل : (بصوت ساخر خافت) : هؤلاء الذين يستمتعون برائحة اللحم المحترق يمكنهم أن يشاهوا فى أى صباح شئ ثور فى سوق سميث

فليد بلا مقابل .

بيتر : ثائرا تدفع ثلاثة جنيهات مقابل أن تطل من نافذة لمشاهدة امرأة تحترق حية ؟ هل يمكن أن يحدث هذا فى لندن ؟

توم : انهم يشنقونهم قبل اشعال النار .

بيتر : (إلى كلينتون) : أرجو أن يكون المنظر قد أمتعك ! هل اصطحبت والدتك واخواتك !

توم : (فزعا) ان نساء الطبقة الراقية يا سيدى لا يشاهدن تنفيذ أحكام الاعدام .

كلينتون : (بصوت ساخر خافت) : يبدو أن الأمريكان قوم شديدو الحساسية ـ عندما يكونون بعيدين عن وطنهم .

ثروسل : (مقاطعا بلباقة وموجها الكلام إلى بيتر) : أعتقد يا سيدى أن مؤلف قاموسنا العظيم لم يخيب أملك عندما قمت بزيارتك الخاطفة له بعد ظهر اليوم ؟

كلينتون : (إلى بيتر) : لقد شاهدت دكتور جونسون هذا الصباح يحضر المشهد الذى آذى مشاعرك كثيرا .

بيتر : أحقا كان هو أيضا هناك ؟ يا الهى !

توم : وماذا قال لك هذا الأخرق العجوز ؟

بيتر : أوه ، لقد أرعد وأزبد ببعض التفاهات .
وكان يجب على أصدقائه أن يوقفوه عن اسقاطه
الطعام والسعوط على ملابسه لا يحتاج إلى أخذ
حمام .

توم : حمام ! دعنا منك ومن حماماتك التى أضجرتنا
بالحديث عنها !

بيتر : لم يكن الاستحمام دائما دلالة على غرابة
الأطوار ـ فأنت معجب بالرومان ، والرومان
كانوا يستحمون .

ثرومبل : لم يستحموا بافراط يا سيدى إلا عندما بدأ
انحلالهم . أما آباء الجمهورية المكتملو
الرجولة .

بيتر : (مقاطعا بضجر) : كانوا قذرين مثلك ؟
أعتقد أنك على صواب .

توم : الحقيقة يا سيدى ، انك لا تتحدث عن
أفضلنا هنا بأحسن مما تتحدث عن قمامة
حثالة الايرلنديين .

كليتون : لماذا كل هذا اللغط عن الحمامات ؟ أنك لم
تأخذ إلا حماما واحدا فى السفينة « جنرال
وولف » وظللت تتحدث عنه لمدة أسبوع قبل
أخذه .

بيتر : (مرتبكا للحظة) : لا يمكننى تقبّل الماء المالح . (يسير نحو النافذة اليمنى ، يتطلع إلى اللوحة ، يستدير ويتقدم إلى الأمام ، يواجه هيلين أثناء دخولها من اليمين) .

كلينتون : (ثروسل يسير خلف توم وكلينتون وهم متجهون إلى الباب الأيسر) : ماذا فعلتم به هنا ؟

توم : ان هذا المستوطن أصعب ارضاء من أية سيدة مرهفة . انك لم تخبرنى أنه على هذه الشاكلة يا كلينتون !

كلينتون : (ثائرا) يا الهى ، لم يكن على هذا النحو يا سيدى . لندن قد غيرته تماما . شىء لا يصدق بالمرة !

(يخرج توم وكلينتون وهما يتحدثان . ثروسل يعود إلى الباب ويراقب بيتر وهيلين . يظهر لورد ستانلى عند الباب الأيسر وهو يتحدث إلى ثروسل) .

بيتر : (واقفا مع هيلين أمام الأريكة) : قد عاد إلى مضايقتك مرة أخرى . كان بودى لو أستطيع عمل شىء بهذا الخصوص .

هيلين : لكنك تفعل شيئا بمجرد ابداء مشاعرك هذه .

هل سنرقص معا مرة أخرى ؟
(تدخل الدوقة من اليمين متجهة إلى ستانلى)
كل السيدات الأخريات سيشعرون باللغيرة كثيرا !

بيتر : الدوقة تقول لى أننى أرقص رديئا جدا .

الدوقة : لقد استبد بى الملل وأرسلت فى طلب عربتى .
(يخرج ثروسل) .

ستانلى : لكن سموّه !

الدوقة : آه ، ليست لدىّ الرغبة فى عمل فضيحة بمغادرة المكان قبل سموّه ، فلا مفر من ايقاظ الخنزير العجوز المخمور وحمله على الخروج .
هيا ، شجعنى !
(تخرج الدوقة من اليمين متجاهلة بيتر وهيلين ، يتبعها لورد ستانلى) .

هيلين : ما عساك كنت تقول للدوقة يا بيتر ؟ كانت تكرر أقوالا شريرة ، فظة ، وقاسية جدا وهى فى الطابق السفلى .

بيتر : تعالى وحدثينى (تجلس هيلين على الأريكة) .
لقد توسلت إلىّ أمك أن أبهر الدوقة ـ (جالسا على المقعد المستدير) ـ
فأذهلتها ببعض الأقوال المبتذلة التى ألّفها

شخص يدعى أوسكار وايلد (٨) .

هيلين : هل هو أحد أصدقائك فى نيويورك ؟

بيتر : أوه ، لا ، لقد توفى ، على الأقل لم يكن قد مات - حسنا ، لا يهم . فالحكاية معقدة .

هيلين : لقد بهرت الدوقة فعلا يا بيتر . لكن يبدو أنك أيضا كدت تخيفها منك !

بيتر : أعرف ذلك ، فكلهم يرتاحون لى فى أول الأمر ، لكنى بعد ذلك أقول شيئا - أقرأ فى عيونهم أنه خطأ (بانفعال) هل أنت خائفة منى ؟

هيلين : لا أستطيع أن أخاف من شخص يؤسفنى حاله .

بيتر : ولماذا تأسفين لحالى ؟

هيلين : آه ، لأننى أعتقد انك غير سعيد معنا رغم شجاعتك البالغة ومحاولتك اخفاء ذلك . انك تحس بالغربة الشديدة هنا .

بيتر : نعم أننى أحس بذلك .

هيلين : لست أستطيع أن أتصور الحياة فى أمريكا فهى شديدة البعد ،لكنى أعتقد أن كل شىء مختلف جدا والناس أيضا .

بيتر : نعم ، هذا صحيح . فكل شىء مختلف . أوه ، كم أنت لطيفة !

هيلين : وفيها يتعلق بما يقلقك إلى هذه الدرجة ألا وهو توجس الناس منك ، أقصد ـ أنه فقط ـ فقط .

بيتر : فقط لماذا ؟

هيلين : أنت تعرف يا بيتر أن ذلك بسبب نفاذ بصيرتك فى داخلنا إذ يبدو أنك تعرف فيها نفكر وحتى فيها نوشك أن نفعله فى اللحظة التالية (ببطء) أنا لا أفهمك . وأود لو أمكننى مساعدتك .

بيتر : لكنك تفعلين ذلك لمجرد تعاطفك معى ، رغم أنك لا تدرين كم أنا محتاج اليه . ساعات النهار لا تمثل مشكلة بالنسبة لى ، فأنا أتجول فى مدينتكم القديمة لندن ـ وهذه أروع تجربة يعيشها إنسان حى ! لكن المشكلة عندما آوى إلى فراشى وتراودنى الهواجس فكأنما ينتابنى كابوس ، حتى تطوف بى ذكراك ، فأنت لا تشبهين الآخرين . أنت ـ شىء حقيقى ـ (يقبض على يدها) .

هيلين : (تسحب يدها) : اننى شقيقة كيت !

بيتر : (بانكسار) : اغفرى لى .

(يدخل لورد ستانلى من اليمين ويعبر المسرح

مهرولا وهو فى طريقه للخروج من اليسار .
تسمع أصوات الدوق والدوقة . ينهض بيتر وهيلين وهما يدخلان من اليمين . الدوق يبدو مسنا ، لطيفا ، وله لغد . يرتدى وساما بشريط ونجمة) .

الدوق : (ضاحكا) ان دوق كمبرلاند يجب ألا يعرف بالدوق النائم (تدخل ليدى آن مسرعة من اليسار ، يتبعها لورد ستانلى . يتوقف الدوق والدوقة . الدوق يتحدث حتى نهاية حواره بلهجة المخمور) تصبحين على خير يا ليدى آن .

ليدى آن : (تنحنى محيية) : ان سموّك يمنحنا شرفا عظيما .
(كيت تدخل من اليسار ، كلينتون وثروسل وتوم يقفون مكونين نصف دائرة ، توم وكيت إلى اليسار فى مقدمة المسرح) .

الدوق : ان مجموعة المدعوين رائعة جدا . قد مكثت طويلا جدا فى الطابق السفلى . أرجوك معذرتى (ليدى آن تكرر التحية . الدوق يتفحص المدعوين) .
سمعت أن صديقى القديم سير جوشوا رينولدز كان هنا .

ليدى آن : (مرتبكة) : لقد مرض فجأة يا صاحب السمو .

الدوق : يؤسفنى ذلك . وأين ابن العم الأمريكى الذى سمعت عنه ؟ (ليدى آن تشير إلى بيتر الذى يتقدم وينحنى) .

ليدى آن : يا صاحب السمو ، ها هو مستر بيتر ستاندش .

الدوق : ستتزوج الآنسة بتى جرويا مستر ستاندش ؟

بيتر : نعم ، يا صاحب السمو .

الدوق : وأين هى ؟ (ليدى آن تتجه إلى اليسار . كيت تتقدم من اليسار الأمامى) .

ليدى آن : ابنتى يا صاحب السمو . (كيت تنحنى) .

الدوق : حقا ! انهما عاشقان رائعان . خالص تهنئتى . (إلى بيتر) لقد قمت برحلة طويلة ـ الأمريكيون رحّالة عظماء . هل أنت كثير الترحال يا مستر ستاندش ؟

بيتر : (بلا مبالاة) : أوه ، من حين لآخر . (الدوقة التى كانت واقفة إلى اليمين خلف الدوق تتجه نحوه وتشير إليه بمروحتها لتذكّره بضرورة الانصراف) .

الدوق : (وقد أدرك الاشارة وضحك قائلا) : والآن يا ليدى آن فان الدوقة قد أخبرتنى أن الوقت

قد تأخر جدا ، ويجب أن أستاذن فى الانصراف . (ليدى آن تنحنى ، الدوق يرد لها التحية كما ينحنى للآخرين ، يستدير ويتأبط ذراع بيتر) .
أنتم تكثرون من الشراب فى أمريكا ـ تتعاطون مشروبا هنديا فيما سمعت (بينما يسير الدوق ومعه بيتر إلى الخارج جهة اليسار ، ينحنى الجميع) .

بيتر : تقصد الويسكى المصنوع من الذرة يا صاحب السمو . وجدت زجاجة فى أمتعتى لو يهمك أن تتذوقها .

الدوق : وكيف استطعت أن تمر بها من الجمارك ؟ (يخرج الدوق وبيتر من اليسار ، ليدى آن تهرول خلفهما وكذلك جميع الحاضرين فيما عدا هيلين وكيت . وبينما كيت تستدير لتتبعهم ، فان هيلين تستبقيها) .

هيلين : ماذا بك يا كيت ؟ فقد تعودنا ألا نخفى شيئا عن بعضنا البعض .

كيت : أيتها العزيزة هيلين ، أنا لا أعرف حقيقة نفسى . لقد انتويت الرقص معه ـ كنت فظة ، سيئة التربية ، أى صفة تحبين أن تنعتينى بها ـ لكننى لم أستطع .

هيلين : انه لا يستطيع أن يفهم لماذا تعاملينه باستخفاف .

كيت : إذن كنتما تتحدثان عنىّ أثناء تراقصكما .
(بتهكم) أعتقد أنه تذمر من قسوتى .

هيلين : يبدو أنه لا يأخذ سلوكك ـ على محمل الجد كما أفعل أنا .

كيت : أوه ، إذن هو لا يعتبرنى جادة ؟

هيلين : يقول أنه لا يمكن أن يكون هناك عدم وفاق حقيقى . يستحيل ذلك لأنكما طبعا ستتزوجان .

كيت : إذن ، هو يعتقد اننى يجب أن أتزوجه لأنه يجب أن نحصل على المال !

هيلين : آه يا كيت ، أنت تعلمين أن مثل هذا التفكير لم يجل بخاطره البتة !

كيت : وكيف تعرفين أى أفكار تجول بخاطره ؟ عنك ، على سبيل المثال ؟ أنت طيبة القلب جدا يا هيلين بحيث أنك لا تشكّين فى أحد .

هيلين : أشك فى بيتر ؟ ولماذا ؟

كيت : آه ، لا يهم .

هيلين : (بحماس) أريد أن أنهى هذا ـ النفور . سأظل مبتئسة حتى يستقر كل شىء ـ وينتهى .

كيت : هل تعتقدين أننى أبدو ظالمة جدا . لكن يوجد شىء يسمى الغريزة يا هيلين .

هيلين : اسمعى يا كيت ، هل هذا فقط لأنه يرى ويعرف الأشياء بطريقة غريبة .

كيت : (مقاطعة) لا أستطيع مغالبة شعورى يا هيلين ، فانه يخيفنى عندما أتواجد معه ، (تنهض) وعندما تتواجدين معه ـ أخاف عليك !

ليدى آن : (تدخل من اليسار يتبعها ثروسل) : ان الدوقة العزيزة جدا لو لم توقظه لظل نائما لساعات والمدعوون محبوسون هنا ، وحفلنا الراقص موضع سخرية لندن !

ثروسل : (بانحناء لكيت) : يا آنسة بتى جروان المدينة كلها تحترم من تحبينه .

ليدى آن : يا سيدى العزيز الرقيق ، ان تحيزك .

ثورسل : لم يؤثر على حكمى (بتهكم مقنع) ليس هناك من ضيوفك من كان يتوقع مثل هذا الانتاج من مستعمراتنا السابقة .

توم : (يدخل من اليمين متثائبا) : اسمع يا ثروسل انك أنت الذى اصطحبت ابن عمى إلى سير جوشوا .

ثروسل : قد فعلت ذلك يا سيدى .

توم : ان سير جوشوا يبعث معى بتحياته إلى مستر ستاندش ويرجوه أن يحطم اللوحة ولن يرسمه بعد ذلك !

ليدى آن : ما الذى يقصده سير جوشوا ؟ لقد كان من المتفق عليه أن يجلس ابن عمنا أمامه غدا .

توم : إذن يمكنه أن يجلس وأن يعجب بنفسه لأنه لن يكون هناك من يرسمه .

كيت : لماذا يا ترى ؟

توم : لقد اتفقنا على مائة جنيه ، وإذا بالرجل الآن يرمى باللوحة والنقود فى وجه ستاندش .

هيلين : لابد أن شيئا ما قد حدث بينهما .

ثروسل : انه خطأ ما فى اللوحة لم يرض عنه الفنان .

توم : خطأ فى اللوحة ، كيف ؟
(بينما ثروسل يسحب الحامل من خلف المكتب ويديره مظهرا اللوحة نصف الكاملة ، يكمل توم حديثه مقلدا رينولدز) « شىء ما فى وجهه يروغ منى . اعتقدت فى بادىء الأمر أنه نظرة تنم عن سخرية ، لكنى أعرف كيف تكون نظرة السخرية » . (كيت تنهض وتسير خلف ثروسل) .

ثروسل : ان اللوحة من أروع ما رسمه الفنان .

كيت : (تحدق فى اللوحة بامعان) : لا أدرى لماذا !

ثروسل : (يستنشق سعوطا) : هذا التصرف ليس مألوفا أن يصدر عن سير جوشوا .

كيت : (لتوم) ما الذى قاله سير جوشوا بالضبط ؟

توم : (مقلدا له) : « عندما أمسك بفرشاق وأركز عينى على وجهه ، أكتشف خاصية فى كل نظرة من نظراته تفوق كل خبراتى بالطبيعة الانسانية) .

كيت : (بهدوء) للرسامين نظرة ثاقبة .

توم : انه لا ينوى أن تقع عيناه على بيتر مرة أخرى .

كيت : (كما لو كانت تحدث نفسها) : ما الذى رآه ؟ (تجلس على الكرسى المستدير بجوار الأريكة) .

هيلين : (تنهض وتتأبط ذراعها) : ماذا بك يا أختى ؟

ليدى آن : كيت ، كيت ، ما الذى دهاك ؟

توم : أوهام ، أوهام .

ثروسل : (مضطربا) : ولا واحد منا يفهمه .

هيلين : (بشجاعة) أنا أفهمه - إنه غريب هنا . ويشعر نحونا تماما مثلما يشعر بعضنا نحوه .

توم : ولماذا لا يفهمنا ؟ فنحن لسنا إلا أناسا عاديين ، لنا مبادئنا وأخلاقنا .

كيت : يعلم الله حقيقة معدنه ؟

ليدى آن : (بغضب) : يا للعار ، يا للعار ، كيف تتحدثين هكذا عمن تحبين !

توم : ليس فى الأمر شىء ، ربما تلك هى تصرفات هذا الشباب الأمريكى .

هيلين : كفى يا توم !

كيت : طالما أنك تستطيع أن تحتال عليه فى نادى هوايت ، فإنك ستخفى علينا أى شىء ضده ، لكن ما وضعى أنا ؟

ليدى آن : (تنهض) : هذا كلام مخجل يا كيت .

كيت : طالما أن حسابه فى البنك سليم ، فلا شىء آخر يهم أى واحد منكم - فيما عداى .

هيلين : (مبتئسة) : كيت ، كيت ، ألا ترين أنه هو أيضا غير سعيد ؟

ليدى آن : (تقاطع الحديث وتوجه الكلام إلى كيت) : أمنعك من التحدث عمن تحبين بمثل هذه الطريقة .

الخادمة : (تظهر عند الباب الأيسر ومعها أداء لإطفاء الشموع) : الموسيقيون يا سيدتى .

ليدى آن : (تنساب برشاقة جهة اليسار) : توم ، هذه نتيجة تصرفاتك المزعجة ، وقصصك التى

تخيف الخادمات ! (ليدى آن تخرج مع الخادمة من اليسار ، وهى تعطى التعليمات) .

كيت : كيف دخل هذا البيت أول مرة ؟

توم : أعتقد أن رجليه قد حملتاه .

كيت : دخل دون أن يراه أحد فى الطابق السفلى . هل تذكرون سقوط الأمطار ، ومع ذلك كان حذاؤه جافا .

هيلين : أيتها العزيزة كيت ، ماذا تقصدين ؟

كيت : لست أدرى ما أعنيه . أعتقد أننى سأفقد قواى العقلية .

هيلين : لا داعى للخوف من مقبرة عند منتصف الليل .

ثروسل : ونحن نعيش فى القرن الثامن عشر ! (يتعاطى سعوطا) عصر العقلانية ، عصر فولتير ![٩]

هيلين : ما أهمية أن يرى الأمور ـ قبل أن يراها الآخرون ؟

كيت : (بانفعال أكثر) : كيف دخل هذا البيت ؟

هيلين : أوه ، ترددينها مرة أخرى !

هيلين : يا عزيزتى كيت ستسعدين معه . استفسرى منه عن كل ما يؤرقك !

كيت : لقد أحببته عندما قبّلنى فأول لقاء لنا ، والآن أوثر الموت على أن استفسر منه عن ـ أى شىء !

بيتر : (يدخل من اليمين ، يتوقف عند الباب) : هالو ، لماذا وضعت الصورة هنا فى الخارج ؟

توم : سير جوشوا يريدك أن تحطم لوحته .

ثروسل : سيدى ، أننى أعتزم زيارة سير جوشوا غدا .

بيتر : (دون إبداء دهشته) : أرجوك ألا تزعج نفسك .

هيلين : يبدو أنك لا تشعر بإهانة يا ابن العم .

بيتر : إن من حقه أن يرسم من يختار .

كيت : (بمجهود) : هل توقعت ذلك ؟

بيتر : الآن وقد حدث ما حدث ، فليس هناك ما يثير دهشتى .

هيلين : هذا تصرف غير لائق إطلاقا من جانبه يا ابن العم .

بيتر : (بغموض كأنما يتحدث إلى نفسه ، بينما يتجه ببطء نحو الحامل وهو يتطلع إلى اللوحة) . الصورة لن تحطّم وسير جوشوا سيتمها .

توم : (بصوت واهن) : اللعنة يا سيدى ، إن

الناس يرسلون بديلا عنهم للرسم لأسباب أقل أهمية من ذلك !

ليدى آن : (تدخل من اليسار) : ما هذا ! أما زلتم تثرثرون حول موضوع هذه اللوحة ! إنه مزاج متقلب لرجل عجوز يا ابن العم العزيز ، فهو بلاشك سيرسل لك اعتذاره ، لكنه إن لم يفعل ذلك فإن مستر جاينز بورو سيرسم لك صورة أفضل . توماس ، أعد هذا الشيء القبيح من حيث أتى .

توم : يا إلهى ! كل هذه الضجة المجنونة بسبب كتلة ألوان ! (توم يسحب الحامل إلى الخلف ويخفيه خلف المكتب) .

ليدى آن : يا ابنَ العم ، لم يكن لدىّ وقت لتناول قضمة من العشاء ، وأنا متأكد ، أنه لم يكن لديك وقت أنت أيضا . هيا بنا إلى الطابق السفلى . لقد تأخر الوقت ، هيا يا مستر ثروسل . تعال إلى الطابق الأسفل مع هيلين .

(يخرج ثروسل وهيلين من اليمين . يتوقف توم عند الباب ، يجيل بصره من كيت إلى بيتر ، يخرج تاركا الباب مفتوحا . يتجه بيتر

إلى الباب ويغلقه ، يستدير ويواجه كيت) .

بيتر : كيت ، ماذا جرى ، كنت تتجنبينني طوال الأمسية .

كيت : وأنت لم تكن تتجنب أختى .

بيتر : ذلك الشخص كلينتون كان يضايقك ، أليس كذلك ، إنى أعرف ما قاله لك .

كيت : بالطبع أنت تعرف ما قاله لى .

بيتر : اسمعى يا كيت ــ

كيت : (مقاطعة) : أنت تعرف ما قاله لى . أنت تعرف ما أفكر فيه الآن كما أنك تعرف ما سيحدث بعد ذلك .

بيتر : (يخطو بالقرب منها) : هذه مجرد حالة نفسية يا كيت وستنتهى (كيت ترتعد ، تبتعد إلى الخلف) . ليس هناك ما يخيف .

كيت : لقد فتنتنى ، اعتقدت أننى أحببتك .

بيتر : (بحسم) لا يجب أن تتكلمى هكذا ، إننا سنتزوج .

كيت : هكذا علىّ أن أتزوجك عندما أجد نفسى فى وضع أرغم فيه نفسى على أن أبقى وحدى معك !

بيتر : آه ، إنه بسبب تلك الصورة الملعونة -
(يتحرك تجاه الحامل) .

كيت : سير جوشوا قد أدرك وجه الغرابة فيها !
(تتجه نحو الباب الأيمن) .

بيتر : اذهبى إلى الفراش يا كيت ، ستعودين إلى
طبيعتك غدا .

كيت : (تستدير نحو الباب) : غدا سأرحل مع
عربة البريد إلى بودلى ، فلن أستطيع البقاء
معك فى هذا البيت . (تحاول نزع السوار من
معصمها) .

بيتر : (يقترب منها) : كيت ، يجب ألا تفسخى
خطبتنا (بثقة) لن يهون عليك ذلك .

كيت : أوه ، لن يهون علىّ ذلك ، كم تقولها بثقة .
إذن فأنت تعتقد أنه ليست هناك حدود
لما يستطيع ساحر أن يفعله مع امرأة . فالنساء
كلهن يتلهفن عليك ، أليس كذلك ؟ لكن
ليست هناك امرأة تود أن ترقص معك مرتين -
باستثناء هيلين ! فلم يسبق لى أن أرعبنى شىء
فى حياتى مثلما أرعبتنى - (تضحك بعنف) -

وتعتقد أنك تستطيع أن ترغمنى على الزواج منك ، فى الوقت الذى أخاف منك فيه خوفى من الشيطان ! (تلقى بالسوار على الأرض) .

بيتر : لا يمكن أن يحدث هذا !

كيت : سأغادر لندن فى الصباح ، ولن أعود طالما أنت فى هذا البيت ، وآمل ألا تقع عيناى عليك أبدا مرة أخرى . استحلفك بالله أن تعود إلى - إلى أمريكا إذا كنت قد جئت من هناك !

بيتر : لكن الأمور لا يمكن أن تحدث طالما لم يسبق حدوثها .

كيت : أنت تتكلم كلاما لا معنى له . الله والشيطان هما وحدهما اللذان يدركان معناه .

بيتر : اسمعى يا كيت ، تعقلى (يلتقط السوار) أرجوك ، لست أعنى إلا أن كل شىء قد سبق ترتيبه . لقد جئت هنا لأتزوجك ـــ

كيت : سيدى ، إن ثقتك بنفسك مضحكة للغاية .

بيتر : لا يا كيت ، لو فقط تعلمين ، ليست لدىّ أية ثقة فى نفسى . كم كنت أود ذلك لكننا

سنتزوج ويكون لدينا أطفال ، ونعيش فى هذا البيت . إن هذا يحدث ! (باستعطاف) يجب أن تشعرى بذلك كما أشعر به ، ألا تشعرين ؟ إنه أمر حقيقى !

كيت : ليس لدىّ ما أقوله إلا هذا : لن أعود من بودلى طالما أنت فى هذا البيت !
(تستدير لتفتح الباب) .

بيتر : (يتقدم نحوها بهستيرية) : لا ، لا تذهبى يا كيت ! (تستدير نحوه) سنكون سعداء معا ، وهذا الزواج يجب أن يتم . إنه قائم ! (مادام يده بالسوار) هذا ، هذا مستحيل ! لا تستطيعين أن تفعلى ذلك ! فلم يسبق أن حدث بهذه الطريقة ! كيت (تتقدم نحوه) : أيا كان قصدك ، فلدى إجابة نسائية بسيطة على قولك « لا تستطيعين أن تفعلى ذلك » . فمنذ اليوم الأول وأنا أخشى النظر فى عينيك . أما الآن فانظر فى عينىّ وأخبرنى أنك تحبنى !

بيتر : (يستدير مبتعدا ، مسندا رأسه بيده) : كيت ، ستتحسن الأمور ، ونكون سعداء معا . (تتجه نحو الباب) كيت ! لن تذهبى

إلى بودلى غدا ، لأنك عندما تقابلينني فى الصباح سأكون ـ شخصا مختلفا . لن أبدو نفس الرجل . سيتغير رأيى بشأن هيلين وثروسل ـ أعطينى الآن وعدا أنك ستقفين إلى جانب هيلين ضدهم جميعا ، وحتى ضدى ـ أنا . ساعديها يا كيت ! ستكون وحيدة ، وستكون فى حاجة إلى مساعدتك ـ

كيت : ستكون فعلا فى حاجة إلى المساعدة ، إذا كان لك مثل هذا الاهتمام بها !

ليدى آن : (تدخل من اليمين ، بيتر يخرج من اليسار) . كيت ، كيت ، ما المشكلة ؟

كيت : (تنحنى) سيدتى ، سأرحل فى عربة البريد فى الصباح إلى بودلى .

ليدى آن : إلى بودلى ! أننى أمنعك .

(تدخل هيلين وثروسل من اليمين)

كيت : سيدتى ، كنت دائما مطيعة لك ، لكنى لا أستطيع أن أمكث فى نفس البيت مع ذلك الرجل !

ليدى آن : ما هذا التمرد ؟ (موجهة حديثها للآخرين) إنها مجنونة . ترفض الزواج بابن عمها .

هيلين : (تصبح بعنف لا إرادى) : آه ! (تتقدم أمام

المسرح جهة اليمين ، وتصغى بانتباه دون حراك أثناء متابعتها الحديث) .

ليدى آن : كيت ، أى شيطان ركبك ؟ آه يا مستر ثروسل ! إنها فرصة العمر ! المدينة كلها مفتونة به ! وأنا لن أتحمل الصدمة !

ثروسل : يا سيدتى العزيزة ، الوقت غير مناسب ـ (يتقدم كما لو كان سيقبل يده مودعا ، لكنها لا تعيره أى التفات) .

ليدى آن : آه ، آه ، هل سبق أن جرت مثل هذه الأحداث المعكوسة !

توم : (يدخل من اليمين) : يا لغضب جهنم ، ما الذى يجرى هنا ؟ ما الخبر يا سيدتى ؟ (ليدى آن تئن) .

ثررسل : الآنسة بتى جرو ومستر ستاندش يا سيدى ـ

توم : (مقاطعا وموجها الكلام إلى كيت) : هل تخلى عنك ؟ يجب علىّ أن أنازل الوغد رغم إدراكى جيدا أنه يمكنه قتلى لو كانت لديه أقل نية لذلك .

كيت : يمكنه أن يقتلك بمجرد إليك لولديه أقل نية لذلك .

ثروسل : الآنسة بتى جرو تعتقد يا سيدى أن ابن عمها

أما أن يكون ملاكا من ملائكة الطبقة العليا أو شيطانا ـ أنا لست متأكدا أيهما !

ليدى آن : (تئن) قد خرجت عن طورها .

توم : سأحسم الأمر معه .

كيت : (باحتقار) : لا تتسبب فى قتل نفسك من أجلى ، لقد فعلتها بنفسى .

توم : أنت فعلتها ؟

كيت : الوقت غير مناسب لتواجد أكثر الأصدقاء إخلاصا . (يقبل يد ليدى آن)
(كيت وهيلين تتهامسان) .

ليدى آن : لا يا سيدى ، فنحن نعلم أنك التعقل بعينه .

ثروسل : اعتمدى علىّ دائما يا سيدتى المبجلة .
(يتقدم ليقبّل يدى كيت وهيلين لكنهما تتجاهلانه ، ينحنى لتوم ويخرج من اليمين) .

توم : لا ، اسمعى يا كيت ، ستتزوجينه حتما لو كان من حقى أن أمنح وأمنع !

ليدى آن : توم ، أترك لى هذا الأمر ! هيلين ، كيت ، اذهبا إلى الفراش .
(هيلين وكيت تخرجان من اليمين) .

توم : هذا لن يحدث ! هل من المعقول أن نفقد صفقة بخمسة عشر ألف جنيه !

ليدى ان : كل جهودى تذهب سدى ، وهذه هى النهاية .

توم : جهنم واللعنة !

ليدى آن : (بعد فترة صمت طويلة تقول كلاما ذا مغزى) : هيلين ستقوم بتهدئته فى الصباح .

توم : (مدركا المغزى) : هيلين !

ليدى آن : ولم لا ، أرجوك ؟ .

توم : إنها نفس النتيجة حتى لا يضيع المال . لكن ماذا عن ثروسل ؟

ليدى آن : (باحتقار بينما تخرج من اليمين) : أوه ، ثروسل !

(تدخل الخادمة من اليسار حاملة أداة إطفاء الشموع ، تتثاءب ، تطفىء الشمعة التى عن يسار الباب . وبينما هى تطفىء الشموع التى فيها بين الباب والمدفأة يقرصها توم) .

الخادمة : لا ، أرجوك يا مستر توم .

توم : (يخطو إلى الخلف ويميل برأسه إلى جانب) : وكيف حال السيد جالتون ؟

الخادمة : (مروّعة) : أوه !

توم : أخبرتك أننى سأكتشف من يكون . شخص رائع أنيق وهو يرتدى البلسن ذا الأزرار

الذهبية ! كم أنت سعيدة الحظ يا ويلكنز !

الخادمة : (مستعطفة) : من المستحيل أن تكون قاسيا لهذه الدرجة يا مستر توم - فلوعلم لن يتزوجنى .

توم : أنا القاسى ؟ القاسية هو أنت . هيا ، قبّلينى كما كنت تفعلين فى الماضى وستمنحين جنيها ذهبيا هدية زواج توم بتى جرو (الخادمة تستدير نحوه ، يحتضنها هامسا) . تذكّرى أننى لن أبوح بكلمة لو تعقلت !

(يخرج بيتر من حجرة الاستقبال المظلمة الآن ، وهو شارد الذهن تماما . توم يخلى سبيلها بسرعة ، يلتفت إلى بيتر بارتباك ، لكن بيتر لا يلحظه ويسير آليا إلى كرسى المدفأة ويجلس هناك) .

توم : الوقت قد تأخر ، علىّ أن آوى إلى الفراش .

(بيتر لا يعبره أى اهتمام . توم يستدير وهو يهز كتفيه بلا مبالاه ويخرج من اليمين وهو يكتم تثاؤبه ، بينما يلقى نظرة عدم ارتياح خلفه نحو بيتر . تذهب الخادمة بتردد إلى المدفأة لتطفىء الشموع التى فى الحامل المعلق

إلى يمين المدفأة . تبدو خائفة من الاقتراب من بيتر ، لكن بيتر أمامها دون أن يلحظها ، يتطلع إلى اللوحة مرة أخرى أثناء مروره بها ، ويتجه إلى النافذة اليمنى ويتطلع منها خارجا . الخادمة تنظف حامل الشمع ثم تستدير وتتحرك بتردد لتنظف بقية الحوامل من فتيل الشمع المحترق . بيتر يستدير بعيدا عن النافذة ويخترق الخادمة ببصره . تخاف الخادمة منه وتخرج من اليسار وهى تنظر خلفها نحوه عند الباب . بيتر يتجه نحو الحامل متطلعا إلى اللوحة مرة أخرى ، ثم يسير أمام الصورة المصنوعة من النسيج باسطاً يديه كما لو كان يستعطفها . ثم يستدير ويتجه نحو الباب ببطء وهو متصلب كأنه مصاب بدوار . يفتح البابَ فجأة وتدخل هيلين مهتاجة كما لو كانت تعدو . يتوقف بيتر . تغلق هيلين الباب وتقف خلفه وظهرها للباب) .

هيلين : بيتر !

بيتر : (بعد فترة بصوت مترنح) : هل تعلمين ؟

هيلين : كلنا نعلم . (يستدير ، يخطو مبتعدا) . إن كيت ليست طبيعية الليلة ، يجب ألا نظلمها يا ابن العم .

بيتر : (يستدير) : إنها ليست غلطة كيت .

هيلين : هذا كرم منك يا بيتر . .أود أن تخبرنى ماذا يعنى كل هذا الغموض حتى أستطيع أن أذهب إلى كيت ــ

بيتر : لا ، لن أستطيع ، ستخافين منى أنت أيضا .

هيلين : (برصانة هادئة وحزم) : هذا ليس صحيحا !

بيتر : أتمنى لو كان ذلك صحيحا !

هيلين : (تلح برقة) : كيف تستطيع الحديث عن أمور لم تقع بعد كأنما سبق أن وقعت ؟ كيف تستطيع أن تعرف أشياء لم تكن تعرفها من قبل ؟ أولا ، فيما يتعلق بشالى . ومنذ ذلك الحين عرفت أشياء أخرى كثيرة ؟ (يجلس على الكرسى المستدير بجوار الأريكة ، بينما هيلين تقف إلى جواره) . أخبرنى ! (فترة صمت) .

بيتر : إن الخط الفاصل بين ما حدث للتو وما سيحدث فى اللحظة التالية ـ خط وهمى مبهم بالنسبة لى . فأحداث الغد كثيرا ما تبدو لى حقيقية تماما مثل أحداث الأمس . وهى فى الواقع كذلك .

هيلين : إذن فهو حقيقة ! فأنت ترى الأحداث قبل وقوعها !

بيتر : هل تصدقين ما لا يصدّق وما ضد الطبيعة ؟

هيلين : وهل ترى الأحداث قبل وقوعها بيوم أو يومين أم قبلها بشهور وسنين ؟

بيتر : بل قبلها بشهور كثيرة وسنين كثيرة .

هيلين : أحب الحياة على هذا النحو ! أود أن أرى الأحداث قبل وقوعها ، لأنى أحبها على هذا النحو .

بيتر : إذن فأنت تعشقين المستقبل كما كنت أنا أعشق الـــ (يتوقف فجأة) من الأفضل أن يحلم الانسان بما سيقع - أن تظل أحلامك حلما - أفضل من أن تعرفى الأمور على حقيقتها .

هيلين : (تجلس على الأريكة) : لكن ، يا بيتر أود أن أجعل كيت تتفهم قدراتك هذه ، أود أن أقنعها كم يجب أن تكون فخورة وسعيدة بدلا من أن تكون خائفة .

بيتر : لن يكون من وراء ذلك أى نفع سوى مضاعفة مخاوفها . أما بالنسبة لك فإننى أستطيع أن أخبرك عن أمور تخصك ستقع لك إذا كنت

تحرصين حقيقة على معرفتها .

هيلين : (بحماس) أوافق يا بيتر ، أرجوك ! أشياء أنت رأيتها !

بيتر : أشياء أنا رأيتها ، من أين أبدأ ؟ هيلين ، هل ترين الشمعة التى هناك ؟ حسنا ، بعدنا بزمن طويل فإن هذه الحجرة - وميدان باركلى وكل لندن فى الخارج ستضيئها حركة واحدة من يد إنسان .

هيلين : عن طريق السحر ؟ لكن - كيف سيكون ذلك يا بيتر ؟

بيتر : (يائسا) لا أستطيع أن أخبرك ، فلن تفهمى ، فليست هناك أية كلمات تجعلك تفهمين .

هيلين : (تتلاقى عيونهما وتستمر فى تثبيت نظراتها نحوه) : لا كلمات ، لا توجد أية كلمات ، لأن هذه الأمور تسيطر على عقلك فى الرؤى يا بيتر ، وأعتقد أننى استطعت رؤيته أيضا - من خلال عينيك . هل لك أن تدعنى أجرب .

بيتر : لكن هذا مستحيل .

هيلين : دعنى أنظر ! (تحدق بتركيز فى عينيه)

بيتر : هيلين ! عيناك تحرقان عينىَ !

هيلين : (بصوت خفيض) : إنها هذه الغرفة التى تتوهج بأضوائك السحرية يا بيتر ! فهناك صورتك على الحائط وقد تم رسمها ! وأنت قلت أنها ستتم .

بيتر : يكاد يكون الحجاب مكشوفا عنك !

هيلين : رجل وفتاة مرتديان ملابسهما ـ بشكل غريب جدا . الرجل يستدير نحو الفتاة ، يقبّلها . لا أستطيع أن أرى وجهه ، لكنه يشبهك يا بيتر .

بيتر : (يشيح برأسه بعيدا) : لا ، لا !

هيلين : نعم ، أرنى ، سأرى !

بيتر : ليست تلك غرائب المستقبل ـ آه ، أنظرى الآن ! (يدير رأسه إلى الخلف نحوها) .

هيلين : (تنظر فى عينيه ثانية) : ضوء الشمس ، سحب بيضاء ، ثلاثة طيور ضخمة أكبر من مائة نسر ـــ .

بيتر : آليات بداخلها رجال .

هيلين : وتحتهم مياه ! المحيط ! ذلك الجبل العائم العظيم هناك ! سفينة ؟ بلا أشرعة ! بلا صوار ! ومن ورائها بعيدا ـ مجموعة من

الأبراج . إنهم يتسلقون داخل السحب . أوه
يا بيتر ، هل هى السماء ؟

بيتر : إنها فقط مدينة عبر البحر .

هيلين : مدينة أحلام خيالية . تتوارى . (تترجع)
هل المستقبل كله شعر وجمال ؟ إنهم يحلّقون
كالطيور ، يسيطرون على المحيط ، بيوتهم
تخترق عنان السماء ، سيهزمون الشر .
سيصبحون ملائكة ، وليسوا أناسا .

بيتر : (يهمهم بسخرية) : « ملائكة وليسوا
آدميين » (بيتر يدير رأسه بينما هيلين تتفرس فى
عينيه) لا - سترين الآن صورا أخرى ، أشياء
يجب ألا تريها .

هيلين : (تتشبث بكتفيه) : سأرى !

بيتر : (يجأر ، لكنه يدير رأسه نحوها) :
لا تستطيعين تحملها !

هيلين : حيوانات مخيفة - لا ، بل رجال يغطون
رؤوسهم بأقنعة - ضباب أصفر يلفهم -
يتساقطون ، يتلوون فى الوحل -

بيتر : (بمجهود كبير) : إذا كان لابد أن تشهدى
ذلك ، فليكن ليلا !

هيلين : أضواء ، رقص ، بريق ، فى كل مكان ! لكن هذا أروعها جميعا .

بيتر : ألعاب الجحيم النارية .

هيلين : آه ! شعلة كبيرة تتفتح كأنها زهرة .

بيتر : مستودع من الشظايا تبعثر عشرين رجلا أشلاء .

هيلين : (بدون اكتراث) : قنوات نارية تتلوى ــ

بيتر : تندفع من خراطيم لتنهك الآدميين حتى يصبحوا كالحشرات .

هيلين : (تنكمش إلى الخلف ، تغطى وجهها بيديها) : آه !

بيتر : (يقفز إلى أعلى متراجعا) : كان يجب علينا أن نتوقف عند مدينتك الخيالية .

هيلين : شياطين ، عفاريت ، ليسوا آدميين ! (تنهض ، وتستدير بعيدا عنه) هذا ليس صحيحا ! لا يمكن أبدا أن يكون الله قد جاء بنا إلى هنا لكى نعانى من جنس من الشياطين كهؤلاء لكى يلاحقونا .

بيتر : (يعانقها) : هيلين ، أيتها العزيزة هيلين ، ماذا كنا نفعل ؟

هيلين : السر الغامض خلف عينيك !

بيتر : رأيت المستقبل هناك . (فترة صمت) .

هيلين : لكن كان هناك شيء آخر أكثر روعة من ذلك ! (يتباعدان ، يتجه بعيدا ، تبتعد قليلا ثم تتجه نحوه ثانية) . والآن سأذهب إلى كيت وأخبرها أننى شاركتك الرؤيا ، فلماذا يخاف الناس —

بيتر : لا ، لا يجب أن تخبريها ، فغدا لن تخاف . لن يخاف أحد بعد ذلك . سأصبح شخصا آخر عندئذ .

هيلين : (تتجه إلى الباب الأيمن - ثم تستدير) . لكننى لست أفهم لماذا يجب علىّ ألا أتحدث مع كيت —

بيتر : هل تعتقدين أنها رفضتنى الليلة لمجرد أنها خائفة منى ، إنه أمر أبعد من ذلك ، لا أمل فيه يا هيلين . لقد اكتشفت أننى لا أحبها .

هيلين : (بعد فترة صمت) : لكنك ترغب فى الزواج منها .

بيتر : لا تدعينا نتكلم فى هذا الموضوع . كان علىّ أن استمر فيه ، هذا كل ما فى الأمر .

هيلين : إذن فأنت لم تعد تحب كيت مثلما لا تحبك هى الآن ، وعدم سعادتك ليست بسبب كيت ،

لكن لأنك تحس بالضياع والغربة ، ولأن الناس تخاف منك ـ

بيتر : نعم ، وفى الوقت الذى فيه سدّت كل السبل من حولي ، فإن حنانك قد حال دون جنونى .

هيلين : إنك تسعدنى جدا .

بيتر : أنت تعرفين شعورى . لابد أنك تعرفينه . لكن حاولى أن تصدقى ، لكنك لا تستطيعين أبدا أن تفهمى السبب ، ذلك أن الجمال الذى بيننا والذى يحيط بنا الآن ليس حقيقيا ، رغم أنه أروع من كل الأشياء الحقيقية منذ الأزل . إنه ليس إلا مجرد سراب . إنه يشبه رؤيا سماوية . لم يكتب له الوجود فى هذا العالم على الاطلاق ، ولا فى أى عالم حقيقى . إنه - إنه خارق للطبيعة !

هيلين : خارق للطبيعة !

بيتر : نعم ، ومستحيل ، غير حقيقي يا هيلين . يجب أن تنسيه تماما وأن تنسينى من أجل خاطرك العزيز .

هيلين : أنت تعلم أننى لا أستطيع ذلك يا بيتر .

بيتر : (فى معاناة وندم) : ماذا فعلت ؟!

هيلين : (بارتبارك) : بيتر ، أنت تعلم المستقبل ! أنبئنى بمستقبلنا !

بيتر : مستقبلنا ! لا ، لاأعرفته . أوه ، يا هيلين حاولى أن تفهمى . إننى قادم إليك من ـ مكان آخر ، عالم آخر .

هيلين أعلم ذلك ، فكل شىء مختلف هنا .

:

بيتر : لكنى لا ـ أنتمى إليكم !

هيلين : طالما شعرت بذلك يا بيتر . إنك تصرفت يا بيتر كما لو كان قد ركبك شيطان . ما الذى دفعته ثمنا لهذه الهالة التى تحيط بك ؟ أنت لم تبع نفسك لـ ـــ

بيتر : لا ، نفسى ليست ملعونة ، ليس بالمعنى المتعارف عليه لكلمة ملعونة (يعانقها) . إننى أحبك . كن عوننا يا إلهى ! أحبك !

هيلين : (بهدوء وفخر) : لقد أحببتك قبل أن تقع عيناى عليك فى أول حلم لى بك ، رأيتك قادما تحمل شمعة من مكان بعيد لملاقاتى .

بيتر : آه ، لكن يا هيلين أنا لاأقوم بدورى الآن . (ينفصل عنها) . أنت ترين أننى على طبيعتى . إننى على طبيعتى . إننى أخلط كل شىء معا ! هذا ليس عالمى ـ ولا عالمك . إنها

ليست حياتى ـ ولا حياتك !

هيلين : إذن ، خذنى بعيدا معك يا بيتر .

بيتر : لا أستطيع ! لا أستطيع !

هيلين : (تجرى نحوه ، تتشبث به) : إذن لا تتركنى !

بيتر : لن أتركك ! (ينظر بانفعال وراءه حيث الصورة معلقة فى رسمها الحديث) . عندما قبّلت كيت كانت تلك قبلته لخطيبته ! (يجذبها إليه) . لكن ليست هناك قبلة فى حلاوة هذه القبلة منذ بداية العالم !

(قبلة طويلة) .

ســـــــتار

الفصـل الثـالث

المشـــهـــد الأول

الغرفة فى الزمن الماضى . فى ساعة متأخرة من بعد الظهر ـ بعد مضى أسبوع . المنظر كما هو فى المشهدين الأول والثالث من الفصل الأول .

الخادمة تقود ثروسل إلى داخل المسرح من جهة اليمين ، تنحنى وتخرج من اليسار . ليدى آن تدخل من يسار المسرح . ثروسل يلتفت وينحنى لليدى آن التى تنحنى له بدورها .

ثروسل : خادمك الأمين يا سيدتى .

ليدى آن : (مرتبكة) : يا للغبطة ، إنها غبطة حقيقية يا عزيزى مستر ثروسل !

(أثناء ذلك دخل توم من اليسار ، ينحنى توم وثروسل كل منهما للآخر . توم يخطو ببطء نحو المدفأة ، يستند بمرفقه إليها) .

توم : (بعدم اكتراث) أقسم يا ثروسل أننا لم نرك منذ أسبوع .

ثروسل : لقد كنتم فى خاطرى .

ليدى آن : طالما تمنينا يا سيدى أن زياراتك التى نرحب بها دائما لن تنقطع الآن .
ثروسل : تقولين هذا يا ليدى آن بعد تغير الظروف ؟
توم : الأمور تتغير بطريقة شيطانية غير مألوفة .
ليدى آن : (بحدة) : لا أعلم شيئا يا توماس تغيّر بطريقة غير مألوفة فى هذا المنزل .
توم : (مبتسما) : إن مستر ثروسل لا يتفق معك غالبا فى هذا الرأى .
ليدى آن (باستنكار) : توماس !
ثروسل : رغم ذلك لا مجال للمفاضلة بين دخلى الذى يبلغ ألف وخمسمائة جنيه سنويا ودخل ابن العم الذى يبلغ عشرة آلاف فى السنة .
توم : (موافقا) أنت تعرف حال الدنيا يا سيدى .
ثروسل : أعرف جانبا واحدا منها معرفة لا بأس بها .
ليدى آن : يا لها من لباقة ، يا لها من تربية أيها الصديق العزيز جدا ـ لو كان شخص آخر فى مكانك ـ (تتحاشى النظر إليه) . لكنه بدا فى الواقع واضحا من الوهلة الأولى أن هيلين ومستر ستاندش قد خلق كل منهما للآخر .
ثروسل : لقد جئت لأقدم للآنسة هيلين تهانى الخطيب المرفوض .

ليدى آن : (تستدير بسرعة نحوه) : أرجوك ، لا تفعل هذا يا سيدى !

ثروسل : لكننى يا سيدتى أمتلك أذنين وعينين ، ولا شك أن للآخرين آذانهم وعيونهم ، فما الداعى للتحفظ ؟

توم : ماذا تقولين ! جميع أهل لندن تلوك ألسنتهم هذا الموضوع . ألا يتجنب الجميع منذ الحفل الراقص ؟ أما يشاهدان معا كل يوم ؟

ليدى آن : (مرتبكة مرة أخرى) : عندما تكون لدينا أنباء يا مستر ثروسل فستكون أنت أول من يسمعها .

ثروسل : هل أفهم من ذلك أنه لم يتقدم بعد رسميا ـ (هيلين تدخل من يمين المسرح يتبعها بيتر . بيتر فى زى راكب خيل ، يحمل فى يده سوطا قصيرا ووجهه أكثر شحوبا وتغضنا مما كان عليه فى الفصل الثانى . يبدو كأنما تقدم به العمر ، وهو أكثر عصبية) . لقد مضى أسبوع منذ أن استطعت السؤال عن صحتك .

هيلين : (بشرود) : هل مضى على ذلك مثل هذا الوقت الطويل يا مستر ثروسل ؟ سامحنى ، أنا أشكرك

ثروسل : (موجها الكلام إلى بيتر) : أننى أعتقد يا سيدى أن انطباعاتك الأولى عن إنجلترا قد أكدتها جولاتك على الخيل فى ريفنا ؟

بيتر : أننى أعشق إنجلترا يا سيدى .

ثروسل : إن مثل هذا التصريح الواضح لهو مبعث سرورنا ، فبعض الناس لا يحسنون الاعراب عن مشاعرهم .

ليدى آن : (بسرعة تتجه نحوه وبخفة مفتعلة) : يا عزيزى مستر ثروسل تعال معى إلى حجرة الاستقبال وأخبرنى بكل ما يشاع ، فأنا أعتمد عليك دائما فى هذا الموضوع !

(ثروسل ينحنى لهيلين وبيتر ، ويستدير مع ليدى آن إلى يسار المسرح) .

ثروسل : إن جميع الاشاعات التى أسمعها يا سيدتى يبدو أنها تنصب على موضوع واحد .

ليدى آن : (أثناء خروجهما من يسار المسرح) : لم أغادر البيت هذه الأيام الثلاثة (يتجه بيتر نحو المائدة المثبتة إلى الحائط حيث يضع عليها السوط . يتجه توم إلى يسار المسرح ويستدير نحو الباب ، يجيل بصره بين بيتر وهيلين ،

يضحك ويرفع رأسه نحو بيتر كأنما يشرب نخبه . يخرج) .

بيتر : (يهبط إلى مقدمة المسرح) : أود أن ألوى عنق هذا الجبان .

هيلين : لكننا يا بيتر لا نعبأ فى الواقع بما تلوكه ألسنتهم .

بيتر : طبعا نحن دائما معا والليدى آن تتوقع منى باستمرار أن أقول شيئا ـــ

هيلين : (منفعلة قليلا) : هل أنت سعيد معى يا بيتر ؟

بيتر : (يعانقها) : سعادة رائعة جدا ! هذا الصباح فى غابات ريتشموند الساحرة ـــ

هيلين : تقصد أشعة الشمي فوق أوراق الشجر الحمراء !

بيتر : سامحينى يا عزيزتى الغالية هيلين ، لا أريد أن أقحم أمور الحياة اليومية العادية فى أرض الأحلام هذه التى نعيشها ـــ

هيلين : (مستعطفة) : إذن ، فلا تفعل ذلك يا بيتر ! (تستدير وتتجه نحو النافذة يمين المسرح حيث تتطلع منها) . هيا بنا إلى الميدان ، فلا يجب

أن يفوتنا منظر الشفق الذى لم يخلق هذا اليوم إلا لنا .

بيتر : هذا الثروسل - إنهم جميعا يتحدثون عنا الآن ! لماذا حملتنى على الوعد بعدم إخبارهم أننا متحابان ؟

هيلين : إنك تحاول تجنبهم جميعا ، وهم يعرفون أنك تحاول ذلك يا بيتر . (يتقدم من النافذة إلى وسط المسرح) .

بيتر : طبعا أنا أحاول تجنبهم - لأكون معك . هذا أمر طبيعى ، أليس كذلك ؟

هيلين : وعندما ترغم على الكلام معهم ، فإنك تتفوه بما لا يجب أن تتفوه به حتى إنى لأخشى أحيانا أن تخبرهم - تخبرهم بالحقيقة . (تجلس على الأريكة) .

بيتر : أوه يا هيلين ، لا تعيدى إلى ذاكرتى تلك الأفكار الكابوسية ! هل تظنين أننى سأفقد صوابى ؟ (يضحك ، ويجلس إلى يسار هيلين) . إذا أخبرتهم فلا شك أننى سأجعلهم يفقدون صوابهم .

هيلين : (بحزن) : ألا يمكن أن تفكر فى الموضوع كأنه قصة خيالية على نحو ما أفعل أنا ، وليس

كأنه كابوس ؟ ألا ترى الفرق ؟ فاجتماعها معا يستحيل ، فقصص الخرافة جميلة والكوابيس قبيحة .

بيتر : ما نهاية كل قصة من قصص الخيال ؟

هيلين : (تهمهم) : وعاشا فى التبات والنبات .

بيتر : إذن ، اجعلى من حكايتنا قصة خرافية حقيقية ! دعينى أذهب إلى ليدى آن .

هيلين : كيف أستطيع ذلك بينما عقلك وجسدك يتوقان إلى العودة ، برغم حبك لى ؟

بيتر : ليس هذا صحيحا يا هيلين ، أننى أهيم بالسلام الذى يغلفّ الأشياء القديمة ، وهدوء وسحر —

هيلين : أنت لا تخدعنى . صحيح أنك كنت مغرما بما تبّقى فى عالمك من مدينتنا لندن مما يوجد الآن . لكننى أستشعر الكره والاحتقار والخوف فى قلبك . إن روحك تتوق بكل جوانحها إلى حياتك الخاصة بك .

بيتر : ماذا يهم يا هيلين أين أكون أو فى أى عالم أنا ما دمت معك ؟

هيلين : أنت تشبه ملاكا عليه أن ينزع أجنحته وأن

يتخلى عن علياء سمائه لكى يعيش على الأرض مع فتاة تحبه .

بيتر : سماء ! عندما عشت فيها كانت فى نظرى أعصابا فجة وقبحا وفوضى .

هيلين : لكنها ليست كذلك فى نظرك الآن ، وأنت ترتد ببصرك إليها يا بيتر ، آه لقد راقبتك وأنت تدع الأمور تنساب من بين يديك . عندما كنت تتحدث عن انتشائك بالسرعة قلت إننا جميعا نحيا هنا وأقدامنا مقيدة بالسلاسل ـ كما قلت إذا كنت أرى أن مدينتكم جنة بالنهار ، فيجب أن أراها وهى مضاءة فى أمسيات الشتاء ـ وحتى وأنت فى غابات ريتشموند قلت إنك تمنيت لو كانت لديك سيجارة !

بيتر : آه ، اللعنة على السجائر ! هبينى نفسك وعندئذ أستطيع نسيان كل شىء وأكون سعيدا بحبك .

هيلين : (فجأة) : بيتر ، هل نمت الليلة الماضية ؟

بيتر : (مأخوذا على غرة) : هل صحيح أن الناس تنام فى القرن الثامن عشر ؟

هيلين : (بحزن) ؛ آه ، يا حبى ، كنت أتوقع ذلك !

بيتر : ماذا تقولين ، لا شىء بى على الاطلاق يا هيلين . سأكون على ما يرام عندما أفوز بك فعلا .

هيلين : (تهمهم بحزن وشك ـ ثم تبتعد عنه) : عندما تفوز بى .

بيتر : يا فاتنتى ـ تقولين ذلك بنغمة تنم عن استحالة حدوثه ! ـ إنك تخيفيننى ـ أخبرينى إنك لم تفكرى فى ذلك إطلاقا باعتباره حبا بين طيف وطيف ! رغم إنك تحبيننى على هذا النحو ، ألا تفكرين فىّ أحيانا باعتبارى شبحا لم يولد بعد ؟

هيلين : (تقبله بانفعال) : أيها الخيال العزيزي !

بيتر : ما أعذب قبلاتك ! يبدو أنك الحيوية كلها والنار غير المحرقة ، ولست لحما ودما على الاطلاق إلا حين تقبليننى ، فعندئذ أعرف أنك ترغبين فىّ كما أرغب فيك ومهما قد يكون هناك من رعب وغموض فإن حبنا هو الحب القديم الخالد بين رجل وفتاة ـ

هيلين : بل وأكثر من ذلك ! (تنهض ، تستدير بعيدا عنه) . وربما أقل من ذلك !

بيتر : (ينهض) : ليس أقل من ذلك ! سنعيش حياتنا هنا معا !

هيلين : (تستدير نحوه وتعانقه) : أود أن أصدق ذلك بيتر، اجعلنى أصدقه !

بيتر : سأحقق لك ذلك يا هيلين . أستطيع وسأفعل ! سأقصد الليدى آن فورا . (صوت عربة تجرها الخيول) هذا ما أحتاج إليه ! حتى أشعر بأننى خضت المغامرة ، وهكذا يستقر الأمر ! وأنت تريديننى ، تحتاجين إلىّ أيضا ! وإلا فلماذا وقعت هذه المعجزة ؟ (يفتح الباب إلىَ يسار المسرح فينفصلان ، يدخل توم ، يجيل بصره بريبة بينهما) .

توم : أعتقد أنكما مشغولان جدا لدرجة أنكما لم تسمعا ؟

بيتر : ما قصدك ؟

توم : لقد توقفت عربة عند الباب وغادرها شخص هذا كل ما فى الأمر .

هيلين : كيت !

توم : (بمزاح) : يا إلهى ، ألا يستطيع شخص أن يبلغكما أنتما الاثنان نبأ ما دون أن تعرفاه مسبقاً ! أود لو كانت لدىّ حاسة البصيرة ! (بجدية) من الأفضل أن تدخلا هناك وتدعانى أتحدث إليها . إنها تحتاج إلى شىء من التهيؤ ، أليس كذلك يا ابن العم ؟ (تخرج هيلين وبيتر معا . يتجه توم ببطء نحو المرآة حيث يضبط رباط عنقه وهو يهمهم « دعوا المدرسين يقدحون زناد فكرهم » . (تدخل كيت من جهة اليمين وبيدها قبعة وهى ترتدى زى السفر . توم يتصنع الدهشة) . يا إلهى ! هل هذا أنت ! الموت رعبا فى المدينة أفضل من الموت مللا فى الريف ، ما رأيك يا أختى ؟ لا يمكنك أن تتصورى ما حالفنى من حظ فى نادى فندق هوايت أثناء الأسبوع الذى أمضيته فى بودلى !

كيت : أعرف ما حدث .

توم : آه ، حقا ، يبدو أن الأخبار قد طارت . هل اكتسبت أنت أيضا حاسة البصيرة ؟

كيت : أين مستر ستاندش ؟

توم : هل أصبح اسمه الآن مستر ستاندش ؟ والآن اسمعى أيتها الأخت !

كيت : إننى لا ألوم أية امرأة لعدم حصولها على قريبنا اليانكى تاجر الغموض . لكن شكرا لله ، أجل مصلحتنا جميعا ، هناك شخص مشاعره تختلف عن مشاعرك ، وبما أنك الآن قد عدت فعليك أن تحسنى التصرف معه .

كيت : أين هو؟

توم : إنه فى المكان الذى يجب أن يكون فيه ، ومع الشخص الذى يجب أن يكون معه . (يتطلع من النافذة ويصيح بدهشة) . يا إلهى ، والآن حضر القط فهرب الفأر ! النافورة تتراقص فى الميدان ! (مقلدا الدوق عندما كان يتحدث وهو مخمور) « محبان رائعان ! » (تذهب كيت إلى النافذة ، تتطلع منها ، تعود ، تحجب وجهها بيديها) . ماذا دهاك ؟

كيت : هذا لن يتم قط .

توم : (بغضب) : من يقول هذا ؟

كيت : أنا التى تقوله !

توم : يا للجحيم ويا للعنة ! أنت نفسك فى بادىء الأمر ضربت بالصفقة والعشرة آلاف جنيه

عرض الحائط ، والآن تأتين بعد أسبوع فى عربة البريد إلى المدينة لتمنعى هيلين من الحصول على المبلغ لصالح الأسرة ! (كيت تشد بعنف حبل الجرس ، توم يتبعها) . والآن يا كيت ، لا ترتكبى حماقة ، فلم يعد لك شأن بالموضوع .

كيت : لقد عدت لأنقذها . إننى أفضل رؤية هيلين فى كفنها على أن تصبح زوجة بيتر ستاندش !

توم : إنها طبيعة الحياة أن تثيرى مشاعرها ضده !

كيت : هذا رأيك ، لأنك حصلت على ما له وتعجز عن رده فى حالة ما إذا قطعنا علاقتنا به ، فإنه لا يهمك أن تترك أختك تذهب إلى الجحيم !

توم : (ثائرا ، لكنه متحير) : أترك أختى تذهب إلى الجحيم ! أنت أختى وأقول عليك اللعنة ـ لأنك لا تنصرفين إلى شئونك . (تدخل الخادمة من اليمين) .

كيت : مستر ستاندش يتنزه فى الميدان مع الآنسة هيلين . أطلبى منه أن يأتى إلىّ هنا .

الخادمة : سمعا يا سيدتى . (تخرج من اليمين) .

توم : (بضحكة قبيحة) : سنرى ما عسى أن تقوله أمنا بشأن خطتك الطريفة !

كيت : أنت لا تريد إلا أن تبيع أختك هيلين مقابل المال كما تباع البنات كل يوم .

كيت : هل أنا حقا أبيع ! إن البنت شغوفة به !

يت : إذن فهى مفتونة به كما كنت أنا !

توم : تقصدين كما أنت الآن ! يجب ألا تتدخلى ، أتسمعيننى ، لا تتدخلى !

ليدى آن : (تدخل من اليسار ، يتبعها ثروسل) : توماس ! ماذا حدث ، هل أنت هنا يا كيت (كيت تحيى وثروسل ينحنى . ليدى آن تلتفت إلى ثروسل متوقعة أن يستأذن فى الانصراف) . مستر ثروسل ـــ

كيت : مستر ثروسل ، لا تذهب ـــ ساعدنى على إنقاذها ! (كيت تجلس على الطرف الأيسر من الأريكة . ثروسل ينحنى ويبقى) .

ليدى آن : (بغضب إلى كيت) : ألم تندمى على حماقتك ؟

توم : (محدثا ليدى آن) : لا ، بل سترتكب حماقة أسوأ . لا تقبل الارتباط ببيتر ، والآن قد أرسلت لاستدعائه هنا لتخبره أنه لن يرتبط بهيلين .

ليدى آن : (لثروسل) : أرجوك يا سيدى العزيز أن تعود

لزيارتنا عندما تهدأ الأمور . (ثروسل ينحنى بتردد) .

توم : (بشك لكيت) : أين سمعت كل هذا ؟

كيت : آه ، يا مستر ثروسل ، أنت تدرك الموقف ـ انتظر وساعدنى !

ثروسل : يا سيدتى ، هل مبلغ عشرة آلاف جنيه سنويا يستحق التضحية بسعادة هيلين ؟

ليدى آن : ما هذا الكلام يا مستر ثروسل ؟ من الذى يتحدث عن التضحية بالسعادة ؟

توم : (إلى ليدى آن) : إن له يدا فيما يحدث الآن ، فهو يكتب لها بشأن هيلين !

ليدى آن : هل هذا حقيقى يا مستر ثروسل ؟

ثروسل : سيدتى ، إن مستر ستاندش ليس كفؤا لأية سيدة على وجه الأرض .

كيت : أنت تعلم ، أنت تعلم !

ثروسل : الله لن يسمح بذلك .

ليدى آن : أية خيانة هذه ، يا مستر ثروسل ؟

كيت : (تصرخ) يجب أن أفتح عينيك يا سيدتى ، وقد عدت لأنقذها وهى الآن خارجا هناك ـ (تشير إلى النافذة) ـ مع ذلك الشخص ! آه ، يا أختى المسكينة ! (تجلس على الأريكة) .

ليدى آن ؛ (ملتفتة إلى توم) : تهربين ثم الآن تتآمرين - ابنتى المتمردة تعود لتحطم كل آمالنا وكل مشروعاتنا .

توم : (نصف هامس) : ثروسل له يد فى هذا يا سيدتى . كونى صارمة معها ، أبعديها مرة أخرى وإلا ستفسد كل شىء .

ليدى آن : دعها لى يا توماس .

توم : سيدتى ، مع هذا اليانكى - يا إلهى ، كل شىء يمكن توقعه . يجب أن يتزوجا فورا .
(ثروسل يتجه نحو النافذة اليسرى) .

ليدى آن : هيلين تماطلنى بأجوبة مطاطة .

توم : لقد حصلت منه الليلة الماضية على مائة جنيه أخرى . وما كان ليقرضنى مزيدا من المال بعد أن قطعت كيت علاقتها به ، لو لم يكن فى نيته أن يرتبط بهيلين . حشيه يا سيدتى ؟ حثيه !

ليدى آن : هدىء من روعك يا توماس ، فهذا أمر فى يدى . (تتقدم نحو كيت) . كيت ، إذا لم يكن فى استطاعتك أن تكبحى جماح هذه الحماقة الغريبة ، فيجب أن تعودى إلى بودلى . (تلتفت إلى ثروسل) أرجوك

يا سيدى أن تمارس مؤامراتك وحيلك فى مكان آخر . (ينحنى ثروسل ، ويسير إلى يسار المسرح نحو الأبواب) .

كيت : هذا الزواج يجب ألا يتم !

ليدى آن : ما هذا الذى - « لن يتم » - أيتها الوقحة ؟

توم : والآن هل تريد يا سيدتى ! (يجلس أمام المكتب) .

ليدى آن : (تتجه بكبرياء نحو كيت أمام الأريكة) : ستطلبين عفوى يا آنسة عن هذه الوقاحة التى لم يسبق لهامثيل .

كيت : (مصرة على رأيها) : لقد أبلغتك أننى لن أرتبطِ به ، ما لم أكن أحبه . ولقد أحببته بالفعل ، فاستخدم سحره معى ، لكن الله أشفق علىّ وأنقذنى .

ليدى آن : لو تماديت ، فسأستدعى الأطباء لفحصك .

(تدخل الخادمة من يمين المسرح معلنة) :

الخادمة : ميجور كلينتون .

(يدخل كلينتون من يمين المسرح . يتلفت حوله فى دهشة وينحنى . تخرج الخادمة) .

ليدى آن : (ببرود) : لمن ندين بهذا الشرف غير المتوقع إطلاقا ؟

على انفراد ، فإننى أستطيع عندئذ أن أطمئن الآنسة بتى جرو —

توم : يا إلهى ! علام تطمئنها ؟

كلينتون : (فى ارتباك شديد) : ما دمت مرغما - اطمئنها إلى أن مستر ستاندش هو - أن هذا السيد هو - صديق رحلتى على ظهر « الجنرال وولف » .

(ليدى آن وتوم يقفزان) .

ليدى آن : ما هذا الجنون ؟

بيتر : يبدو أن هويتى موضع ارتياب .

كلينتون : ليس من جانبى يا سيدى ، رغم سلوكك المستغرب منذ وصولنا .

ليدى آن : كيف تجرؤ على الحضور هنا كشريك لابنتى المجنونة هذه لتوجه الاهانة —

توم : (مقاطعا) ستريحنى يا سيدى بعد أن دعاك مستر ستاندش لتوضح الأمر !

كلينتون : إذا كان من الضرورى أن أدخل فى معركة معك يا سيدى ، فلابد أن تفتعل سببا آخر للعراك ، فلن أكون أضحوكة المدينة .

ليدى آن : كيف تدعو نفسك سيدا - وترتدى الزى العسكرى -

كلينتون : (مقاطعا) : إن مواجهة سرية مدفعية من

كيت : أنا التى طلبت منه الحضور .

توم : ما هذا يا كلينتون ، هل أنت متورط فى هذه المؤامرة الملعونة ؟

كلينتون : لا أعلم عن أى مؤامرة تتحدث يا سيدى . إن الآنسة بتى جرو حضرت إلى منزلى وطلبت منى أن أتبعها إلى هنا .

ليدى آن : لأى هدف طلبت منك المجىء يا سيدى ؟

كلينتون : لقد أصرت الآنسة بتى جرو ، لكنها لم تذكر أن هناك اجتماعا عاما ، وأنا قلما أرفض طلبا لسيدة ، لكنى أدرك أنها مهمة سخيفة .

ليدى آن : هذا العبث يتطور إلى أمر كريه يا سيدى . ما مهمتك ؟

(يدخل بيتر من اليمين) .

كيت : هل تتفضل يا ميجور كلينتون بإلقاء أسئلتك الآن ؟

ليدى آن : أسئلة ، أية أسئلة ؟

بيتر : (يدخل المسرح من اليمين ، يستدير ، يتلفت حوله كأنه شخص فى مصيدة) : آه ، إذن يبدو أن الأسئلة قد تم الاتفاق عليها بينكما .

كلينتون : لو أمكن أن أقول كلمة واحدة لمستر ستاندش

اليانكى أفضل من عش الزنبور هذا ـ

بيتر : (يأتى إلى مقدمة المسرح بين كلينتون وتوم . يضحك ضحكة هستيرية) : أم أن الأمر خدعة كبيرة ؟

كيت : استجوبه !

كلينتون : (إلى بيتر) كان كل قصدى أنْ أريح عقلها مما جعلنى أعتقد أننى سأحظى بشكركم . وأحتج يامس بتى جـرو لأننى لم أحظ بشكركم .

كيت : يا لك من جبان !

ليدى آن : اخرج نفسك من الموضوع ، يا سيدى !

كلينتون : تقبلى شديد أسفى يا سيدتى .

(كلينتون ينحنى ، توم يفتح له الباب ثم يغلقه خلفه . بيتر يضحك بهستيرية . ثروسل يتجه إلى النافذة اليمنى ويتطلع إلى الخارج) .

كيت : (أمام الأريكة) : مستر ستاندش ! عندما أتيت إلى هذا البيت ، رغم أن الباب كان مغلقا وموصدا ، هل كنت آتيا من أمريكا ؟

ليدى آن : (تستدير نحوها بغضب شديد) : هيا إلى غرفتك ! اذهبى إلى غرفتك ، أنا آمرك !

كيت : (إلى ليدى آن) : سأبقى حتى أتلقى ردا

مستر آدامز ، ووجد أن الوزير الأمريكي كان يعرف بيتر فى نيويورك .

كيت : بيتر ستاندش جاء من نيويورك على متن « الجنرال وولف » ـ جسده يقف هناك ـ (موجهة الكلام إلى بيتر) : ـ لكن ماذا فعلت به ؟

ليدى آن : يا له من ابن عم مسكين مظلوم !

كيت : (تستدير نحوها) : فى الزمن الماضى كان جزاؤه الحرق ، كان يحرق وهو مثبت إلى خازوق !

بيتر : ولم ليس الآن ؟ فلا تزالون تحرقون الناس ـ تحرقون النساء !

ليدى آن : هيا ، عليكم بالأطباء ، القيد ، السجن ! الأربطة !

بيتر : (وقد احتدم غيظه فجأة) : نعم ، والسياط ! اضربوها بالسياط إذا كانت مجنونة ، اجلدوها علانية ، كما تجلدون المجانين فى بدلام ، تجلدونهم فى الأماكن العامة ومن حولهم جماهير لندن تحدق فاغرة أفواهها وهى تتفرج ـ أيها المتوحشون !

كيت : لقد سرقتم جسده ، لكن ماذا فعلتم بروحه ؟

(موجهة الكلام إلى بيتر) . هل أنت قادم حقا من أمريكا يا سيدى ؟

بيتر : (وقد اشتد انزعاجه بسبب هجوم كيت المباشر عليه) : نعم ، هذه حقيقة . لكن ياكيت ـــ

كيت : (تضحك بعصبية) : قمت بعمل قائمة لعشر من عباراته قال إنها منذ أوله فى نيويورك ، وفى طريقى إلى المنزل توقفت عند المفوضية فى ميدان جروس فينور . أليس من المفروض أن يكون الوزير المفوض الأمريكى ، مستر آدامز ، على دراية بالكلمات المتداولة فى نيويورك ؟

بيتر : إنه من ولاية ماساشوسيتس .

كيت : سألته فإذا به لم يسمع إطلاقا بأية عبارة من العبارات العشر ! وهكذا ترون أن تلك الكلمات غير مستخدمة لا فى أمريكا ! ولا فى إنجلترا ! ولا فى هذا العالم ! (بعنف شديد) . الشياطين تتداولها فى جهنم !

توم : اسمعى يا كيت ، أيتها الفتاة المجنونة ! إن ذلك الثروسل الذى يتوارى خوفا هنالك ، والمجنون مثلك الآن تماما ، قد تحدث مع

بيتر : (يضحك ضحكة هستيرية) : « روحه مستمرة فى السير ! بينما جسد جون براون يرقد متحللا فى قبره » .(١٠)

توم : (خلف بيتر) : قد جنّت . لا يهمك رأيها فيك !

بيتر : (يلتفت إليه بسرعة) : وأنت ما رأيك فىّ ؟ (توم يتراجع إلى الخلف) . أنت لا تجرؤ على النظر فى عينىّ ومع ذلك تريد أن تزوجنى من أختك . هل تعتقد أننى لا أعرف السبب ؟ هل يمكن أن تكون ـ سيدا مهذبا ! يا لها من غطرسة وجهل وقذارة ! تحيل نفسك إلى حيوان متوحش بسبب الشراب وإغواء الخادمات ! وأنت لست أسوأ حالا من أميركم ـ أنت نموذج السيد الانجليزى المهذب فى عصرك ـ يا إلهى ! يا له من زمن ! أنت وأصدقاؤك تعزفون كل شىء ، ألا يعرفون يا ثروسل ؟ وهكذا تحتقرون أسلافكم الأجلاف البرابرة ، أليس كذلك ؟ حسنا ، نحن الذين نعرف أفضل منكم نحبهم ونحتقركم أنتم ! دمكم بارد ، وفنكم يخلو من الروح ! يا إلهى ! يا له من عصر ! تفوح منه

رائحة القذارة والمرض ! حريق[11] لندنى جديد ، هذا ما تحتاجون إليه هنا ، نعم وطاعون [12] جديد أيضا! يا إلهى ، كم تفوح رائحة القرن الثامن عشر عفنا ! وأنت يا كيت ربما تكونين حمقاء لكنك أفضل المجموعة لأنك تحاولين الآن بطريقتك الساذجة مساعدة هيلين وأنا أحبك من أجل ذلك (يتقدم نحو ليدى آن) . سيدتى ، لقد شاهدتك فى مسرحيات شريدان[13] ، كما قرأتك فى روايات جين أوستن[14] . أنت تعرفين ما تريدين وتشقين طريقك دون توقف فوق كل شىء عبر كل شىء مثل الدبابة التى تقعقع خلال الوحل ! (يضحك بعصبية) . هل تسمعين هذا يا كيت ! مثل الدبابة عبر الوحل . هذه هى الكلمة الحادية عشر فى قائمتك من معجم الشيطان . اذهبى إلى المفوضية الأمريكية واسألى تشارلز فرانسس آدامز ماذا تعنى كلمة « دبابة » ! لا ، ليس تشارلز فرانسس آدامز هو الوزير الحالى هنا ، إنه جده جون آدامز ، الرئيس الثانى للولايات المتحدة . فإن تشارلز

فرانسس آدامز لم يولد بعد ، ولن يولد حتى قيام الحرب الأهلية فى عام ١٨٦١ . ما أهمية خطأ واحد بين كثير من الأخطاء ؟ جاء بيتر ستاندش من نيويورك إلى بليموث فى « الجنرال ولف » هل حدث ذلك ؟ أو جاء بيتر ستاندش من نيويورك إلى بليموث فى « الموريتانيا »! هل اقترف أخطاء أخرى حتى تجدين مادة للثرثرة ؟ هل آخذك فى سيارتى لتعودى إلى بودلى بسرعة خمسين ميلا فى الساعة ؟ لا ولا حتى فوق عصا مكنسة !

(موجها الكلام إلى ليدى آن) . هل أبيع لك هذه اللوحة فى أمريكا يا سيدتى بمبلغ ثلاثين ألف جنيها ؟ (يصرخ وهو يستدير ويسرع نحو اللوحة النسيجية) . الأمريكيون يشترون كل لوحات رينولدز، ! (يتوقف كالميّت ممدود الذراعين محدقا فى اللوحة . يتبادل الآخرون النظرات . ليدى آن تخطو للأمام كما لو كانت متجهة إليه ، بينما يلتفت هو ويتراجع مستندا إلى المنضدة المثبتة فى الحائط) ماذا يعنينى من أمرك ؟ إنك انتهيت بالنسبة لى ! (يسير محتكا

بجانبه بالحائط الخلفى ويتشبث بستارة النافذة مستندا إليها) . أنتم جميعا أموات ـ تعفنتم فى قبوركم ـ كلكم أشباح ـ تلك حقيقتكم ـ أشباح ! (كيت تلتفت بسرعة وتخرج من اليسار تتبعها ليدى آن) .

توم : (يعدو خلفها): يا إلهى إنها ذاهبة إلى هيلين !

ثروسل : سيدى ، لى كلمة معك ! قد فزت بعواطفها كما تفوز بعواطف أية امرأة لا تخشاك .

بيتر : لعنة الله عليك ، ماذا تعنى ؟

ثروسل : سيدى ، أنت لا تنوى أن تجعلها زوجة لك ؟

بيتر : أيها الحقير التافه الذى مات ودفن ـ يمسك بالسوط من فوق المنضدة متجها نحو ثروسل الذى يستدير بسرعة ، ويقبض على شمعدانين من فوق المكتب) . هل تجرؤ على تعكير الجو بعقلك القذر ـ

ثروسل : (بينما بيتر على وشك أن يوجه له ضربة ، يستدير ثروسل ممسكا بالشمعدانين متعامدين على هيئة صليب) . أبعد عنى أيها الشيطان .

ثروسل : (يردد تعويذة باللاتينية لطرد الشياطين بينما

يواصل بيتر حديثه فى نفس الوقت) .

بيتر : (يتوقف ، السوط معلق فى الهواء ، يضحك(بعد
بهستيرية ، يقذف السوط بقوة عبر الحجرة) : فترة
ها ! هل هى تعويذة لطرد الأرواح الشريرة !سكون ،
ثروسل يطرد الشيطان ! طردة يتطلب جرساتدخل
وكتابا وشمعة ! لديك شمعتان ، لكن أين هيلين
كتابك وجرسك ؟ يا لها من غرابة تخالف من
القواعد والأصول ! اليسار ،
(يتوقف . عبارات ثروسل تسمع وحدهاتتوقف) :
للحظة . أكثر عنفا) . أهذا
هكذا تحاول أن تردنى إلى جهنم من حيث أنت
أتيت . أليس ذلك صحيحا ؟ علىّ أن أختفى يا بيتر ؟
بسرعة البرق ، هل يتحتم علىّ ذلك ؟ (يشب(ينهض
على أصابع قدميه ، أصابعه مقوّسة ، يحلّق وظهره
فوق ثروسل مثل الشيطان) . شم حجرنحوها)
الكبريت يا ثروسل . ألا تستطيع أن تشمه ؟قل
هل أخلع حذائى وأريك الحافر المشقوق ؟إنك
سأطلق عليك عشرة شياطين ، اللعنة على لست
روحك ! الشخص
(أثناء الجزء الأخير من المشهد يتراجع ثروسل الآخر !
خطوات قليلة نحو الباب الأيمن ، بيتر يسحب(بيتر

الشمعدانين بعيدا ويطرحها آرضا خلفيلتفت
الأريكة . ثروسل يصرخ بصوت أجش ويفتح نحوها ،
الباب ويخرج) . وهى
بيتر (يلتفت ، يسير خطوات قليلة بحيثتجرى
يكاد يقترب من المنضدة الصغيرة ، ثم ،نحوه .
يسند رأسه بيده يسير مترنحا نحو النافذة ،يتعانقان
ويتطلع خارجها . بعد فترة صمت يتحدثأمام
بهدوء وصوته يرتجف) كنت غارقا فى حبالأريكة)
الزمن الماضى ! (يستدير ويسير نحوكنت
الأريكة) هل هذه جريمة ؟ هل هى فى فظاعةأخشى
القتل ؟ لابد أنها كذلك ولهذا فلتروا بماذاأن
حكم علىّ ـ السجن مدى الحياة ، مدىيكون
الحياة ، مدى الحياة ــ (يهبط على الأريكة ،هو
يدفن رأسه بين يديه) . فى هذا العامل القذرقد
الذى يشبه الزريبة الصغيرة ! عاد .
هيلين :
بيتر : هو ليس هنا . هو لا يستطيع أن يوجد . هذا
يتطلب منا أن نقوم به معا! (بتأنيب) .
هكذا اعتقدت أننى ربما أكون قد فررت
عائدا !

هيلين : لا ، لا !

بيتر : إذن فقد سمعت . اعتقدت أننى أفعلها عندما كنت فاقدا صوابى . حتى ولو كنت مجنونا ، لن أتركك أبدا ! لقد أخبرتهم أنها مدى الحياة ـ مدى الحياة ! دعيهم ينتظرون هناك وتحق اللعنة عليهم . استقر قرارى !

هيلين : هذا يتجاوز قدرتك .

بيتر : أنت لا تعرفين مدى قدرتى ، آه يا هيلين ، كيت تعرف وكذلك ثروسل ـ

هيلين : أعرف يا بيتر ، أنهم ضايقوك . لقد أخبرتهم كم تكره عالمهم ، عالمى ـ

بيتر : طالما أنت جزء من ذلك العالم ، كان هذا افتراء منى .

هيلين : قلت لهم عن شعورك عندما تدفن حيا ـ بين الأموات . والآن ، لن تستطيع أبدا أن تراهم مرة أخرى .

بيتر : سنرحل معا بعيدا ! إلى أمريكا !

هيلين : سيكرهك الناس ويخشونك فى أى مكان تذهب إليه .

بيتر : ولماذا يجب أن يكرهونى.

هيلين : لأنهم يكرهون ما يخشونه ، تماما كما تخشاهم وتكرههم يا عزيزى المتقلب .

بيتر : أستطيع مواجهتهم جميعا ، لأنك تنتمين إلىّ ، وليس إليهم . قبّليني .

هيلين : (تصده برفق) : إننى الآن قوية . لا تدعنى أضعف مرة أخرى ! (تهبط على الأريكة) . كل ليلة كنت أقول « يجب عليه أن يعود ! » لكن كل صباح عندما كنا نركب الخيل معاكنت أفكر قائلة « ليتنى أبقى معه فقط يوما واحدا آخر ! »

بيتر : لا ، سنخبرهم - (يجلس بجوارها) . هل وافقت يا هيلين ؟

هيلين : عرفت أنه يتحتم عليك أن تذهب يا حبيبى . فقط عندما أكون معك . فإننى أصبح جبانة ، وأدعك تقنعنى لأننى فقط أردت أن أقتنع . لكن بعد ذلك ـــ

بيتر : لا تفعلى هذا يا هيلين ! لقد كنت غبيا ، ضعيف الشخصية . لن يتكرر حدوث ذلك مرة أخرى . لن أستطيع مواجهة حياتى بدونك .

هيلين : أية حياة هذه بالنسبة لك ؟ كن شجاعا يا بيتر

واسمع ! حياتى ومدينتى لندن كابوسان بالنسبة
لك . لا نريد الآن أفكارا حزينة يا عزيزى
بيتر . لقد تم اختيارنا وحدنا لهذه الأعجوبة
من بين كل ملايين المحبين منذ بدء الزمان .
إنك قلت إن حبنا ضد الطبيعة لذلك لا يمكن
أن يكون حقيقيا ، لكنه حقيقى ، بل إن
حقيقته أكثر يا بيتر مما لو كنت ولدت فى عالمى
أو أنا فى عالمك ، لأنه معجزة .
فكّر فيما منح لنا وليس فيما أخذ منا .

بيتر : لا يمكن انتزاع شىء منا . أليس مجرد لقائنا
هذا معا دليلا على أنه ليس مقدّرا لنا أن يفقد
أحدنا الآخر ؟

هيلين : نعم ، نعم ، وسنظل دائما معا يا بيتر ـ ليس
فى زمنى ولا فى زمانك ، لكن فى زمن الله .

بيتر : نعم ، لكن يا هيلين ، إنى أريدك الآن ـ فهذه
هى حياتنا الوحيدة المشتركة على الأرض !

هيلين : حياتنا على الأرض ؟ آه يا بيتر ، فكّر بوضوح
أكثر !

بيتر : (يلتفت نحوها) : لا يمكن أنك تريديننى أن
أعود ! إنك تحبيننى !

هيلين : بكل جوارحى .

بيتر : إذن سأبقى هنا !

هيلين : (تنهض) : إذن فلتبق يا بيتر ! « مدى(يستدير ،
الحياة ـ مدى الحياة » ـ حياة الكوابيس التىمستندا
لا نهاية لها ! حتى أتمكن من مراقبتك وأتعذبإلى
لأنى لا أستطيع مساعدتك ! حتى تواصلالمنضدة
الحياة فى عالمى ، حياة هى موت يعيش .المثبتة
الجنون ! (تجثو بجواره) . لأنك تحبنى ،فى
تحكم علىّ بتلك الحياة ؟ الحائط) .
(بيتر يدفن وجهه على كتفها) . أنت تدركينلكنه
ذلك ! أتركينى وحبنا ما يزال جميلاً ! الآن
أطلب ذلك من أجل خاطرى . (تنهض . سيكون
فترة سكون . بيتر ينهض ، يستدير ببطء ، هو
يخطو خطوات آلية نحو اللوح الخشبى حيثهنا
الصورة معلقة فى عام ١٩٢٨ . يتوقف ، ثمفى
يذهب إلى المنضدة المثبتة إلى الحائط ، يمد يديهمكانى
نحو اللوح الخشبى بحركة استسلام) . وفى

بيتر : (يستدير ، مستندا إلى المنضدة المثبتة فى
الحائط) . لكنه الآن سيكون هو هنا فى مكانى
وفى جسدى ! كيف ستتحملين أنت ذلك !

هيلين : سيمنحنى الحبّ قوة (تلتفت بعيدا عنه ورأسها بين يديها ، بينما يسير هو ببطء إلى الجزء الأمامى من المسرح ويتطلع خارجا . تتكلم ووجهها فى نصف استدارة فوق كتفها) . لك حياتك التى سوف تعيشها فى المستقبل يا بيتر . لا تحزن كثيرا هناك على فتاة ماتت منذ فترة بعيدة . (تستدير لتواجهه) . وبينما أتقدم أنا فى العمر فإن شبابك سيبدو لى شبابا أبديا ، لأنك ستأتى ، إلى مقبرتى فى فناء كنيسة مرقس شابا كمل أراك الآن ، ألن تفعل ؟ سيكون هذا غداً بالنسبة لك ، لكنه سيحدث بعد أجيال من موتى . سأطلب وضع شاهد على قبرى بحروف عميقة الحفر حتى ولا تبلى قبل أن تأتى إلىّ ويجب أن تأتى بمفردك .

بيتر : بمفردى ؟

هيلين : (تستدير بعيدا عنه) : لكن إذا كنت تحب تلك الفتاة ، فعليك بالزواج منها .

بيتر : لن أفعل ، لن أفعل !

هيلين : (تلتفت إليه ثانية) : لن تستطيع العيش فى هذا المنزل ، وما من أحد معك سوى تلك المرأة العجوز التى تعتنى بك . عندما يحدث هذا سأكون أنا ــ ومع ذلك فأنا أغار عليك رغم أننى سأكون ميتة .

بيتر : أحبك أنت وحدك ، الآن ، وفى زمانى الخاص بى ، وفى أية أزمنة أخرى قادمة . (هيلين تخطو ثلاث خطوات نحوه حتى تصل إلى ما وراء المنضدة الصغيرة) .

هيلين : إننى أصدقك . مغفرة (ضوء ما بعد الظهر بدأ يضؤل تدريجيا . الساعة فوق منبسط الدرج تدق دقة واحدة . يجفلان كلاهما ، يخطو إلى الخلف ، يتوقف عندما تتكلم هيلين) لو أن فى استطاعتك أن تأخذ شيئا واحدا فقط كنت أملكه ! (تستدير وتفتح درج المنضدة الصغيرة وتخرج منه مفتاح الحياة) . أحضره والدى من مصر عندما كان الأسطول هناك . كان يعنى الكثير بالنسبة لى بطريقة غير عادية . (بيتر يتطلع ببطء) .

بيتر : (مرتبكا) مفتاح الحياة !

هيلين : (أثناء ذلك يتباعدان إلى مسافة أربعة أقدام) : ما الحكاية ؟

بيتر : رمز الحياة والخلود !

هيلين : هذا هو سبب شغفى به .

بيتر : هيلين ! كان ملكا لى - منذ زمن بعيد .

هيلين : ملكا لك – منذ زمن بعيد ؟

بيتر : (مشيرا بيده) : كان موضوعا هناك عندما دخلت هذه الحجرة لأول مرة - فى المستقبل .
(أصبح الجو الآن غسقا) .

هيلين : هذا الشيء الصغير - قد عبر الظلمة العظيمة بيننا . إنه مفتاحى وأنا على قيد الحياة ، وهو مفتاحك فى العالم الذى لن يقدّر لى أن أراه أبدا . (بيتر يخطو نحوها بينما تمد هى يدها بمفتاح الحياة كأنما لتحميه به ، ثم تتراجع خطوة) . كان هذا فراقنا !
(يتراجع بيتر ببطء وبطريقة آلية نحو الباب الأيمن . يفتح الباب . تدخل ليدى آن ، تقف وتصرخ بشدة عندما تقع عيناها على بيتر . تفزع لأول مرة .)

ليدى آن : إيه - ماذا - أنت هنا ! لمحتك أثناء صعودى

تشرب مع توم فى حجرة المكتب ! كيف إذن وصلت هنا قبلى ؟

بيتر : (يتكلم ببطء كما لو كان حلم - وهو ما يزال ينظر إلى هيلين) : لقد تجاوزتك على الدرج فى اللحظة التى أدرت فيها رأسك .

ليدى آن : (متقبلة إيضاحه) : أقسم أنك تمرق كالقطة (بيتر يخرج بظهره من يمين المسرح ، بينما تخطو ليدى آن نحوالأريكة وتلتقط الشمعدانين . بتر يغلق الباب ، بينما ليدى آن تضع الشمعدانين على المنضدة . تعيد الدرج إلى مكانه بالمنضدة . تجلس ، هيلين لا تزال بلا حراك) . لماذا أخرجت هذا الشىء المصرى القديمَ القبيح ؟

هيلين : (تخطو على خشبة المسرح إلى يسار النافذة اليمنى ، تستدير ممسكة بمفتاح الحياة أمامها فى مواجهة صدرها ، وهى تحدق بثبات أمامها .) : وداعا أيتها الخيالات العزيزة ! (ليدى آن تلقى نظرة على هيلين) .

ليدى آن : جنون من جانبهم ، وضوء القمر يشع منك ! لقد بدا هادئا . هل عاد إذن إلى صوابه ؟

(فترة صمت . هيلين تحدق بثبات أمامها وهى واقفة .) هل أنت لست على ما يرام يا بنيّتى ؟ (فترة صمت . يدخل توم من اليمين ، يجيل بصره من شخص إلى آخر باهتمام . يقف بجوار الباب .)

توم : يا إلهى ، يا له من مساء ! مجنونان فى بيت واحد يفوق احتمالهما طاقة أى إنسان . فالله وحده يعلم أى عمل شيطانى ستدبره كيت عندما تستأنف نشاطها مرة أخرى ، لكن لدىّ نبأ واحد سعيد لكما ، كان يخبرنى به ذلك الشيطان المسكين منذ لحظة فى حجرة المكتب . (ينقر على جبهته .) لا يستطيع أن يذكر شيئا مما حدث ، حتى أنا لم يتذكرنى . حدّق فىّ فاغرا فاه وقال « أظنك مستر بتى جرو ؟ »

ليدى آن : (تقف وتأتى إلى وسط المسرح الأمامى ، يلاقيها توم فى وسط المسرح) : آه ، لابد إذن ، إنه فقد صوابه تماما ، تماما فقده !

توم : لا ، يا سيدتى ، بل لقد استرده ! لقد تم شفاؤه ! ولم يكن جنونه هذا إلا نهاية لما كان

مصابا به من حمى . فهذه الحمى هى التى تسببت فى ارتباك عقله ، مما أدى إلى فزع الناس منه ـ وقد أصبح الآن كواحد منا .
(يتوقف عن الكلام ، يلتفت ، يتطلع خارجا مرتبكا .) هذا ما حدث ـ لقد أصبح واحدا منا !

ليدى آن : (بارتياح) : والآن فلتدرك رحمة الله كيت أيضا ! (تذهب يسارا ناحية الأبواب) طالما قلت إن المسألة كانت تخريفا فى تخريف .
(وهى خارجة من جهة اليسار) حمى ، يا للمسكين العزيز !

توم : لم أستطع أبدا أن أجعله يحتسى أكثر من نصف زجاجة والآن أعطانى خمسة جنيهات ـ سيشرب معى حتى أترنح أنا ! (يتطلع خارج الباب الأيمن) ها هو ذا قادم يصعد الدرج !

هيلين : أتركنى وحدى معه !

توم : أتركك أنت معه ! إن كيت هى التى يريد أن يراها ! (يخرج من اليمين مغلقا الباب وماديا فى مزاح صاخب .) أيه اليانكى تاجر الغموض !

هيلين : (تردد بطريقة آلية) : واحد منا ـ الآن !

(يتحرك مقبض الباب الأيمن . يفتح الباب ببطء . تلتفت هيلين نحو الباب ، تنحنى ببطء بينما يسدل الستار) .

المشـــهـــد الثـــانى

يرتفع الستار عام ١٩٢٨ ، فى اللحظة المناظرة لتلك التى أسدل عليها الستار فى المشهد السابق عام ١٧٨٤ . إعداد المسرح مماثل لما كان عليه فى المشهد الثانى من الفصل الأول . اللوحة معلّقة فى مكانها السابق . الستائر مسدلة . شمعة مشتعلة على المكتب ، وشمعتان مضيئتان على المنضدة الصغيرة بين الأريكة والمقعد ذى المسندين . ليست هناك أضواء أخرى إلا ما ينبعث من نار المدفأة . مفتاح النور يتدلى من الحائط بالقرب من الباب الأيمن وهومعلّق بأسلاك متهرئة . مفتاح الحياة على منضدة الكتابة .

مسز باريك ترشد مارجورى والسفير للدخول من يمين المسرح ، بينما تتحدث أثناء دخولها باستضافة .

مسز باريك : لكنه لم يقل شيئا محددا يا آنسة ، إنما هى نبرة صوته ، والطريقة التى كان ينظر بها إلىّ أثناء خروجه يا سيدى ، كما لو كان يرانى لآخر مرة . هذا هوالسبب الذى دعانى أن أسمح لنفسى بأن اتصل هاتفيا بالسفارة يا صاحب السعادة .

السفير : (مقاطعا) تصرف سليم تماما يا مسز باريك ،

حتى لو اتضح أنه بلاغ كاذب . لقد كان لك صبر أيوب ، ولن يقدّر ذلك الصبر أحد مثلما يقدّره مستر ستاندش عندما يسترد صحته . لكن لماذا تستخدمين الشموع فى جميع أنحاء المنزل . ألا تكون مناقشة هذا الموضوع أفضل لو كان لدينا ضوء حقيقى ؟

مسز باريك : لا فائدة يا صاحب السعادة فالأضواء معطلّة .

مارجورى : (بنفاذ صبر) : وما أهمية ذلك ؟

مسز باريك : هو الذى عطلّها بنفسه يا سيدى ، فقد قطع هذه الوصلة بنفسه الليلة الماضية - (تحاول إصلاح مفتاح الضوء المتدلى المكسور) — ثم حطّم لوحة المفاتيح الرئيسية فى الطابق السفلى .

السفير : لكنه فى بداية إصابته بهذه الحالة كان مفتونا بالضوء . فظل يضيئه ويطفئه باستمرار .

مارجورى : أوه ، يا سيادة السفير ، إننا لم نأت هنا للحديث عن الضوء الكهربائى ! يجب أن نعثر عليه فورا قبل أن يقع له حادث .

السفير : إنى واثق يا عزيزتى أنه على ما يرام أينما يكون .

مارجورى : والآن تماسكى يا مسز باريك - (يجلس السفير

على المقعد ذى المسندين) ـ وحاولى أن يكون كلامك واضحا ومحددا . كم من الوقت مضى على ذهابه ؟

مسز باريك : لقد سمعت الساعة تدق الربع يا آنسة عندما كان يهبط الدرج ويخرج من الباب الأمامى .

مارجورى : (تجلس على الأريكة) : هذا شىء فظيع . لقد كان من الخطر تركه وحيدا هناعندما اشتد عليه المرض ، كان من الواجب إرساله إلى حيث يمكن العناية به .

السفير : يا عزيزتى ، لقد كنت على اتصال بسير وليم بريجز طوال الوقت ، لكن بيتر لم يكن يسمع كلامنا ورفض أن يعرض نفسه على الأطباء ـــ

مارجورى : رفض أن يعرض نفسه على الأطباء ! لابد أن يكون هؤلاء السكارى الموروطون وراء صياحه باللعنات القديمة ، وأغانى السكارى ، ولعبة القمار ، وبعثرته أوراقا فى كل أنحاء لندن يعترف فيها بديونه ، معلنا للناس أنه يملك عشرة آلاف جنيه سنويا . لكن شخصا آخر استولى على كل ما له ـ لاشك أن أى طبيب عنده ذرة من العقل ـــ

السفير : لا ، يا مارجورى ، طبعا ، هذا الأمر نعرفه نحن عن بيتر ـ لكن لكى نقنع الآخرين به ، فلابد أن تكون هناك بعض الأعراض المرضيّة المحددة .

مارجورى : على أية حال ، علينا أن نعثر عليه الآن ، لابد أن نقتفى أثره .

السفير : لكن ليست لدينا بعد نقطة بداية . يجب عليك ألا تنزعجى إلى هـذه الدرجـة يا مارجورى . فلاشك أنه سيعود ، فأين يمكنه أن يذهب ؟ وحتى هو لم يذكر أنه لا ينوى العودة . والآن يا مسز باريك هل حدث أن وقع شىء على وجه التحديد منذ أن كنت هنا ؟

مسز باريك : حسنا ، يا سيدى ، إن بعض الناس حضروا من أحد النوادى الليلية ، وكان يصيح فيهم يا سيدى ، وأنا ــ وأنا أنصت يا سيدى . واعتقدت أن ذلك واجبى ياسيدى ، حتى أستطيع أن أخبرك يا سيدى .

السفير : كان تصرفًا صائبا يا مسز باريك .

مسز باريك : صاح فيهم يا سيدى ، قال إنهم لم يكونوا

أحياء ، ولن يولدوا قبل مائة سنة أخرى .
وعندما ضحكوا عليه ضرب أحدهم ،
وعندئذ انصرفوا . وعثرت عليه مخمورا على
الأرض يا آنسة . (تبكى) .

(يفتح الباب الأيمن ببطء . يدخل بيتر حاملا
فرخا من الورق ، مرتديا بدلة استقبال
الضيوف . يبدو عليه الشحوب والدوار ،
وبدون أن يرى الآخرين يضع الورقة على
المكتب وفوقها مفتاح الحياة) .

بيتر : (يستدير) : يا سعادة السفير !

السفير : خطر لى على التو أن أمر بك يا بيتر وسمحت
لنفسى أن أحضر صديقة حميمة لى —

بيتر : (يتجه نحو الأريكة) : مارجورى !

مارجورى : (تتجه نحوه) : بيتر ! أنت تعرفنى ! (تقدم
وجهها لكى يقبّله . بيتر يقبّل يدها .)

بيتر : طبعا (موجها الحديث إلى مسز باريك)
أخشى يا مسز باريك ـ أن بيتر ستاندش ـ قد
سبب لك كثيرا من الازعاج .

مسز باريك : (مبتهجة) : كل شىء على ما يرام الآن
يا سيدى ! (تخرج)

بيتر : (للسفير) إذن فأنت تظن أننى ما أزال الرجل الآخر ؟

السفير : (يتطلع إلى اللوحة ثم يرتد ببصره إلى بيتر) : أكون سعيدا لو أننى عرفت أيهما أنت .

مارجورى : (بفرحة شديدة) : كل شىء على ما يرام الآن يا سعادة السفير !

بيتر : أنا شديد الامتنان للطفك يا سعادة السفير ! بعد إذنك ، يجب أن أتحدث إلى مارجورى الآن .

السفير : (مرتبكا) : ألاتظن أنه ربما ــ

بيتر : يمكن أن تدرك أننى عدت إلى صوابى مرة أخرى .

السفير : سأنتحى جانبا ومعى كتاب .

مارجورى : أرجوك أن تذهب ، أنت تفهم ، أنت ــ لو لم تكن سفيرا لدعوتك العزيز القديم .

السفير : (على غير رغبة منه لمارجورى) : سأنتظر فى الطابق السفلى .

(يخرج السفير من اليمين . فترة صمت .)

بيتر : كنا ننوى أن نتزوج . يبدو أن ذلك كان منذ أمد سحيق .

مارجورى : (بسعادة) : أنت تذكر هذا !

بيتر : (يدير رأسه نحو الصورة) : حضر السفير هنا ووجد —

مارجورى : وجد عزيزى بيتر المسكين مريضا ، لكنه قد شفى الآن .

بيتر : لا أمل فى شفائى .

مارجورى : لقد شفيت . ما دمت تتذكرنى فلن تعتقد بعد ذلك أنك —

(تشير إلى الصورة) — إنك — هو .

بيتر : (حزينا) : لن يمكنك أن تتزوجينى بعد الذى حدث . هل تستطيعين ؟

مارجورى : دعك من هذا الموضوع الآن يابيتر . جئت هنا لأتولى رعايتك . .

بيتر : مارجورى ! حدث شىء ما . شىء لن يمكنك أبدا تصديقه . والآن علىّ أن أعيش هنا — وحيدا .

مارجورى : (بعد فترة صمت ، تلتفت بعيدا وصوتها يرتجف) : فى هذا البيت ، ولا أحد معك سوى هذه المرأة العجوز ؟ لايمكن حتى المحافظة على المكان نظيفا .

بيتر : سأغلق معظمه .

مارجورى : أنت تعلم يا بيتر أنك لا تستطيع ذلك .

بيتر : لا ـ لكننى سأحتفظ بهذه الغرفة ـ (كما لو كان يحدّث نفسه) ـ تماما كما كانت دائما .

مارجورى : حتى وأنت بصحتك ، فلن تستطيع أن تدبر أمر نفسك (تلمح بؤسه وتبدأ حديثها مرة أخرى بصوت مختلف) لا بأس يا بيتر . لن أستطيع التخلى عن عادة قديمة . سأداوم على تدبير أمورك حتى ولو كنت على مسافة بعيدة منك .

بيتر : أشعر أننى حيوان .

مارجورى : (وقد أصبحت واثقة بنفسها الآن) : حسن جدا (تتجه إلى المكتب) حدثنى عن عملك . (تتجه إلى منضدة الكتابة) كان هذا يوضع عادة هناك . (تأخذ مفتاح الحياة ، تسير به نحو المنضدة المثبتة فى الحائط تحت المرآة . يلتفت بيتر ، يكاد يختطفه منها ، يتجه إلى المنضدة الصغيرة ، يضعه عليها ، يجلس فى المقعد ذى المسندين .

مارجوى متعجبة ومستاءة) ماذا جرى يا بيتر ؟

(تستدير وتقلّب الأوراق الموجودة على منضدة الكتابة . هل هذه مسودة كتابك الجديد عن العمارة ؟ هل تسمح لى بإلقاء نظرة ؟ (تلتقط الأوراق) . توجد كلمة هنا إحياء لذكرى شخص مات .

بيتر : نقلتها الآن فقط عن شاهد قبر فى فناء كنيسة القديس مرقص .

مارجورى : (قادمة نحوه وبيدها ورقة) : إحياء لذكرى من ؟

بيتر : لفتاة توفيت منذ مائة وواحد وأربعين عاما .

مارجورى : ومن كانت تلك الفتاة ؟

بيتر : ابنة عم بيتر ستاندش .

مارجورى : (تنظر فى الورقة) : إنها باللغة اللاتينية . ما معنى كل هذا الكلام ؟ (تمد له يدها بالورقة ، يتناولها بيتر بطريقة آلية .) بيتر ! إنك تبكى ! من كانت تلك الفتاة التى توفيت منذ أجيال ؟ كلمنى يا بيتر ! (تستدير بعيدا ثم تلتفت نحوه ثانية .) ألا تعرفنى يا بيتر ؟ (تتجه نحو الباب الأيمن ، تتردد ، ثم تلتفت نحوه مرة أخرى) هل تريدنى أن أذهب ؟

بيتر : « هنا ترقد على رجاء القيامة المباركة والحياة الأبدية هيلين بتى جرو ، الابنة المحبوبة الصغرى لسير وليام بتى جرو الحائز على وسام ادميرالية البحار ، وابنة ليدى آن بتى جرو ، التى تركت هذه الحياة فى الخامس عشر من يونيو عام ١٧٨٧ وكانت تناهز الثالثة والعشرين من عمرها ـ » (صوته يتهدج ، تسقط الورقة على الأرض . يظل بيتر بلا حراك فى الوضع نفسه لبضع لحظات قبل اسدال الستار ببطء) .

ستـــــار

هوامش المسرحية

(١) كريسوس آخر ملوك ليديا بآسيا الصغرى (تركيا حاليا) توفى عام ٥٤٦ ق. م

(٢) سير جوشوا رينولدز : رسام إنجليزى يعتبر من أعظم الرسامين الانجليز فى كل العصور (١٧٢٣ - ١٧٩٢) .

(٣) ريتشارد شريدان : كاتب مسرحى إنجليزى برع فى تأليف الكوميديا الاجتماعية (١٧٥١ - ١٨١٦) .

(٤) صموئيل جونسون : كاتب وناقد ومعجمى إنجليزى (١٧٠٩ - ١٧٨٤) .

(٥) جيمز بوزويل : محام وكاتب أسكتلندى (١٧٤٠ - ١٧٩٥) .

(٦) يتحدث متصنعا لهجة الدوق .

(٧) توماس جاينز بورو (١٧٢٧ - ١٧٨٨) : رسام إنجليزى اشتهر بلوحاته الريفية .

(٨) أوسكار وايلد (١٨٥٤ - ١٩٠٠) : شاعر وروائى وكاتب مسرحى إيرلندى . يعتبر من أبرز القائلين بنظرية « الفن للفن » . من أشهر رواياته « صورة دوريان جراى »

(٩) فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) : من أكبر المفكرين الفرنسيين فى القرن الثامن عشر وممن مهدوا لقيام الثورة الفرنسية بأفكاره التحررية .

(١٠) إشارة إلى أغنية شعبية إنجليزية .

(١١ ، ١٢) أصاب الطاعون سكان لندن عامى ١٦٦٤ - ١٦٦٥ وقضى على ٧٥ ألف نسمة منهم ، وفى السنة التالية شب حريق كبير ظل مشتعلا من ٢ - ٥ سبتمبر وقضى على أربعة أخماس المدينة .

(١٣) ريتشارد شريدان (١٧٥١ - ١٨١٦) كاتب مسرحى إنجليزى . برع فى تأليف الكوميديا الانجليزية .

(١٤) جين أوستن (١٧٧٥ - ١٨١٧) روائية إنجليزية عنيت بتصوير حياة الطبقة المتوسطة .

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
١	– مانويل جاليتش	■	سمك عسير الهضم
٢	– جان انوى	■	القبرة (جان دارك)
٣	– هال انوى	■	البرج
٤	– تساويو	■	عاصفة الرعد
٥	– هارولد بنتر		١– الخادم الاخرس ٢– التشكيلة او عرض الازياء
٦	– جون وبستر	■	الشيطانة البيضاء
٧	– تيرانس راتيجان	■	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	– تييري مونييه	■	سباق الملوك
٩	– حون مورتيمر	■	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	– فريدريش دونيات	■	النيازك
١١	– يونسكو – داموڤ – أرابال البـي	■	دراما اللامعقول
١/١٢	– أوجست سترندبرج		(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ١ ١ – مس جوليا ٢ – الاب
١٣	– نيقوس كازندزاكى	■	عطيل يعود
١٤	– بيتر فايس	■	أنشودة أنجولا
١٥	– اوليفر جولد سميث	■	تواضعت فظفرت
١/١٦	– موليير		(من الاعمال المختارة) موليير – ١
		■	مدرسة الزوجات
		■	نقد مدرسة الزوجات
		■	ارتجالية فرساي
١٧	– دوجلاس ستيوارت	■	عسكر ولصوص اونيد كيللي

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨	– وليم شكسبير	■ العين بالعين
١/١٩	– أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٢ ■ الطريق الى دمشق – ثلاثية
٢٠	– رومان رولان	■ ١٤ يوليو
٢١	– انجس ويلسون	■ شجرة التوت
٢٢	– تيرانس راتجان	■ روس او لورانس العرب
٢٣	– كارون دى بومارشيه	■ حلاق اشبيلية
٢٤	– وليم شكسبير	■ هاملت
٢٥	– نوبل كوارد	■ الحياة الشخصية
١/٢٦	– سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ١ ■ نساء تراخيص
١/٢٧	– جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل – ١ ١ – رجل الله ٢ – القلوب النهمة
٢٨	– انريكى خارديل بونثلا	■ ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩	– اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة)سترندبرج– ٢ ١ – الاقوى ٢ – الرباط ٣ – الجرائم ٤ – موسيقى الشبح
٣٠	– بيتر شافر	■ اصطياد الشمس
١/٣١	– جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ١ ١ – حكاية فاسكو ٢ – السيد بوبل
٣٢	– ه. و. فيرمان	■ انتصار حورس

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٣٣	– جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو –١ ١ – بيوت الارامل ٢ – العابث
٣٤	– فرناندو ارابال	■ ثلاث مسرحيات طليعية ١– قرافة السيارات ٢ – فاندو وليز ٣ – الشجرة المقدسة
٣/٣٥	– سوفوكل	(من الاعمال المختارة) – ٢ ١ – اوديب الملك ٢ –اوديب فى كولون ٣ – اليكترا
١/٣٦	– حان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ١ ١ – اليكترا ٢ – لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	– يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو–١ ١ – المغنية الصلعاء ٢ – الدرس ٣ – جاك او الامتثال ٤ –المستقبل فى البيض ٥ – الكراسي
٣٨	– كوبر– تشيرشل – شارب مانج	■ مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	– جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل–٢ ١ – روما لم تعد فى روما ٢ – المحراب المضئ أو (مصباح النعش)

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٠	– انطوان تتشيخوف	١ – شيطان الغابة
		٢ – الخال فانيا
٢/٤١	– جورج شحادة	(من الأعمال المختارة) جورج شحادة–٢
		١ – مهاجر بريسبان
		٢ – البنفسج
١/٤٢	لويجسي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) لويجى بيرندلو–١
		١ – ديانا والمثال
		٢ – الحياة عطاء
		٣ – لـذة الأمانة
٤٣	– جيمس جويس	١ – ستيفن «د»
		٢ – منفيون
٤/٤٤	–أوجست سترندبرج	(من الأعمال المختارة) سترندبرج– ٤
		١ – الغوماء
		٢ – الأميرة البيضاء
		٣ – عيد الفصح
٣/٤٥	– سوفوكل	(من الأعمال المختارة) سوفوكل– ٣
		١ – انتيجونة
		٢ – اجاكس
		٣ – فيلوكتيت
٣/٤٦	– جان حيرودو	(من الأعمال المختارة) جان حيرودو– ٢
		١ – سدوم وعمورة
		٢ – مجنونة شايو
٣/٤٧	– يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة)يوجين يونسكو–٢
		١ – ضحايا الواجب
		٢ – مرتجلة الما
		٣ – سفاح بلا كراء

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٤٨	– جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل–٣ ١ – طريق القمة ٢ – العالم المكسور
٤٩	– البــى شيرحال	١ – الحلم الامريكى ٢ – الطابعان على الآلة
٥٠	– ارماك سالاكرو	١ – الارض كروية
٢/٥١	– جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو–٢ ١ – السلاح والانسان ٢ – كانديدا ٣ – رجل المقادير
٥٢	– هارولد بنتر	■ الحارس
٥٣	– مارتنيس دى لاروزا	■ ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	– وليم شكسبير	■ مأساة كريولانس
٥٥	– انطونيو بويرو بايخو	■ القصة المردوحة للدكتور بالمى
٥٦	– يوريبيديس	■ الكترا ■ أورستيس
٥٧	–فيكتور هيجو	■ هرنانى
٥٨	–ليو تولستوي	■ المستنيرون
٣/٥٩	–موليير	(من الاعمال المختارة) موليير٢ ١ – سجاناريل ٢ – المتحذلقات المضحكات ٣ – مدرسة الازواج ٤ – الطبيب الطائر ٥ – غيرة الباربوييه

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٠	– روبرت شيروود	■ الطريق الى روما
٦١	– فيليب باري	■ المهرجون
		■ قصة فيلادلفيا
٦٢	– ماكس فريش	■ قصة حياة
٦٣	– جون جي	■ اوبرا الصعلوك
٦٤	– دنيس ديدرو	■ الابن الطبيعى
٥/٦٥	– اوجست سترندبرج	(من الأعمال المختارة) ستربدبرج – ٥
		١ – رقصة الموت
		٢ – الطريق الكبير
٦٦	– وليم ساروبان	١ – ايام العمر
		٢ – سكان الكهف
٦٧	– اندريه شديد	١ – العارض
		٢ – بيريبس المصرية
٢/٦٨	– لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو– ٢
		١ – المعصرة
		٢ – اداء الادوار
		٣ – ابو زهرة بفمه
٦٩	– البير كامي	■ حالة طوارئ
١/٧٠	– برتولت برشت	■ (من الاعمال المختارة) برتولت برشت– ١
		١ – حياة جاليليو
		٢ – طبول فى الليل
٧١	– جراهام جرين	■ غرفة المعيشة
٢/٧٢	– يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو –٣
		١ – المستأجر الجديد
		٢ – اللوحة
		٣ – الخرتيت

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢ ٧٣	– جورج شحادة	(من الأعمال المختارة) جورج شحادة -٣ ١ – السفر ٢ – سهرة الأمثال
٧٤	– ثورنتون وايلدر	■ نجونا بأعجوبة
٢/٧٥	– جورج برناردشو	(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو-٢ ١ – تلميذ الشيطان ٢ – هداية القبطان براسباوند
٧٦	– وليم شكسبير	■ الملك لير
٧٧	– وول شوينكا	■ الطريق
٧٨	– الكسي اربوزوف	■ عزيزي مارات المسكين
٧٩	– هوجو فون هوفمانزتال	■ زفاف زبيدة
١ ٨٠	– جون آردن	(من الأعمال المختارة) جون آردن -١ ١ – مياه بابل ٢ – رقصة العريف
٨١	– رومان رولان	■ روبسبير
٨٢	– سنكا	■ أوديب
١ ٨٣	– يوجين اونيل	(من الأعمال المختارة) يوجين اونيل -١ ١ – ظمأ ٢ – عبودية ٣ – ضباب ٤ – متجهون شرقا الى كارديف ٥ – في المنطقة ٦ – بدر على البحر الكاريبي
٨٤	– جان كوكتو	١ – فرسان المائدة المستديرة ٢ – الآباء الأشقياء
٨٥	– تيرانس راتيجان	١ – تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ – الممر المضيء

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨٦	– فديريكو غرسيا لوركا	■ العرس الدموي
٨٧	– كالدرون دي لاباركا	■ الحياة حلم
٨٨	– وليم شكسبير	■ يوليوس قيصر
٨٩	– يوريبيديس	١ – الفينيقيات ٢ – المستجيرات
٩٠	– الكسندر استروفسكي	■ لكل عالم هفوة
٢/٩١	– جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج– ١ ١ – ظل الوادي ٢ – الراكبون الى البحر ٣ – زفاف السمكري ٤ – بئر القديسين
٢/٩٢	– جون ميلجتون سج	(من الاعمال المختارة) حون ميلنجتون سنج– ٢ ١ – فتى العرب المدلل ٢ – ديردرا فتاة الاحزان ٣ – عندما غاب القمر
٩٣	– آرتر ميللر	١ – كلهم ابنائي ٢ – الثمن
٢/٩٤	– برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت– ٢ ١ – أوبرا القروش الثلاثة ٢ – لوكلوس ٣ – بعل
٩٥	– وليم شكسبير	■ تيمون الاثيني
٩٦	– كارلو جولدوني	■ خادم سيدين
٩٧	– أوجين لابيش	■ رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	– لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو– ٤

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		■ فرد في سن الزواج
		■ مشاجرة رباعية
		■ تحريف تاني
		■ الثغرة
		■ لعبة الموت
٣/٩٩	– لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو – ٣
		١ – ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ – كل شيخ له طريقة
		٣ – الليلة نرتجل
١/١٠٠	– تشيكا ماتسبو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو – ١
		١ – انتحار الحبيبين في سونيزاكي
		٢ – معارك كوكسينجا
٢/١٠١	– يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ٢
		١ – وراء الافق
		٢ – انا كريستي
٢/١٠٢	– جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن – ٢
		١ – الحرية المغلولة
		٢ – صعود البطل
١٠٣	– وليم شكسبير	■ مأساة عطيل
١٠٤	– جانلزكوبر. كولين فينيو	١ – الطلبة المشاغبون .
		٢ – قبل يوم الاثنين الموعود
		٣ – الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥	– برانيسلاف نوشيتش	١ – حرم سعادة الوزير
		٢ – الدكتور
١/١٠٦	– دنيس جونستون	١ – من المسرح الايرلندي –
		القمر في النهر الاصفر
١٠٧	– تيرانس راتيجان	١ – بيما تسطع الشمس
		٢ المهرجون

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠٨	– فرانسوار ساجان	■ الحصان المغمى عليه
		■ التسوكة
٣/١٠٩	– تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو – ٢
		■ الصورة المحتثة
		■ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	– بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) بروتولت برشت – ٣
		■ الأم شجاعة
		■ السيد بنتلا وخادمه ماتى
٥/١١١	– يوجين يوسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٥
		■ الغضب
		■ الملك يموت
		■ العطش والجوع
١١٢	– وليم شكسبير	■ العاصفة
١١٣	– وليم كونجريف	■ هكذا الدنيا تسير
١١٤	– الفونسو ساسترى	■ الدراما الثورية الاسبانية
		■ فصيلة على طريق الموت
		■ النطحة
		■ الكمامة
٣/١١٥	– يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ٣
		١ – مرحلة الواقعية الاولى
		رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	– جان كوكتو	■ الآلة الجهنمية
١١٧	– يوهان فلفجانج جيته	■ جيتس فون برلشجن
١١٨	– جان راسين	■ مأساة طيبة او الشقيقان
		فيدر
١١٩	– جان انوى	■ ليوكاديا
١/١٢٠	– جاك اوديبرتي	■ الشر يسيطر
		■ الصابرون

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/١٢١	– جاك أوديبرتي	■ مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	– بويرو باييغو	■ اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييغو	■ حلم العقل
١٢٤	– وليم شكسبير	■ مكبث
١٢٥	– جوزيف اوكونور	■ القيثارة الحديدية
١/١٢٦	– ادواردو دى فيليبو	١ – عائلتي الأشباح
١٢٧	– جيمس بروم لين	■ الزملاء الثلاثة
١٢٨	– برانيسلاف نوفيتس	(من الأعمال المختارة) برانيسلاف ■ ممثل الشعب
١٢٩	– آرثر ميللر	■ الناشزون
١/١٣٠	– ايفان سرجيفتش فوجنيف	■ العائلة ■ خيال مريض
١٣١	– روبرت بولت	■ الكرز المزهر
١٣٢	– يوهان فلفجانج جيته	■ توركواتوتاسو
١٣٣	– الماريس	■ مشهد فى الطريق
١٣٤	– وليم كونجريف	■ حبا بحب
١٣٥	– روبرت بولت	■ تحيا الملكة
١٣٦	– الفريد دى موسيه	■ لورانز الشو
١٣٧	– يوجين اونيل – ٤	(من الأعمال المختارة) ■ الامبراطور جونز ■ العوريلا
١٣٨	– سينيكا	■ هرقل فوق جبل أويتا
١٣٩	– موس هارت جورج كوفمان	■ دنيا روال
١٤٠	– لبير كورلى	١ – ميليت ٢ – السيد

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٤١	– دونا ما كونا	■ ثمرة فى الخلاء أو ■ العجوز المراهق
١٤٢	– برانسيلاف نوشيتس	■ المستر دولار
١٤٣	– جورج كيلى	■ زوجة كريج
١٤٤	– كارلو جولدونى	١ – التطلع الى المصيف ٢ – مغامرات المصيف ٣ – العودة من المصيف
١٤٥	– فريدرش شلر	■ اللصوص
١٤٦	– ميجيل ميورا	■ ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	– جون فورد	■ القلب المحطم
١٤٨	– ت. س. اليوت	■ جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	– ت. س. اليوت	■ حفل كوكتيل
١٥٠	– كارل توكماير	■ نقيب كوبينيك
١٥١	– يوجين اونيل –٥	■ الاله الكبير براون
١٥٢	– فرديناند اويونو هارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقى–١ ١ – الخادم ٢ – الزنزانة
١٥٣	– ايفان تورجينيف	■ شهر فى القرية
١٥٤	– فرانس جريليا رتسر	■ الحدة الاولى
١٥٥	– برانيسلاف نوشيتس	■ المرحوم
١٥٦	– روبرت بولت	■ النمر والحصان
١٥٧	– مرريل سبارك	■ حملة الدكتوراه
١٥٨	– فريدرش شلر	■ فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	– ادواردو دى فيليبو	■ عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	– كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ١ انسان روسوم الآلى

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٦١	– تولستوى	■ أول من صنع الخمر
		■ ليلة تبكى الملائكة
١٦٢	– بيتر ليرسون	■ زواج لوترو هاديك
١٦٣	– جول رومان	■ سلطان الظلام
١٦٤	– ايفان تورجينيف –٢	■ الاعزب
١٦٥	– فديريكو غريسيه لوركا	■ الآنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	– يوريبيديس	١ – افيجينياق اوليس ٢ – افيجينياق تاوريس
١٦٧	– يوريبيديس ٤	٣ – اندروماخى ٤ – الطرواديات
١٦٨	– فرانس جزيليارتسر –ج٢	■ سابفو
١٦٩	– ادواردو دى فيليبو	■ أصوات الأعماق
١٧٠	– رجب تشوسيا	■ أبو الهول الحى
١٧١	– ايفان تورجينيف –٤	■ الريفيــة
١٧٢	– المر ل . رايس	■ الآلة الحاسبة
		من المسرح الافريقى –٢
١٧٣	– جيمس نجوجى سام توليا موهيكا توم أومارا	■ الناسك الأسود ■ ولد للموت ■ الخروج
١٧٤	– ديتر فورته	■ مصرع كاسبر هاوزر
١٧٥	– الكسندر استروفسكى	■ العانة
١٧٦	– جول رومان	■ الدكتاتور
١٧٧	– أنطونيو حالا	■ خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	– أوجو بتى	■ احراق فى قصرالعدالة
١٧٩	– نيجل دنيس	■ أعطش من أجل التعب

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨٠	– يوربيديس –٥	■ عائدات باخوس
١٨١	– يوربيديس –٦	■ ايـون
١٨٢	– يوربيديس –٧	■ هيبوليتوس
١٨٣	– طوباز	■ مارسيل بانيول
١٨٤	– راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى –٣
		■ عمود النار
		■ الكلايدوسكوب
		■ نفير الضباب
١٨٥	– اوجو بتى	■ جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	– بيير كورنى	■ ميديا
١٨٧	– كليفورد اوديتس	■ الفتى المذهب
١٨٨	– تانكرد دورست	■ عصر الجليد
١٨٩	– بيير كورنى	■ الكـذاب
١٩٠	– جون جولزود ذى	■ العدالة
١٩١	– الفريد جارى –١	(من الاعمال المختارة)
		■ أوبو ملكا
١٩٢	– الفريد جاري – ٢	(من الاعمال المختارة)
		■ اوبو عبدا
١٩٣	– الفريد جاري – ٣	(من الاعمال المختارة)
		■ أوبو فوق التل
		■ أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	– ماكسويل اندرسون	■ ما ثمن المجد
١٩٥	– لوبى دى بيجا	■ نجمة اشبيلية
١٩٦	– عزيز سين	■ وحش طوروس – ١
١٩٧	– عزيز سين	■ افعل شيئا يامت
١٩٨	– كوبيا سكي	من المسرح الافريقى – ٣
		■ المتعاملون

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
١٩٩	– كويسي كاي		من المسرح الافريقى – ٤
		■	هرج ومرج فى المنزل
٢٠٠	– شكسبير		الجزء الأول من حكاية
		■	الملك هنري الرابع
٢٠١	– هنريك ابسن – ١		(من الاعمال المختارة)
		■	الاشباح
٢٠٢	– هنريك ابسن – ٢		(من الاعمال المختارة)
		■	البطة البرية
٢٠٣	– هنريك ابسن – ٣		(من الاعمال المختارة)
		■	اعمدة المجتمع
٢٠٤	– ادواردو دى فيليبو	■	نابولى مليونيرة
٢٠٥	– توماس دكر	■	عطلة الاسكافى
٢٠٦	– فرناندو ارابال	■	الجبل المتهدل
			او
			اغنية القطار الشبح
٢٠٧	– مارسيل بانيول	■	ماريوس
٢٠٨	– تولستوى	■	جثة حية
٢٠٩	– كليفورد اودتيس	■	السكين الكبير
٢١٠	– هارولد بنتر	■	الأرض الحرام
٢١١	– الكسندر استروفسكى	■	مذنبون بلا ذنب
٢١٢	– يوجين اونيل	■	رحلة النهار الطويلة
			خلال الليل
٢١٣	– ادوارد بيرسى وريجنالد دنهام	■	سيدات متقاعدات
٢١٤	– جون جولزوورذى	■	الهارب
١/٢١٥	– اريستوفانيس	■	السحب – ١
٢١٦	– اريستوفانيس	■	السحب – ٢

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢١٧	– وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٥ ■ محابين واختصاصيون
٢١٨	– وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٦ ■ الموت وفارس الملك
٢١٩	– ڤيلستينو جورستيثا	■ لون بترتنا
٢٢٠	– ألان – رينيه لوساج	■ توركاريه
٢٢١	– يوكيو ميشيما	■ السيدة دى ساد
٢٢٢	– هارولد بنتر	■ الايام الحوالي
٢٢٣	– صوفي تريدويل	■ الآلية
٢٢٤	– تساويوى	■ شروق الشمس
٢٢٥	– فيليمير لوكيتش	١– الحياة المديدة للملك اوزوالد ٢– المؤامرة
٢٢٦	– الكسندر استروفسكى	■ العاصفة الرعدية
٢٢٧	– ليون تولستوى	■ الضوء يسطع فى الظلام
٢٢٨	– اليخاندرو كاسونا	■ سيدة الفجر
٢٢٩	–ج . ب . بريستلى	■ منحنى خطر
٢٣٠	–فريدريك شيلر	■ توراندوت
٢٣١	– هنري افوري – جيمس اين هنشو	١ – الجمعية الادبية ٢ – جواهر المعبد
٢٣٢	–جيته	■ فاوست – ١ الجزء الاول – المقدمة
٢٣٣	– جيته	■ فاوست – ٢ الجزء الثاني – النص المسرحي – ١
٢٣٤	– جيته	■ فاوست – ٣ الجزء الثالث – النص المسرحي – ٢

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٣٥	– ماريو فراتي	١– القفص ٢ – الانتحار
٢٣٦	– يان سولوفيتش	■ ملكة الليل في بحر حجري
٢٣٧	– جون ويلمان	■ الفتاحية الهادئ
٢٣٨	– جييوم ابولبير	■ كازانوفا
٢٣٩	– جييوم ابولينير	■ نهدا تريزياس لون الزمن
٢٤٠	– الكسندر استروفسكي	■ وظيفة مربحة
٢٤١	– غونكور ديلمان	■ مطعم القردة الحية
٢٤٢	– بيتر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣	– ج. ب. بريستلي	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤	– هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر
٢٤٥	– هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦	– هنريك ابسن	■ أيولف الصغير
٢٤٧	– وليم شكسبير	■ بيركليس
٢٤٨	– براين فرايل	■ حرية المدينة
٢٤٩	– سوفوكليس	■ بنات تراخيس
٢٥٠	– جواد فهمي باشكوت	١– المرآة ٢– اليقظ دائماً
٢٥١	– غريغوري غورين	■ البيت الذي شيّده سويفت
٢٥٢	– جون بولدرستون	■ ميدان بيركلي

فى العــدد القــادم

مـؤامـرة الامبراطـورة

تأليف : الكسى تالستوى ترجمة : د . فوزى عطية

جريجورى راسبوتين .. هذا « الناسك » الذى أحاطت بشخصيته أساطير كثيرة . تتحدث عن مغامرات تجمع بين الدهاء والمجون . لقد تمكن هذا الجلف من السيطرة على عقول الأسرة الحاكمة فى روسيا لدرجة أنه كان « قيصرا لروسيا فى الظل » وقد بلغ سلطان راسبوتين حد تعيين واقالة الوزراء ورؤساء الوزارات وفق هواه .. وكانت القيصرة ألكسندرا فيودرفنا زوجة نيقلاى الثانى آخر الأباطرة الروس واقعة تحت تأثير آراء راسبوتين ، فأوحى لها أن تاخذ الصولجان بيدها وتتولى حكم البلاد ومن ثم كان تصورها بامكانية ازاحة القيصر والاستيلاء على السلطة .. وان كان راسبوتين يقول ان موته يعنى نهاية القيصر وأسرته (قتل عام ١٩١٦) فان ثورة ١٩١٧ فى روسيا أطاحت بالحكم القيصرى لأسباب أخرى تاريخية لاتمت بصلة لتنبؤات راسبوتين .. الناسك الذى أعلن نظرية جديدة فى الثواب والعقاب مفادها أن العبد لايستحق المغفرة إلا إذا ارتكب الآثام ، ولذا كان سعيه إلى الاثم المصيدة التى لاقى فيها حتفه .